عبد الرحمن صادق الشريف
جامعة الرياض
كلية الآداب

المملكة العربية السعودية
رئاسة تعليم البنات
الادارة العامة للمناهج والكتب

منطقة عنيزة

دراسة اقليمية

مكتبة الرياض الحديثة
الرياض




رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com



عبد الرحمن صادق الشريف
جامعة الرياض
كلية الآداب

المملكة العربية السعودية
رئاسة تعليم البنات
الإدارة العامة للمناهج والكتب

منطقة عنيزة

دراسة اقليمية

مطبعة النهضة العربية
١٣ شارع كامل صدقي (الفجالة) القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

كلمة تقدير واعتراف

لا يسعنى وقد انتهيت من وضع هذا الكتاب إلا أن أتقدم بآيات الشكر والامتنان إلى جميع من تلطف بمد يد المعونة والمساعدة وبصورة خاصة إلى الدكتورة دولت أحمد صادق التى أحاطتنى بعنايتها ، ولم تأل جهداً فى تقديم النصح والتوجيه .

وكذلك إلى حضرات الأساتذة ، وإلى جميع الأشخاص الذين بذلوا جهداً طيباً فى إرشادى إلى الينابيع الصافية ، التى استقيت منها ما فى هذه الرسالة من موضوعات ومعلومات وإحصاءات ، وإلى الذين أمدونى بالعون فى أعمالى الحقلية ، وأخص بالذكر من هؤلاء الشيخ عبد الرحمن العبد العزيز الزامل والسيد عبد الله الصالح الحيميد وغيرهما .

وفقنا الله لما فيه الخير لأمتنا ووطننا ، وأنار لنا سبيل الهدف والنجاح .

تصدير

تضم الصفحات التالية دراسة جغرافية عن منطقة عنيزة من ناحية إقليمية ، وقد تقدمت بها كرسالة إلى قسم الجغرافيا بكلية آداب عين شمس بالقاهرة للحصول على درجة الماجستير وذلك فى شتاء عام ١٩٦٥ –١٩٦٦م ، وبقيت منذ ذلك الوقت دون طبع أو نشر حتى هذا التاريخ . غير أن كثيراً من الأصدقاء ومن طلبتى من مواطنى عنيزة الذين كانوا على علم بدراستى تلك طلبوا منى وألحّوا فى الطلب على ضرورة طباعتها ونشرها ، خاصة وأنها دراسة علمية تكشف عن معالم منطقة هامة من مناطق المملكة العربية السعودية من ناحية جغرافية .

وحيث أنه لم تنشر حتى الآن أية دراسة جغرافية تفصيلية عن منطقة من مناطق المملكة العربية السعودية ، كانت هذه الدراسة الدقيقة فريدة من نوعها فى المملكة نرجو أن يتبعها دراسات أكثر ارتفاعاً فى مستواها وفى دقتها العلمية .

وليس من شك أن القارىء العربى السعودى الذى تفتحت أمامه اليوم آفاق الفكر الإنسانى بفضل الطاقة التى تهيأت له الآن جدير بأن يطالع هذا اللون من الدراسات على اختلاف مدارج البحث ومراتب النظر حتى يستبين الطريق الذى يتفتح فيه القلب عن إيمان والذى يرشد فيه العقل عن يقين . وما أعظم أمة يكون فيها القلب مشدوداً بأوتار الإيمان ، ويكون فيها العقل موصولا بأسباب الحكمة واليقين .

وتتعلق هذه الدراسة بالطبع بأوضاع منطقة عنيزة قبل نهاية عام ١٩٦٥ ، وقد مضى على هذا التاريخ نيفاً وأربع سنوات ، وهى فترة قصيرة جداً فى مسيرة تاريخ الشعوب والأمم ، ولكنها هامة جداً فى تاريخ دولة نامية وأمة فتية تسابق الزمن فى تسارعه ، انطلقت على درب التطور والتقدم بسرعة مذهلة بفضل نشاط القائمين فى الدولة على التوجيه والتخطيط والتنفيذ فى ظل السياسة الحكيمة والقيادة القويمة لصاحب الجلالة الملك فيصل المعظم .

إلا أنني لم أجر أى تعديل على المعلومات التى وردت فيها لتبقى وثائق علمية هامة تتعلق بمنطقة معينة فى زمن معين كى يستطيع الباحث أن يقارن وضعها الراهن فى تلك الفترة مع أوضاعها من قبل ومن بعد . وقد يكون من وراء نشرها بهذا الشكل ما يعين بعضاً من الزملاء على أن يعالجوا منـــاطق أخرى بمزيد من الاهتمام والدقة ، حتى تتاح الفرصة للمقارنة بينها وبين مناطق أخرى فى المملكة العربية السعودية أو فى خارجها وهى جميعاً فى حالة تغير وتقدم مستمرين . فنرجو أن تكون هذه الدراسة مرشداً ومفيدا للشباب المتعطش لخدمة بلاده والعمل على رفع شأنها بين الأمم .

وأخيراً أرجو أن يعـــذرنى القراء إن كنت قد قصرت فى رسم الصورة واضحة فى أذهانهم ، وإننى أعترف انها مجرد محاولة لا أدعى لها الكمال وأرحب بكل توجيه على واع . والله من وراء القصد ؟

القاهرة فى ١٩٦٩/٨/١

عبد الرحمن الشريف



مقدمة

عنيزة من مدن القصيم بالمملكة العربية السعودية، تقع عند تقاطع خط طول ٤٤° شرقاً، مع خط عرض ٢٦٫٢° شمالا إلى الجنوب قليلا من مجرى وادي الرمة على بعد «٥ كم»، وذلك عندما يسير في مجراه بين مدينتي عنيزة وبريدة، تاركا الأولى عن يمينه والثانية عن يساره. ويكون قد مر قبل وصوله هذا المكان في مجراه عن مدينة القصيم الثالثة «الرس».

وأول ما تشكل في أمكنه هذه المدن واحات عرفت منذ عصر الجاهلية، وقد تعرض الشعراء لهذه الأماكن في معلقاتهم وقصائدهم مما يدل على قدم استثمار مياهها الجوفية بواسطة الآبار، ثم لم تلبث هذه الواحات أن تحولت إلى قرى زراعية بعد أن استقر فيها البدو من مختلف القبائل، ومن ثم أصبحت مراكز لتبادل المنتوجات بين البدو وسكان هذه الواحات. فنشطت التجارة فيها وتحولت تدريجيا إلى مراكز مدنية» وتقع هذه الواحات على الطرق الصحراوية التي تربط شمال نجد بجنوبه، وشرق الجزيرة العربية بغربها، مما ضاعف من أهمية الموقع المشار إليه منذ القديم، وبقيت الفعاليتان الزراعية والتجارية عماد حياة السكان في هذه البلاد حتى بدأت التطورات الاقتصادية الحديثة التي كان لها أكبر الأثر، على الحياتين الاقتصادية والإجتماعية فقد عكست زيادة في الثروة لدى قسم كبير من السكان في مختلف أرجاء الدولة فأتاحت لهم القيام بمختلف المشاريع الفردية.

وكان المجال رحبا لاشادة المشاريع الزراعية وإتباع الطرق الحديثة قدر الامكان، في الحفر والضخ وفي بعض أعمال الزراعة ومكننتها، فتطور الإنتاج وتنوع، وأرتفعت الإنتاجية، ورافق هذه الأعمال زيادة القدرة الشرائية لدى السكان وأقبالهم الشديد على شراء المنتوجات محليا مما أدى إلى ارتفاع كبير

فى أسعارها ، فازدادت أرباح المزارعين وهذا شجع مزارعين جدد على الاهتمام بالشؤون الزراعية وتطويرها .

وتضخمت كذلك رؤوس أموال التجار، وتمكنوا من توسيع أعمالهم وربطها بالمدن التجارية الهامة كمكة والمدينة والرياض ، والموانىء الرئيسية كجدة والدمام .

وتضاعفت حجوم البضائع المتداولة ونشطت حركة الاستيراد ، خاصة لمواد تدخل فى قائمة المستوردات لأول مرة : مثل الأدوات الكهربائية وبعض أصناف الأقمشة ، والمواد الغذائية والمعلبات وبعض الكماليات .

وزاد الاهتمام بالمهن اليدوية القديمة بعد أن كان الناس يعتبرونها من الأعمال المبتذلة التى لا يمارسها إلا من كان فى مركز إجتماعى منخفض، وظهرت مهن جديدة لم يكن لها وجود : كورش غسل السيارات وإصلاحها وتعبئة البطاريات والنجارة، وتصليح أجهزة الراديو والساعات ولو أنها لا زالت متعثرة غير راقية .

والقصيم جزء من هضبة نجد الشمالية ، متوسط أرتفاعه (من ٦٠٠ — ٧٠٠م) ويقع فى حوض وادى الرمة على حافة الغطاء الرسوبى الذى يغلف صخور القاعدة البلورية ، لذلك نجد فيها من صخور الغطاء إبتداء من الأزمنة الاولى ، وهى تتكون بشكل عام من الحجر النوبى الرملى المختلف الألوان ، وتتخلله بعض الصخور الأخرى ، ومصدر الكثبان الرملية المترامية الأطراف فى مناطق عديدة . وتقوم هذه الطبقات الرملية بوظيفة حيوية فهى منفذة تختزن كميات هائلة من المياه الجوفية فى مساماتها : والتى تعتبر المورد الوحيد للمياه فى هذه البلاد .

وتميل جميع الطبقات بشكل عام نحو الشرق ميلا بسيطا ، مما يسبب ظهور حواف الطبقات الرسوبية الصلبة، على شكل ضلوع تمتد باتجاه (شمال - جنوب) وتقع عنيزة فى حفرة مرافقة لأحد هذه الضلوع — هو ضلع السنفر الذى يبلغ أرتفاعه (٦٥٠م) عن سطح البحر — جمعت فيها تربة عميقة خشنة هشة القوام بسبب أرتفاع نسبة الرمل الذى يهاجم الحفرة من معظم الجوانب ، وقد ترتفع نسبة الملح فى بعض المنخفضات . والرمل والملح هما العدوان الرئيسيان لزارعي

النخيل والحقول ، فالبساتين المهملة سرعان ما تغمرها كثبان الرمال أو يقتلها الملح [1] . ومع ذلك فتربة المنطقة لا تخلو من العناصر الدقيقة المشتقة من حجر الطفال ، ومن الدبال الناتج من الاستثمار الزراعى ، وهذا يكسبها خصوبة عالية . أما الماء فيسهل الوصول إليه بسبب قرب مستوى المياه الجوفية من سطح الارض ، فهى تبعد (٢٠ — ٢٥ م) عن سطح الأرض فى عنيزة وتصل (٢ — ٥ م) فى منطقة الوادى ، وهذا سبب انتشار حفر الآبار .

وتمتاز عنيزة عن شقيقتيها بريدة والرس بمميزات طبيعية وبشرية ، فهى مرتفعة نسبيا ومحاطة بحرش واسع من أشجار الأثل وتتخللها بساتين النخيل والمزروعات المختلفة ، وتربتها خصبة جدا ، وهذه الظروف تسبب اعتدالا محسوسا فى طقسها وتجعلها ملائمة للانتاج الزراعى .

لقد مر أمين الريحانى بعنيزة وهو فى طريقه من الرياض إلى العراق فاجاد فى وصفها وأطنب [2] حينما أشار إلى منطقة من أهم مناطق نجد كلها لما تمتاز به

---

(١) جورج غيرستر — « الصحراء الكبرى . الترجمة العربية لخيرى حماد . ويعلق غيرستر على هذه الظاهرة : ومع ذلك يميل المرء إلى أن ينسى أن الأملاح التى تذوب فى الماء يمكن أن تكون نافعة للبستانى والرمل المالح يعتبر فى الصحراء تربة طينية لا لأنه ينطوى على مواد غذائية أو بكتيرية بل لما فيه من خصائص ميكانيكية » .

(٢) قال : « عنيزة مليكة القصيم ، حصن الحرية . ومحط رحال أبناء الامصار عنيزة قطب الذوق والأدب ، باريس نجد . وهى أجمل من باريس إذا أشرفت عليها من الصفر (صفراء عنيزة فى جهة الشرق) لأن ليس فى باريس نخيل وليس لباريس منطقة من ذهب النفود . بل هى أجمل من باريس حين أشرافك عليها لأنها صغيرة وديعة خلابة بألوانها .. فى جوف من الأرض يحيط بها غاب من هذه الأشجار ليرد عنها رمال النفود التى تهددها من الجهات الثلاث من الشمال والغرب والجنوب ، هى والنفود قوم (أعداء) أنها الحقيقة ولا مبالغة ، فالنفود تحاربهم بالرمال تدفعها الرياح من كل جانب فتسفيها عن المدينة وهم يحاربونها بالأثل يزرعونه غياضا فوق الكثب خارج السور . قد تصغر عنيزة دون أهلها لأن النفود تقيدها فلا تستطيع التبسيط والامتداد فهى لذلك مزدحمة بالسكان » .

« أمين الريحانى » : ملوك العرب ج ٢ ص ١٢٠ .

من موقع خاص ، ومن منظر عام أستحوذت عليه ، ومناخ ملائم ، ومن سكان «بما أشتهروا به من لين الجانب وبشاشة الوجه وحسن اللقاء ، وما تحلوا به من شجاعة وذكاء ورقى طبع وحب للعلم وكثرة أسفار وأتصال بالعالم الخارجي العربي والأجنبي » (١) .

كانت عنيزة أهم من بريدة حتى التاريخ القريب ثم صارتا تتنافسان الأهمية ولكن بريدة أستطاعت أن تسبقها وتحتل مركز الصدارة ، وصارت قاعدة القصيم وعاصمته فسميت « أم القصيم » (٢) ! وكان لزاما على عنيزة أن تتبع بريدة فى الشؤون الحكومية المستحدثة . وبين سكان المدينتين منافسة شديدة ، ولا نعدو الحقيقة إذا قلنا أن لهذا التنافس جذورا فى التاريخ الحديث . .

ولذلك فان فكرة أستقلال عنيزة عن بريدة فى الشؤون الحكومية لم تنقطع فى يوم من الأيام ، وقد أستطاع أهلها أن يحصلوا عليه تدريجيا بعد ألحاح ، وساعدهم فى ذلك ما يتمتعون به من نفوذ كبير ، وما يحتلونه من مراكز هامة فى الدولة خاصة لأن إمارة عنيزة بقيت مستقلة ولم تتبع إمارة بريدة قطعيا ، وصارت كل دائرة تستقل عن بريدة ترجع فى رفع معاملاتها الرسمية إلى الرياض مباشرة دون واسطة .

فدراسة منطقة عنيزة دراسة أقليمية إذن موضوع جغرافى شيق بقدر ماهو موضوع هام ، فن ناحية لم يطرقه أحد من البحاثة ، ويعتبر بذلك خاما من وجهة نظر الدراسات العلمية ، ومن ناحية ثانية يمكن إتخاذ هذه الدراسة كنموذج للمدن والمناطق النجدية ، ومقارنة هذا الأقليم ببقية الأقاليم العربية السعودية خاصة أنها بأجمعها غير مدروسة ، عدا بعض الأبحاث الإجمالية العامة ، والنتف المبثوثة فى بعض الكتب غير المختصة .

---

(١) حافظ وهبة : جزيرة العرب فى القرن العشرين ص ٤٥ — ٤٦

(٢) حافظ وهبة : المصدر ذاته . نفس المكان .

ولكن الباحث — أى باحث — فى مثل هذه البلاد يصادف ولا شك مصاعب جمة وعراقيل كأداء وعقبات مستعصية على حل نهائى مرض ، ويجمل بنا أن نستعرض أهم هذه المصاعب وهى :

(١) أن كون البلاد غير مدروسة تشكل واحدة من أهم تلك المصاعب ، فتعوزه بذلك المراجع الأصلية التى يمكن أن تمد له يد المساعدة وتقدم له معينا من الارقام والاحصائيات ومختلف المعلومات التى يختار منها ما يشاء وهو فى هذه الحالة مضطر للاعتماد على المراجع الثانوية ، وأن يزيد من جهوده الفردية ونشاطه الشخصى للحصول على المعلومات اللازمة لموضوعه .

(٢) من المسلم به أن الدراسة العلمية الدقيقة تعتمد اعتمادا رئيسيا على الارقام والإحصائيات خاصة فيما يتعلق بالدراسات الجغرافية فى حين أن المملكة العربية السعودية تفتقر لعمليات الإحصاء الدورية ، رغم أهمية الإحصاء لكيان الدولة الحديثة ، ولجميع مشاريعها ومخططاتها التى ترسمها للمستقبل ، كما أنها تفتقر لجميع أنواع الإحصائيات الحيوية وشؤون الاحوال المدنية.

الا أن الدراسة العلمية والتخطيط أيا كان المستوى أو الهدف ، لا يمكن أن يكونا سليمين إلا إذا استندا إلى الاساليب الاحصائية . « فالاسلوب الإحصائى هو دراسة الظواهر والعوامل المتصلة بالمشكلة دراسة واقعية ، يمكن عن طريقها الوصول إلى بعض النتائج التى يستعين بها القائم بعملية التخطيط على إتخاذ القرارات ووضع الحلول اللازمة [1] .

ولكن الإحصائيات التى نضطر للرجوع إليها هى نتيجة أعمال حصر للمنطقة مؤقتة وسريعة ، فى حين أن علماء الإحصاء يشترطون قواعد فى إنتاج الإحصائيات اللازمة : فى مقدمتها ، أن يكون التعريف متفقا مع الاغراض المتوخاة من

---

(١) أنظر مقالة الدكتور راشد البراوى فى مجلة قافلة الزيت ، العدد السابع المجلد ١٢ رجب ١٣٨٤ نوفمبر — ديسمبر ١٩٦٤ بعنوان فائدة الإحصاء فى التخطيط .

البحث والتخطيط ، ويجب أن تكون البيانات الإحصائية تفصيلية حتى تكون أوفى دقة فى القرارت التى نتخذها، ويتعين أن تتميز ، بالدقة الواقعية والبعد عن التحيز أو التمنى » [١] .

ومن هنا يتبين لنا عظم المشكلة التى تواجهنا ونحن نضطر إلى الرجوع إلى أرقام ناقصة وغير شاملة وتفتقر أحيانا لشروط الدقة العلمية، والمجال مفتوح فيها للتحيز والتمنى أيضاً ، فهى فى أغلب الحالات أقرب للتقدير منها للاحصاء مما يلجئنا أحيانا إلى الاستعانة ببعض المسؤولين كل حسب أختصاصه على أختلاف كفاءاتهم ، وببعض شيوخ المدينة فى تقدير بعض الارقام اللازمة التى تجاهلتها أعمال الحصر .

(٣) الافتقار إلى الخرائط الجيولوجية والطوبوغرافية ذات المقياس الكبير .

وأحسن وأحدث ما هو موجود هو من وضع خبراء الفرع الجيولوجى فى شركة أرامكو .

والخريطة الجيولوجية التى أعتمدت عليها فى دراستى هذه هى خريطة لوحة وادى الرمة ذات المقياس ١ : ٥٠٠٠٠٠ ومثل هذا المقياس لا يصلح للدراسة الاقليمية التفصيلية بل يجب أن يكون المقياس ١ : ١٠٠٠٠ أو ١ : ٢٥٠٠٠ وتجاوزا حتى ١ : ٥٠٠٠٠ ومثل ذلك ما يتعلق بالخريطة الطبوغرافية .

وبالرغم من أننى لم أجد مصدرا جغرافيا واحدا يمكن الاطمئنان إليه، إلا أننى أستطعت الحصول على بعض التقارير الفنية التى وضعها خبراء مختصون منها :

(١) تقرير البعثة الفنية الباكستانية للبلاد السعودية سنة ١٩٥٤ م .

(٢) تقرير البنك الدولى للأنشاء والتعمير عن السعودية سنة ١٩٦٠ م

---

(١) راشد البراوى — نفس المقالة .

(٣) تقارير منظمة الزراعة والاغذية الدولية عن السعودية — عدة أعداد فى سنوات مختلفة . وكانت هذه التقارير أثمن المصادر التى حصلت عليها ، رغم أنها تقارير عامة وتدرس وسائل التنمية الإقتصادية فى المملكة بشكل عام ، إلا أنها أفادتنى كثيرا فى تحديد معالم بعض المشاكل الفنية كمصادر المياه وبعض الجوانب الإقتصادية .

وكان لكتاب كارلتون كون الانتروبولوجى « القافلة » ، وكتاب جورج فيرستر « الصحراء الكبرى » ، وكتاب عبد الكريم اليافى « فى علم السكان » أهمية خاصة فى توضيح جوانب أخرى من المشكلة وتحديد معالمها ، وكان أسلوب كتاب A Social Geography of Europe « لهوستون » فى دراسته للاحوال الإجتماعية والبشرية لاوروبا ، وأسلوب كتاب — The Evolution of the rural Land use Pattern in Cyprus لكريستودوتو فى دراسة جزيرة قبرص خاصة الابحاث المتعلقة بالمناخ ، كان لهما أهمية خاصة فى أسلوب بعض الفصول . وقد عالجت بعض كتب الرحالة وكتب التاريخ التى لها مساس بالمنطقة مثل : ملوك العرب ، وتاريخ نجد الحديث لامين الريحانى ; والذكرى العربية الذهبية ، وتاريخ نجد لجون فيلبى وكتاب جزيرة العرب فى القرن العشرين لحافظ وهبة . عالجت جوانب أخرى بطريق غير مباشر مع أنها لاتفى بالغرض المنشود كما يبدو المدقق .

لذلك واصلت البحث ، وجعلت الاعتماد الرئيسى على العمل الحقلى ، والجهد الشخصى فاستفدت من الارقام الواردة فى أعمال الحصر ، من قبل وزارة الزراعة السعودية للمنطقة وجهزت ثلاث استمارات إحصائيه ، لاستشفاف بعض الظواهر الإقتصادية والبشرية والإجتماعية ونوع المسكن . وحاولت التغلب ما أمكننى ذلك على جميع المصاعب التى واجهتنى ، فاتصلت بعدد كبير من رجالات المدينة : رسميين وغير رسميين ، كل فى مجال عمـــله ، للكشف عن بعض الظواهر ، التى لا تبرزها الاستمارات الاحصائية ونتائج أعمال الحصر ، أو تتركها غامضة فى حاجة إلى توضيح أو تفسير . وأستطعت أرسال نماذج عديدة من تربة عنيزة بواسطة الوحدة الزراعية فيها إلى معامل التحليل فى وزارة الزراعة فى الرياض .

بعد أن باشرت أعمال التحاليل لأول مرة ، وذلك فى صيف سنة ١٩٦٥م، كما أستطعت الحصول على جميع الارقام التى سجلها مركز القياسات الهيدرولوجية فى عنيزة ، أولا بأول فور مباشرته العمل سنة ٦٤/٦٥ بحيث تجمعت لدى أرقام تتعلق بفترة سنة كاملة ، أفادتنى كثيرا فى كتابه موضوع المناخ .

وأخيرا أقدم هذا الجهد المتواضع ، راجيا أن أكون قد وفقت فى الكشف عن المعالم الجغرافية لهذا الجزء من الوطن العربى ، القابع فى وسط صحرائه الواسعة ، وأكون قد ساهمت بشيء من الواجب فى دفع الابحاث العلمية ولو خطوة يسيرة فى مجال الجغرافيا الاقليمية ، آملا أن يكون هـذا العمل إنطلاقه لابحاث مشابهة لمناطق عديدة هى فى أنتظار البحث ، حتى يتكون من مجموعها صرحا متكاملا من الدراسات المتعلقة بالوطن العربى الكبير .

ونسأل الله أن يلهمنا الصواب ويوفقنا لما فيـــه الخير والفائدة والله ولى التوفيق .



موقع القصيم في شبه الجزيرة العربية

الباب الأول

جغرافية عنيزة الطبيعية

الفصل الأول

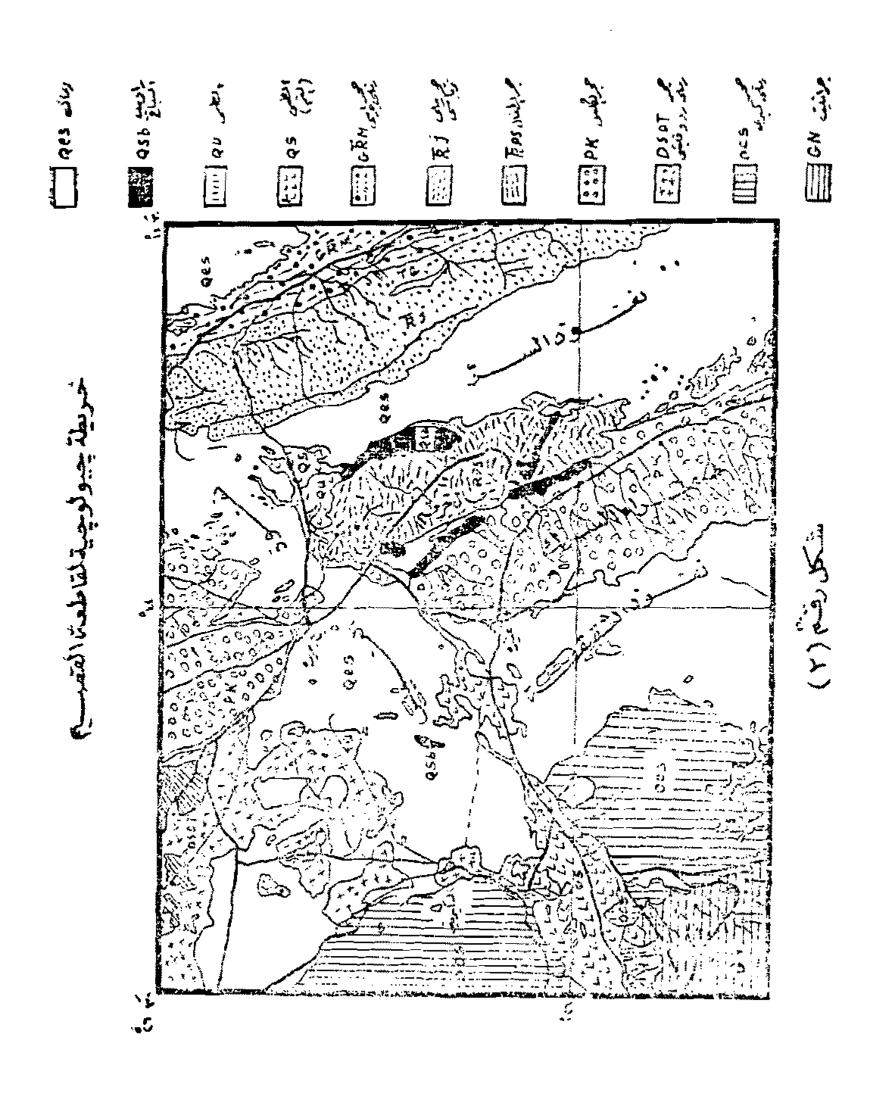
البنية الجيولوجية

إذا أمعنا النظر فى الخريطة الجيولوجية للوحة وادى الرمة رقم A ٢٠٦ - ١ وذات القياس ١ : ٥٠٠٠٠٠ نجد أن القصيم يقع فى منطقة رسوبية تتدرج طبقاتها إعتباراً من أزمنة ما قبل الكمبرى فى الغرب ، حتى الأزمنة الرباعية الحديثة فى الشرق ، وتنتظم على شكل طبقات متتالية تتجه من الشمال الغربى إلى الجنوب الشرقى وهى :

(١) حقب ما قبل الكمبرى « الاركى » Pre Campriane

وتتكون الصخور التى تتبع الحقب الاركى كأساس ترتكز عليه طبقات الصخور التى هى أحدث منها ، وقد انتاب هذه الصخور عوامل عدة، أثرت فيها وحولتها إلى صخور متحولة بسبب تعرض هذ الصخور لحركات أرضية عنيفة ، وبالتالى لتعرضها للحرارة والضغط . وكانت الحركات البركانية على أشدها أيضا ، بدليل وجود صخور بركانية بجانب للصخور المتحولة ، وغالباً ما يقطع الصخور المتحولة سدود من صخور نارية وعروق معدنية وكلها خالية من الحفريات ، وهذا يدل على أن الحياة فى هذا الحقب الأولى بسيطة جداً وأغلبها طحالب بحرية دنيئة ليس لها هيكل يحفظ فى الصخور، أو انها قد تحولت ولم يبق لها أثر .

خريطة جيولوجية لمقاطعة القصيم



شكل رقم (٢)

وتظهر الصخور الأركية فى القسم الجنوبى الغربى من الخريطة وتتكون من مختلف صخور القاعدة العربية والدرع العربى، وتتبين منها بوضوح الأنواع التالية: الرايولايت، التريكات ، الفونولايت الأحمر والوردى الفاتح، والغرانيت الرمادى اللون الذى يحتوى على البيوتايت والهورنبلان، والدايورايت، والشست والاردواز والدايورايت الكوارتزى ، واندساسايت المرسايت والشست الكلورايتى والانفيبولايت .

وأكثر هذه الصخور انتشارا فى حدود القصيم هو الغرانيت الغنيسى الرمادى (gn). ويظهر فى الغرب من منطقة الرس حتى البدايع بعرض (٨٠ — ١٠٠ كم) [١] وهو مجلوم التركيب من النوع الذى يرجع أصله إلى عهد تكوين الجبال، ويحتوى على عدة صخور طفاليه . كما يحتوى على توابع من الغرانيت الأحدث عهداً ، ولا يخفى أن هذه الصخور مورد لكثير من المعادن كالذهب والفضة والنحاس والحديد وأحجار الزخرفة كالغرانيت والبورفوريت والرخام وغيرها فهى بحاجة إلى أعمال جديه من البحث والتنقيب .

الحقب الباليوزوى

وتتكون أقدم الصخور العائدة للعصر الباليوزوى والجاثمة بوضع مختلف فوق القاعدة ، من وحدتين من التكوينات الجيولوجية : « الوحدة السفلى وتعود للعصر الكامبرى الاردوفيشى، والوحدة العليا وتعود للعصر الاردوفيشى السيلورى والديفونى [٢]

(٢) العصر الكامبرى والاردوفيشى السفلى (Ocs) :

ويتكون من الحجر الرملى الأحمر، والبنى الفاتح ، ومن حجر الرمل المتقاطع الطبقات وذى بقعات أسود ، يتراوح لونه بين الأبيض والبنى الفاتح ، ويحتوى فى القسم الأعلى على عدسات رقيقة من الخليط الصخرى الكوارتزى ، ويشمل نطاقاً يتألف من عدة طبقات رقيقة من حجر الطفال ، بلون أبيض وبنى أحمر وأحمر

(١) خريطة لوحة وادى الرمة الجيولوجية ٢٠٦ A — ١

(٢) تقرير البعثة الفنية الباكستانية للبلاد السعودية سنة ١٩٥٤ . ص ١٩ .

قرميدى ، وبذلك تشكل صخور هذا العصر طبقة منفذة يبلغ سمكها فى المنطقة ٢١٠٠ قدم (١) تجثم على القاعدة البلورية الكتيمة ، فتشكل الخزان الطبيعى للمياه الجوفية بالمنطقة ، وسماها جيولوجيو البترول بتكوينات العيون ، وتسمى أيضا بتكوينات جبل ساق ، ولا توجد بها حفريات .

وتظهر هذه الصخور إلى الشمال من مجرى وادى الرمة بعرض ٥٠ كم تقريبا إلا أنها تضيق فى جنوبه إلى نصف هذه المسافة ، لأن الرمال تغطيها من الجهة الشرقية ولا تظهر فى منطقة عنيزة مثلا لسيطرة رمال نفود الشقيقة عليها فى الجنوب ورمال الغميس وبريدة فى الشمال .

(٢) العصر الاردوفيشى والسيلورى والديفونى Dsot

وتسمى تكوينات تبوك Tabuk Formation سمكها حوالى ٧٧٥م تقريبا. وتتكون من الحجر الرملى بلون أحمر إلى وردى فاتح ، ورمادى فاتح ، وبنى وأشقر ويحتوى أحيانا على الميكا ، ويتألف من ثلاث وحدات متفرقة ، وهو متقاطع الطبقات فى بعض الأجزاء ويحتوى على كثير من أثر طرق الديدان و الجذور ، وهو جصى وملحى فى بعض الأمكنة ويقع بين وحدات حجر الرمل ثلاث عناصر أحدهما فى القاعدة ، وهى من حجر الطفال الرملى والطميوى وميكانى جزئيا ، وهو بلون رمادى أزرق وبنى زيتونى ، وأخضر زيتونى ، وارجوانى ، وبألوان متعددة .

كما تمثل طبقاته العليا التى هى من العصر الديفونى بالجزء الأعلى من تكوين الجوف (Jauf Formation) ، غير أن هذه الطبقة لا تظهر فى المنطقة بل إلى الشمال منها .

وهذه الطبقة (Dsot) التى تظهر بعرض ٣٠ كم تقريبا إلى الشمال من مجرى الوادى ، ليس لها أثر إلى الجنوب منه ، وأن آخر امتداد لها نحو الجنوب فى

(١) كما ظهر من سبر ابار مختلفة فى المنطقة : ولكن البعثة الباكستانية تقدر سمكها فى تقريرها عند طريق الرياض — جده بحوالى ٥٠٤م التقرير ص ٩ ١

منطقة الخبراء حيث تغلف أطرافها التشكلات الرملية الحديثة مما يدل أن الغمر لم يشمل الجزء الجنوبي من الهضبة ، ، واقتصر على الأراضى الواقعة إلى الشمال من الوادى ، وتشكل هذه الطبقة مع سابقتها (OCe) طبقة الحجر النوبى الرملى .

ولا يرى أى أثر لصخور العصر الكربونى فى المملكة كلها مما يدل على أنها كانت مسرحا لعوامل التعرية وقت ترسيب هذا العصر .

(٤) العصر البرمى :

ويتمثل فى حجر الطفال فى منطقة سدير وتكوين منطقة خفّ ، ويتكون من ثلاث طبقات وهى :[1]

(أ) .PK تكوين منطقة خف (بالسر) ، وقد سميت هذه التكوينات بهذا الاسم لوجودها بين جرف خف وعين خف ، ويتكون من حجر كلسى بنى فاتح ورمادى اللون ، ومن طبقات متداخلة من حجر الكلس الطينى والدولومايتى والمرل والطين الجصى والجص ، ويتألف فى أمكنة محلية من حجر الطفال وحجر الرمل المتعدد الألوان ويوجد فى أسفلهما الخشب المتحجر .

ويظهر بعرض ٢٠ — ٢٥ كم ، ويبلغ سمك طبقاته ٢٢٥ م . ويمتد فى الجنوب فيشكل صفراء السر وصفراء عنيزة ، كما يظهر فى منطقة بريدة وشمالها حتى تغطية القشرة الصحراوية المكلّسة .

(ب) TPS — وترمز لحجر الطفال التابع لسدير ، الذى يتألف من حجر الطفال المحتوى على الجص — ويكون لونه أحمر وأخضر ومن الجص المتكاثف التركيب ومن حجر الرمل الأحمر البنى ، وتوجد راقات رقيقة من الدولومايت على عدة مستويات . وتتسع هذه الطبقة فى جبال خرطم إلى الشرق من طريق عنيزة — بريدة عندما تصل الوادى .

---

(١) الخريطة الجيولوجية ذاتها .

(ج) T. P — وترمز إلى حجر الطفال فى منطقة سدير وإلى تكوين منطقة خف ، متحدتين معاً ، وهى من الجص الذى يتداخله راقات من حجر الطفال بلون أسمر وزيتونى ، وراقات ثانوية من حجر الكلس الكالكارينايتى من الكالكارينايت ويظهر محلياً حجر الرمل المتكاثف المحتت بلون أسود ، كما يحتوى على كوارتز وخليط صخرى . ولا يضم التخطيط الجيولوجى الغطاء السطحى الذى يتألف من حجر الكلس الخشن ومن الحصى الكوارتزية . ويكون جزء من هذه التكوينات الجيولوجية طبقات مائية جيدة تزود المنطقة بكميات وافرة من الماء [1] .

وهى بتعدد مظاهرها الصخرية ، وتناوب طبقاتها المنوعة، واختلاف صفاتها من ناحية القساوة والليونة وبتأثرها بالعمل الحتى المتفاوت تسبب ظهور الضلوع فيها (Questas) .وتظهر التشكلات الرملية — كما سيأتى تفصيله بعد قليل — أمام هذه الضلوع وفى الحفر المرافقة لها. وتقع مدينة عنيزة ضمن هذه التشكلات.

الحقب الثانى

(٥) العصر الترياسى — تكوين منطقة الجلة TJ :

ويتكون من حجر الرمل ، وحجر الطمى ، وحجر الطفال الحديدى والجصى ومن حجر الكلس والدولومايت الرمليين ، ويتراوح لونهما بين الأصفر والبنى الذهبى إنما فى أقسامهما العلوى والأعلى ، يتألف هذا التكوين فى شمالى وادى الرمة من الجص الطبقى ومن الأووليت الرملى ومن الرمل الأووليتى التى يتراوح لون كل منها بين الأحمر والبنى [2] . ويزداد عرضها حتى يصبح ٢٠ كم فى المنطقة إلى الشمال من مجرى الوادى المذكور ، حيث تغطيها التشكلات الرباعية ، كما تغطيها من الجهة الشمالية القشرة الصحراوية المكلسة .

---

(١) التقرير الباكستانى ص ١٩ .

(٢) الخريطة الجيولوجية نفسها .

ويجثم فى قمة هذه الطبقة ، طبقة أخرى يشك الجيولوجى فى تأريخها (ترياسى أوجوراسى JTM) ، هى حجر الرمل فى منطقة منجور : وتتكون من حجر الرمل المتكاثف وهو أشقر اللون . ويتداخل فى راقاته طبقات تحتوى على حصباء وافرة من الكوارتز ، وفى عدة نطاقات غير منتظمة يتألف من حجر الطفال ذى الألوان المختلفة ومن الحجر الرملى الطفالى ، وتوجد على عدة مستويات نطاقات صغيرة من الحجر الحديدى الذى يتراوح لونه بين الأسود والبنى .

ويبلغ أكبر عرض لها ١٥ كم فى جهة الخويشات ، وتغطى النفود أطرافها من الجنوب والشمال كما تشترك القشرة فى تغطية أطرافها فى الشمال أيضاً .

(٦) الجوارسى (J) : ويتكون من ثلاث طبقات وهى :

(ا) الجوارسى الأسفل (JM) أى تكوين منطقة مرات :

ويتكون من حجر كلسى يتراوح لونه بين بنى ذهبى وبنى فاتح ومن حجر رملى ناعم يتراوح لونه بين البنى الفاتح والبنى .

(ب) الجوراسى الأوسط (Jd) أى تكوين منطقة خرمة فى جبل طويق شمال غرب الرياض — ويتكون من حجر الطفال ولونه بنى وبنى فاتح وزيتونى يتداخل بين راقاته بعض حجر الكلس الكويكيتى ، ومن حجر الكلس غير النقى ، ومن الكلكارينايت ، وايضاً من حجر الرمل الكوارتزى ، بلون أشقر وبنى وأحمر والذى يحتوى جزئياً على الحديد والكلس .

(ج) الجوارسى الأعلى ويسمى « بمجموعة الرياض » ويتكون من :

١ — حجر الكلس التابع لجبل طويق (JTM) .

وهو يتكون من حجر الكلس المتكاثف المحشوك التركيب بلون قشدى ورمادى ، ويتألف بالقرب من قباء من حجر الطفال بلون بنى زيتونى وبلون رمادى ، ومن حجر الكلس غير النقى الذى يظهر فى أعلاه الدولومايت بلون بنى بلورى من العصر الكلوفى .

٢ — تكوين منطقة حنيفة (JH) .

وهى من الكالكارينايت البنى والاشقر وهو مستدق الراقات ويحتوى على بعض الأووليت ، كما يحتوى محلياً على مستعمرات وافرة من المرجان .

٣ — حجر الكلس فى منطقة جبيلة (JJ) .

وهو من الدولومايت البنى المحتت ، ومن الحجر الكلسى ، المحتوى على الدولومايت والكالكارينايت .

وهكذا يتبين لنا أن هذه التشكلات تحتوى على طبقات جيرية وانهايدريتية والمسماة محلياً بأنهايدريتية الهيث والتكوينات الجيولوجيه العربية ، وهذه التكوينات الجيولوجية العربية وحدة جيرية قد قدمت تقريباً لتاريخه[1] كل الزيت المنتج فى المملكة العربية السعودية ، ويكون عدد من التكوينات الجيولوجية فى مجموعة الميزوزويك مورداً للمياه الباطنية المحصورة فى المناطق التى تغطيها هذه التكوينات .

وتغلب نسبة التركيب الكلسى فى الجوراسى الأعلى على بقية التراكيب الأخرى التى تتناوب معها ، وهذا ما سبب ظهور الضلوع على نطاق واسع ، مثل جبل طويق وامتداداته نحو الشمال والجنوب .

ويظهر الجوراسى بمجموعه إلى الجنوب من مجرى الوادى بعرض ٤٠ — ٥٠ كم ، إلا أن التشكلات الرملية تغطى القسم الأوسط منه ، باتجاه طولى يوازى اتجاه ظهور الطبقات . وتتسع هذه التشكلات الرملية عند نهايه وادى الرمة حيث يختفى ضمن التشكلات التى تؤلف منطقة (نفودية) تزيد أبعادها عن ٥٠ كم فى كل اتجاه . وتتصل هذه التشكلات من جهة الشرق بشريط رملى يصلها بصحراء الدهناء العظيمة .

وتساهم القشرة الصحراوية إلى الشمال من نهاية وادى الرمة ، المذكور مع التشكلات الرملية فى إخفاء هذه الطبقات الجوراسية ودفنها .

---

(١) التقرير الباكستانى ص ١٩ .

التشكلات الرباعيه

(١) القشرة الارضية المتكلسة (Qdc) .

وتتكون من غشاء سطحي من حجر الكلس الرملى ، بلون أحمر وبنى ورمادى وبنى فاتح وأصفر ، وهو عادة صلب ودفنت فيه فى كثير من الاحيان قطع من الصخور الواقعة تحتـــه ــ ويتراوح سمك هذا الوشاح من بضعة سنتيمترات ، إلى ثلاثة أو أربعة أمتار ، وتوجد فيه عادة حبات خشنة ومغشية من الرمل الكوارتزى وبعض أصداف الهلاميات (الملسكات) من فئة المياه المعذبة . وتستر هذه القشرة الأرضية الصلبة بوجه عام الصخور الواقعة تحتها ، على مساحات واسعة ، وليس لهذه القشرة فى كثير من الأحيان أى علاقة بتركيب الصخور الواقعة تحتها وتقسم هذه القشرة إلى الأجزاء التالية :

(أ) Qdc1 : سطح ملس يتكون من حصاة القشرة الأرضية .

(ب) Qdc2 : « « « « « « « مختلطة بالوحدة الاولى

(ح) Qdc3 « « « « « « « مختلطة بحصاة أخرى من الحجر الجيرى ، ومن الصوان الأسود ، وبالحصاة التابعة للمركب النارى .

وتبدأ هذه القشرة بالظهور إلى الشمال من مجرى وادى الرمة اعتباراً من طبقة Dsot (الاردوفيشى والسيلورى والديفونى) فى الغرب ، إلى طبقة KW (الكريتاسية الطباشيرية) فى الشرق ، وتمتد على شكل أشرطة طولية توازى اتجاه الطبقات الصخرية على مسافة تبلغ ١٨٠ كم (غرب — شرق) وتسود فوق الطبقات البرمية .

وبالرغم من أنها تظهر - كما يبدو على الخريطة - ابتداء من مسافة ٤٠كم شمال عنيزه إلا أنه لوحظ وجودها فى عنيزة على بعد قريب من السطح أثناء حفر الآبار أو الحفر الامتصاصيه فى البيوت .

(٢) الحصاة Qg2

وهى حصاة من الكوارتز على شكل صفائح وخطوط طولية تحتوى على نسب متغيرة من حصباء حجر الكلس والصخور النارية وهى موجودة فى غالبيته بالقرب من ارتفاعها النسبي الاصلى .

وتوجد هذه التشكلات شمال البكيرية والمليداء على مساحة تبلغ بين ٣٠٠ — ٤٠٠ م وتمتد على شكل شريط ضيق نحو الغرب ، حيث تتسع قرب جبل الأصبع (إلى الغرب من جبل ساق) ، كما توجد أيضاً فى أماكن متفرقة عديدة خاصة عند السعيدة فى منطقة جبل شمس .

(٣) الطمى والحصاة — ومنها :

(ا) Qs وترمز إلى الطمى وما يقترن به من الرواسب الناعمة بما فى ذلك الرواسب الشبيهة بكربونات الكلس والحاملة للجص فى المنخفضات العديمة التصريف .

وتظهر فى مجرى الوادى، خاصة فى شمال شرق الرس ، وشمال البدائع على عرض مجرى الوادى ، حيث تتسع إلى ١٢ كم ، وتمتد طوليا مع المجرى حتى غربى عنيزة فيصبح عرضها ١٠ كم تقريبا وتستمر فى الامتداد حتى تقطع عنيزة — بريدة ، وتتسع ثانية فى نفود صعافيق جنوب شرق بريدة . كما تظهر أيضا كبقع صغيرة فى الطبقات البرمية والترياسية والجوراسية القريبه من عنيزة .

(ب) Qg : وترمز إلى حصاة تتألف فى الغالب من حجر الكلس ، ومن صخور أخرى محلية الأصل ، كما أنها تشتمل على حصاة أقدم منها عهدا فى بعض المناطق . وتظهر هذه التشكلات السالفة الذكر أى أعتبارا من قرية (الحَجْناوى) فى شمال شرق الرس. وعرضها فى شمالى الرس ٥ كم وتمتد مع المجرى لمسافة ٧٥ — ٨٠ كم باتجاه الغرب فتغطى منطقتى الشنانة وقصر ابن عقيل .

(جـ) Qu : وترمز إلى رواسب سطحية متماسكة ، تتألف من الطمى والرمل والحصى ، ويمكن أن تحتوى على وحدات غير معروفة ، تتكافأ مع وحدات أخرى من العصر الرباعى .

وهى تشكل تربة قرى البدائع من جهة وتربة الخبرا ورياض الخبرا من الجهة الثانية على طرفى مجرى الوادى وعلى جانبى طبقة (Qs) الموجودة هناك . كما تظهر فى وسط تشكلات (Qs) أعتبارا من منطقة الرس صعودا فى مجرى الوادى وروافده من الجانبين ، بعرض ٤ — ٥ كم فى المجرى الرئيسى ، وبعرض أقل من ذلك فى الروافد حسب أهميتها وتوجد أيضا فى شمالى خشم المهاريس والطعميات جنوب شرق بريدة فى وسط نفس التشكلات ، كما تملأ سرير وادى الرشا وروافده جنوب عنيزة .

(٤) رواسب السباخ من الطمى والطين والرمل الوحلى Qsb :

وهى عادة ملحية وتقع فى القيعان الداخلية : وتشمل أرض منخفض الزغيبية والعوشزية الممتدتين طوليا وسبخة العوشزية الواقعة جنوب شرق القرية ، وتقع كذلك إلى الشرق من الطبقة الترياسية التى تكون جبال «خرطم» أيضا ، فى قاع الظليم جنوب شرق بريدة ، إلى الجنوب من التشكلات Qu كما تظهر كبقع صغيرة جدا فى مجرى وادى الرمة وفى سهل المليداء وقرب الشقة والقرعاء وفى منطقة الجواء .

(٥) الرمال المتكونة بفعل الرياح وأكثرها متحركة Qes:

وهى أما أن تتكون من رمال متحركة تتألف بوجه خاص من كثبان وتلال رملية طولية الخط ومن تجمعات رملية أخرى تظهر فى الحالات التى يسمح لها مقياس الخريطة وهى تتكون من رمال متواصلة وأكثر ثبوتا أو من رمال متقطعة .

وهى أكثر التشكلات أنتشارا وأعظمها أمتدادا وهى تشكل نفود الشقيقة الممتد إلى الجنوب من عنيزة ، كما تشكل معظم تكوينات مجرى وادى الرمة خاصة إذا ابتدأنا من البدايع والخبرا باتجاه الشرق ، ونفود الغميس ونفود بريدة ، ونفود السر ، وأمتدادها فى نفود صعافيق ونفود الطرفية فى الشمال ، ونفود الثويرات وأمتداداتها الواسعة نحو الشمال والشرق حيث تتصل برمال صحراء الدهناء ، وسنتعرض إلى هذه التشكلات بشىء من التفصيل فى بحث التضاريس .

ومن المؤسف حقا أن نقف حائرين أمام معرفة سمك كل طبقة من الطبقات الصخرية وتناوب وجوهها الطبقية وبعض المعلومات الدقيقة الأخرى ، مثل زاوية ميل الطبقات لعدم وجود خرائط ذات مقياس كبير .



البناء الجيولوجي

من دراسة « الجغرافية القديمة » لجزيرة العرب ، نعلم أنها جزء من قارة جوندوانا القـــديمة التي تصدعت في وسط قبتها المرتفعة وشغل الماء ذلك الجزء المنخفض ، فكان البحر الاحمر بين الجانبين القاريين المرتفعين .

وقد تعرض الجانب الآسيوي منذ العصور الجيولوجيه الأولى إلى هبوط في أطرافه الشمالية والشرقية ، وبقيت طافية في أقسامها الجنوبية الغربية وخضعت عندئذ في أطرافها الأولى إلى أعمال ترسيب عديدة ومتناوبة مع تناوب الغمر والانحسار ، وبدأ وادي الرمة بحفر مجراه منذ تلك الأزمنة .

ففي العصر الاركي هبطت المنطقة وأمتد الهبوط في وسطها عند موقع مجرى الوادي إلى مسافة أبعد في إتجاه الغرب ، وتشكل في مكان هذا الهبوط خليج بحري عميق ترسبت فيه رسوبيات ذلك العصر فوق الصخور الغرانيتية (١) .

وفي العصر الكمبري والاردوفيشي السفلي تعرضت المنطقة كلها لغمر مستمر ، فظهرت رسوبيات هذا العصر ، بشكل طولي من شمال الشمال الغربي إلى جنوبي الجنوب الشرقي بعرض « ٣٠ — ٥٠ كم » .

وفي العصر الاردوفيشي والسيلوري والديفوني تعرض الجزء الشمالي الشرقي من المنطقة أعتبارا من مجرى الوادي فقط (أي الخليج القديم) ، لغمر مستمر طويل سبب تشكيل هذه الطبقات المذكورة على سمك كبير سمح لها بالظهور بعرض ٣٠ كم ، ولم يظهر لهذه الطبقات أي أثر في جنوب المجرى المذكور .

---

(١) أنظر خريطة أفريقيا رقم ٣ ذات المقياس ١ : ٥٠٠٠٠٠٠
وانظر الخريطة شكل ٢ .

وقد انحسر البحر نهائيا فى العصر الفحمى فتعرضت الجزيرة العربية خلاله لعوامل التعرية وهذا ما سبب عدم ظهور طبقات ذلك العصر ضمن السلم الطبقى للجزيرة العربية .

ومن ثم بدأ ينتظم الغمر والانحسار على كل المنطقة بنفس الإتجاه السابق حتى ظهرت رسوبيات جميع العصور المتتالية بالترتيب ، تغلف بعضها بعضا حتى العصر الرباعى الحديث ، حيث ظهرت رسوبياته الشاطئية فى منطقة الخليج العربى ، ورسوبياته القارية فوق جميع طبقات سطح الهضبة ، قديمها وحديثها ، مما يدل على تعرض المنطقة لمناخ جاف طويل خلال العصر الرباعى وخاصة العصر الرباعى الحديث .

وكان الحت نشيطا خلال هذا الحقب الجيولجية فكشف عن أطراف تلك الطبقات من الجهات الغربية بالتتالى ، وأبقى على أطرافها الشرقية سالمة حتى الحديثة منها فى الشرق ، وميل هذه الطبقات العام هو نفس إتجاه سطح التضاريس ، أى بإتجاه الشمال الشرقى . ولكن هذه الطبقات مختلفة الوجوه الصخرية وبالتالى مختلفة التأثر بعوامل التعرية ؛ كانت هذه العوامل أسبابا هامة فى ظهور الضلوع المتتالية ، تأخذ إتجاه ظهور الطبقات ، وتتبع إنحناءها على شكل أقواس مركزها فى الجهة الغربية ففى المنطقة الواقعة شمال الرياض يكون إتجاهها من الشمال الشرقى إلى الجنوب الغربى فى جنوب الرياض (١)

---

(١) أنظر خريطة الجزيرة العربية الطبوغرافية ذات المقياس ١ : ٢٠٠٠٠٠٠

وتظهر هذه الضلوع بوضوح أكثر فى الطبقات الكلسية القاسية والمتناوبة مع عدد من الطبقات الأخرى ، كالطفال والحجر الرملى وغيره فى العصور : الثبرى والترياسى والجوراسى .

لم يظهر فى المنطقة أى من الفوالق البعيدة المدى . أما الصدوع الموضعية فهى موجودة فى الطبقات البلورية وطبقات الدور الأول (Dsot Ocs) ، إلى الشمال من منطقة القصيم وفى حدود منطقة جبال شمر ، إلا أنها قليلة المدى وقصيرة ، إذ يتراوح طول معظمها بين (٣ — ١٠ كم) فى الطبقة الاردوفيشية السيلورية والديفونية التى لم تظهر جنوب الوادى ، ويزداد عدد هذه الصدوع شمالى قاع المليداء عند (صارة) (١) وتظهر هذه الصدوع الصغيرة فى الجنوب الغربى وتقطع الطريق الواصل بين الرياض وجدة . وتمتـــد إلى الشمال الغربى منه .

وتظهر مجموعة من الصدوع المماثلة فى الطبقات الجوراسية والكريتاسيه على شكل خط منتظم فى مجرى وادى « الأجردى » بالقرب من نقطة أختفاء هذه الطبقات تحت كثبان النفود .

أما منطقة عنيزة فلا يوجد بالقرب منها أى من الفوالق المذكورة . وأقرب الصدوع إليها هى صدوع « صارة » وتبعد عنها ٩٠ كم فى جهة الشمال ، مما يدل على أستقرار المنطقة وعدم تعرضها للحركات العنيفة منـــذ العصور الجيولوجية الاولى من جهة ، ومرونة الطبقات الصخرية ومطاوعتها وتجاوبها مع الحركات القارية المنهضة للقارات والمخفضة لها من جهة ثانية .

ومع ذلك فإن تقرير البعثة الفنية الباكستانية للبلاد السعودية يشير إلى وجود كتل مخسوفة من الأرض فى منطقة نجد تعرف بالغرابن Graben .

---

(١) أنظر الخريطة الجيولوجية للجزيرة العربية مقياس ١ : ... ... ٢ وخريطة لوحة وادى الرمة ١ : ٥

وتمتد هذه التكوينات تقريبا إلى الشمال الغربي والجنوب الشرقي ؛ وهي ناجمة عن قوى الشد الطبيعية التي كانت تعمل في السابق . ومن المحتمل أن تكون من العصر الطباشيري . ومن المحتمل أن تكون التحركات الأرضية قد حدثت مرة ثانية في منتصف الحقب الثالث أو أواخره أو البلايستوسين (العصر الجيولوجي الحديث) وعلى كل فإن النشاط الظاهر على جدران الأرض المخسوفة والمعروفة بالغران يشير إلى أكثر من فترة لتعديل القشرة الأرضية ، ونتج عن هذه التحركات الأرضية شقوق ؛ ولدها التوتر في أغلب صخور التكوينات الجيولوجية[1] إلا أن التقرير لا يشير إلى الجهة التي تظهر فيها هذه التكوينات على الخرائط بالضبط . ولكنه يضيف أن هنالك تركيبات متدهورة أيضا يتميز بها جرف الحيث في شرق الرياض تكون ظاهريا نتيجة عامل فريد ، هو انهيار أسفل الأساس بسبب ذوبان طبقات الانهايدرايت الكائن في أسفل الجرف ، نتيجة اعتداء الماء عليها ، وتحليله طبقاتها حتى تكونت كهوف باطنية خلال زمن جيولوجي طويل . أدت إلى إيجاد عدة حفر على طول الجرف بمسافة لا تقل عن ٢٥٠ كم[2] ومثله الانهيار الذى حدث في المذنب .

ويبدو أن المنطقة لم تتعرض لحركات الجانبية البانية للجبال . لانه لم يظهر أثر للالتواءات فيها . صحيح أن جميع طبقات الصخور ليست أفقية بل هي بمجموعها تميل باتجاه الشمال الشرقي ميلا محدودا ومقيبا إلى حـــد ما . هذا الميل هو السبب في خلق التضاريس غير المتناظرة كما سيأتى ذكره في بحث التضاريس[3] .

ويظهر على الخريطة[4] مسكوبة بركانية بازلتية واحدة تعود للعصر الرباعي

---

(١) التقرير : ص ٢٠ . (٢) التقرير : نفس المكان .

(٣) أنظر الفصل الثاني . التضاريس .

(٤) الخريطة الجيولوجية للوحة وادى الرمه ذات المقياس : ...

إلى الجنوب من جبل سلمى فى الشمال الغربى من المنطقة . وتمتد ٥٠ كم طولا ، ٤٠ كم عرضا ، وهى تغطى الطبقات البلورية وطبقات الحقب الاول . وبازلت هذه المسكوبة غنى بالالفين ويحتوى على بثور محصورة ، كما يغطى الرماد البركانى والخاريط الجرية بازلت هذه المسكوبة . وتفيض أحيانا إلى مسافات أبعد من البازلت .

ولن نتعرض هنا لحركات البركنة القديمة التى تعود للعهد الاركى ، حيث تختلط صخورها مع الصخور البلورية المتحولة والنارية فى الجهة الغربية من الخريطة .

وأن عدم وجود المسكوبات البركانية على الغطاء الرسوبى، يؤيد الفكرة المشار إليها والقائلة أن الهضبة قديمة ومستقرة منذ زمن جيولوجى سحيق وأنها لم تتعرض خلال تلك الاحقاب لأى من الحركات العنيفة .

لذلك لن نستغرب إذا علمنا أن السكان يجهلون الزلازل لانهم لم يشعروا بها طيلة حياتهم . وبالرغم من أن المنطقة تعرضت لحركات الغمر والانحسار خلال جميع العصور ، إلا أنه لم يرافق هذه الحركات حركات عنيفة كما يبدو من تتابع الطبقات الصخرية .

الفصل الثانى

التضاريس

تشكل منطقة عنيزة الجزء الشمالى من هضبة نجد فى موقع متوسط بين الشرق والغرب ، فأهم ما يميز مظاهر السطح فيها التضريس الهضابى .

فإذا أمعنا النظر فى خطى التسويه ١٠٠٠ م ، ٥٠٠ م فى خريطة الشرق الأوسط(١) نجد أن خط ١٠٠٠ م يمر من غربى المنطقة ، عند خط طول ٤١ر٤٠° شرقا ، فهو يبعد إذن عن عنيزة ٢٥٠ كم تقريبا وهو يحد هضبة نجد من الجهة الغربية على وجه التقريب . ويمر خط التسوية ٥٠٠ م من شرق المنطقة وينحنى حولها بالقرب من خط طول ٤٦° ش ، فيبتعد عن عنيزة مسافة لا تقل عن الأولى .

وهذا يعنى أن المسافة التى تفصل خطى التسوية المذكورين هى (٤٥٠ — ٥٠٠ كم) شرق — غرب ، وتقع عنيزة فى وسط هذه المسافة تقريبا وبذلك فان معدل ميل الهضبة باتجاه الشرق يبلغ ١ : ١٠٠٠ ونسبة الميل هذه ضعيفة جداً .

ومن نظرة فاحصة إلى خريطة وادى الرمة(٢) يتبين لنا أنه بالرغم من استواء السطح التقريبي لمنطقة عنيزة ، إلا أن تضاريسها تنتظم طوليا من شمال الشمال الغربى إلى جنوب الجنوب الشرقى — متأثرة بالبنية — على شكل أشرطة متتالية تتدرج فى الانخفاض من شريط إلى آخر باتجاه الشرق ، كما أن كل شريط

---

(١) Mid-lle East-Battholomew' World Series - 1:4,000.000

(٢) لوحة وادي الرمة B ٢٠٦ — ١ — خريطة جغرافية ١ : ٥٠٠.٠٠٠

من هذه الأشرطة على حده ليس متشابه الارتفاع ، بل هو يتدرج في الانخفاض أيضا .

فلنقارن الآن ارتفاعات بعض الرواقم مرتبة من الجنوب إلى الشمال :

(ا) المجموعة الأولى في صفراء السِّرّ وصفراء عنيزة وامتدادهما نحو الشمال :

الراقم ٧٥٥ م — الخف بالسر الواقع على بعد ١٥٠ كم جنوب عنيزة .

الراقم ٧٢٨ م — غرب المذنب .

الراقم ٦٧٠ م — الضلع شرق عنيزة .

الراقم ٦٤٠ م — الضلع شمال شرق عنيزة ويشرف على وادى الرمة .

الراقم ٦٢١ م — خشم المضيعة الواقع على بعد ٥ كم شمال بريدة .

الراقم ٦٥٢ م — النغيقة قرب الدغمانية الواقعة على طريق بريدة - حائل وتبعد ٧٠ كم عن بريدة .

(ب) المجموعة الثانية على سطح الهضبة وتقع إلى الغرب من المجموعة الأولى وتبعد عنها مسافة (٥٠ — ٧٠ كم) .

الراقم ٧٧٥ م — جبل جبلة قرب وادى الرشا فى الجنوب

الراقم ٧٣٠ م — جبل خزاز شمال دخنة .

الراقم ٧١٩ م — الحنادر شمال شرق المليداء

الراقم ٦٩٢ م — قرب الكهفة على طريق بريدة حائل إلى الغرب من النغيقة .



خريطة مقاطعة القصيم (طبيعية)

الملبدة
البكيرية
الرس
البدائع
عنيزة
بريدة
القصيم
الأسياح
نفود الثويرات
نفود السر

جرف — — — طريق — مقياس الرسم

شكل رقم (٤)

(ﺟ) المجموعة الثالثة وتقع إلى الغرب من المجموعة الثانية على بعد ٣٠ — ٤٥ كم منها :

الراقم ١٠٣٩ م — أم عاذر وتقع غرب جبل جبلة على بعد ٤٥ كم منه .

الراقم ٨١٠ م — جبل ساق فى غرب المُلَيْدَاء .

الراقم ٨١٢م — خناصر صارة الواقعة على خط عرض ٣٠َ ٢٥° ش

ومن ذلك نستنتج أن الارتفاع يتناقص كلما اتجهنا نحو الشرق ، وكذلك كلما اتجهنا نحو الشمال . فسطح هذه الهضبة إذن يميل بشكل عام نحو الشمال الشرقى مع أنها حوت بعض التغيرات كما رأينا فى منطقة النخيقة من المجموعة الأولى — إذ أنها ترتفع أكثر مما قدر لها . كما أن وادى الرمة ينخفض ضمن المجموعات الثلاثة بين ٥٩٠ — ٦١٠ م .

ومن أهم المظاهر الجغرافية فى هذه المنطقة : الضلوع والتشكلات الرملية الصحراوية ووادى الرمة . ونستطيع تبعا لهذه المظاهر أن نقسم منطقة عنيزة من ناحية مظاهر السطح فيها إلى ثلاثة أقسام هامة وهى : الضلوع والصفراء ، والتجمعات الرملية ووادى الرمة .

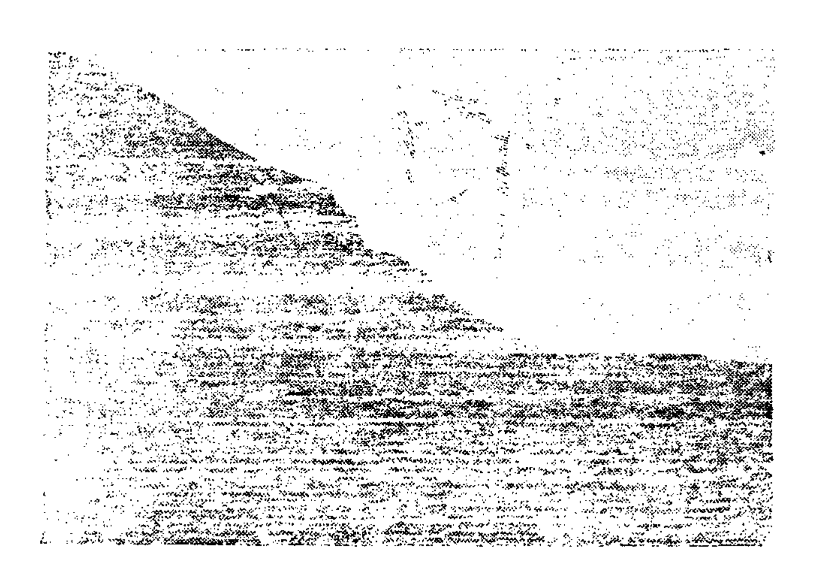
١ — كتلة الضلوع والصفراء فى الشرق :

وعندما تتكون طبقات الصخور مائلة قليلا تزول خاصة من خواص البنية المتوافقة الأصلية ، وهى خاصة التناظر فى التضاريس . والقاعدة العامة فى هذه البنية غير المتناظرة أن المنحدر الشديد هو المنحدر المعاكس لميل الطبقات : ويطلق على هذا المنحدر الشديد Cote أو Cuesta ثم صار يطلق هذا التعبير على المرتفع نفسه بجبهتيه الشديدة الميل وقفاها ويطلق عليه بالعربية ضلع ، وجمعها أضلاع

أو ضلوع »(١) .

ومظهر الضلوع هو المظهر الجغرافى الرئيسى الذى يلاحظه كل من يدقق فى خرائط نجد الطبوغرافية بشكل عام . ويشاهده كل من يركب طائرة ويمر من فوقها ويرى أوضح منظر لها حينما يتراءى له ضلع كمدرجه بارزة تتجه نحو الغرب .

وتقع عنيزة فى قدم ضلع السنغر ، الذى لا يبتعد عن سور المدينة من الجهة الشرقية أكثر من « ١٠٠ — ١٥٠ م » وارتفاع الجبل النسبي هنا حوالى « ١٥م» الخمسة الأولى منها غير واضحة لأنها تشكل مميلات سفحية . ويظهر الضلع على الخرائط على شكل جروف تطل على الغرب أى عكس اتجاه ميل التضاريس العام « أنظر صورة رقم ١ »



(صورة رقم ١ ضلع السنغر قرب طريق عنيزة — الزغيبيه)

(١) دوماترتون . الجغرافيا الطبيعية . الفصل السابع (ص ١٨٩ — ١٩٠ من الترجمة العربية لعمر الحكيم .

ويتكون ضلع السنغر من طبقات عديدة وسافات قليلة السماكة من العصر البرمى يتناوب فيها الكلس والحجر الرملي والفضار المختلف الألوان . فتجثم هذه الطبقات والسافات فوق الحجر الرملي السميك ، وتعتبر السافات الفضارية « الصلصالية » التي يتضمنها الضلع المصدر الوحيد للفضار الذي يستعمله السكان في بناء البيوت وفي تمهيد الطرق والشوارع لتخفيف وطأة الرمال ،(وفي إصلاح التربة الرملية ، لأنها تعمل على تماسكها عندما تمتزج بها ، وفي غير ذلك (أنظر صورة ٨) ،

فتناوب هذه الطبقات المختلفة الصلابة والميل السكاني ، هما الشرطان اللذان يستطيع الحت أن ينشىء بسببهما مظاهر الضلوع ، ومن المفيد أن نشير ان تقهقر المناخ وتجففه وسيادة المناخ الصحراوى في العصر الرباعى حفظ هذه الضلوع سليمة حتى الآن في متحفها الصحراوى ، ولا ننكر هنا أثر عوامل الحت التي

تعمل حالياً في الصحراء على تآكل وتفتت وتحطيم صخور القشرة الأرضية بنسب متفاوتة مثل :

(ا) السعة الحرارية اليومية والسنوية :

وأثر ذلك على الصخور المتكونة من معادن يختلف معامل التمدد ومعامل الانكماش في كل منها مما يوفر الشروط الخاصة بالانقراط الآلي للصخور فيؤدى إلى تحطيمها إلى حجارة تخضع لنفس العوامل ، فتتحول إلى حصى ثم إلى حبات رفيعة فرمال تغطى الصحراء ، ويسمى هـــذا الأثر « بالأثر الطبيعى » (١)وكذلك تجمد المياه وذوبانها ليس أمرا مجهولا في ليالى الشتاء الباردة وينتج عن هذه العملية أيضا انفراط آلي نشيط.

(ب) ويذيب بخار الماء الصخور الهشة وصخور الملح ، أو أنه يتحد بالاكسجين في الجو ويتفاعل مع بعض الصخور ؛ فيحولها إلى أكاسيد مثل

(١) دومارتون : المصدر السابق ص ٤٥ .

أكسيد الجير أو مع الأزوت فيحول الصخور إلى أزوتات ، كما يتحد مع أكسيد الكربون فيحول الصخور إلى كربونات . وكل هذه المركبات مواد هشة لينة ، ويسمى هذا الأثر ، بالأثر الكيماوى(١) .

(ﺟ) وعمل الرياح فى التضاريس — كتسفية الانقاض الدقيقة المنفصلة بالعوامل السابقة ، وتخريش الصخور بما تتسلح به من مواد دقيقة وصلبة ؛ وفى نقلها لهذه الانقاض ، وإرسابها فى أماكن جديدة ، وتشكيل تضاريس ريحية مختلفة . ويعتبر عمل الرياح هذا أهم الأعمال الحتية التى تسود البلاد الجافة .

لا ننكر هذه الأعمال ، ولكننا نؤيد الفكرة القائلة أن عوامل التآكل الواسعة النطاق قد توقفت فى هذه البلاد قبل ألوف السنين . ويبنى عالم طبقات الأرض مارك كورنى أن يكون هناك عنصر مكونة فى الصحراء مطلقا . وكل ما للصحراء من دور هو أن يحفظ شكل الأرض كما ورثته منذ أجيال طويلة . ويعتقد علماء طبقات الأرض أيضا أن تضاريس المناطق الصحراوية لن تتقدم فى السن ، مادامت الصحراء محتفظة بمناخها الراهن . وهكذا فان الصحراء تملك سر الشباب الدائم(٢) .

ومن هنا يظهر لنا آثار حت المياه الجاريه فى العصور الماضيه فى تشكل تضاريس المنطقة ، وكيف ان الشبكة المائية القديمة لا تزال تحتفظ بمعالمها التى وصلت إليها فى أواخر الفترة المطيرة . فبغض النظر عن وادى الرمة وروافده فاننا نستطيع — فى منطقة الضلوع — تمييز (أ) الوديان التابعة Consequant Valley . فصحراء السر وعنيزة مغطاة بشبكة كثيفة من الوديان المتوازية المتجهة إلى الشرق كى تصب فى الروضات الممتدة شمال-جنوب مثل الزغيبية والعوشزية وروضات الذنب

---

(١) دومارتين : نفس المكان .

(٢) جورج غيرستر : الصحراء الكبرى ص ١٤٦ من الترجمة العربية لخيرى حماد .

وجميع هذه الوديان هي أمثلة جيدة للوديان التابعة الشابة التي حفظ المناخ الصحراوي شبابها . .

(ب) الوديان التالية Subsequant Valley فالوديان التي تسير داخل الروضات ، أو موازية لاتجاهها ، كوادي العمران ووديان المذنب كلها أمثلة على الوديان التالية .

(ج) الوديان العاصية Obsequant Valley كالودْيّ الذي ينحدر من ضلع السخر والوديان الموازية له وتتجه باتجاه رمال الشقيقة ثم تنحرف وتصبح روافد للوديان التالية .

وتسبب هذه الوديان تعرجا في خط ظهور الضلع . ففي الأماكن التي كان يجري فيها واد تابع أو عاص يتراجع الضلع بينما يبقى متقدما في الأماكن الأخرى ولا تظهر هذه الوديان بوضوح في كل مكان .

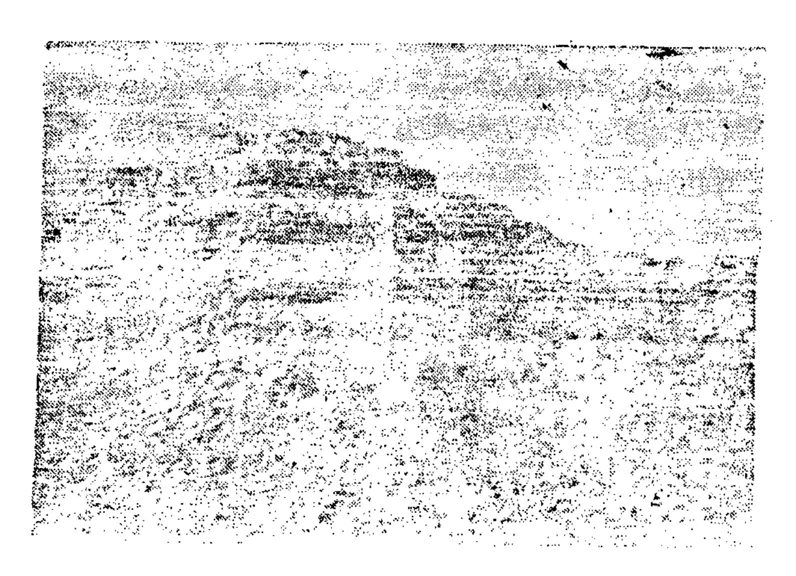
وإذا تقدمت مرحلة الحت بالضلع . فإنه يتراجع حتى تزول معالمه ، ولا يبقى منه إلا كتلة مرتفعة بارزة فوق الأرض المحيطة بها . ويسمى هذا الجزء المرتفع الباقي قارة [1] (جمعها قور) وسبب بقائها في العادة هو أن طبقة صخرية قاسية تتوجها في قمتها فتحفظ الطبقات اللينة تحتها من الاتكال والحت .

وتوجد القور بكثرة في منطقة الضلوع (انظر الخريطة رقم ٤ ص ٣٩) وتكثر في وادي العمران والملرة في شرق عنيزة ، وتشرف قارة السكيس على وادي الرمة عند مدخل روضة الزغيبية .

---

(١) قال ياقوت : قارات وقور جمع قارة . وهي أصاغر الجبال وأعاظم الآكام وهي متفرقة خشنة كثيرة الحجارة . ذكرها ابن بليهد في صحيح الأخبار جـ ٥ ص ٨ . وقد انتقل هذا التعبير إلى اللغات الأجنبية وأصبح اصطلاحا جغرافيا هو Gure

ويمتد ضمع السنغر متعرجا باتجاه الجنوب مع ميل إلى الشرق مخترقا منطقة الوشم ، كما أن له امتداد نحو الشمال من بعد بريدة ويلى هذا الضلع ضلوع متتالية ومتوازية إلى حد ما : أولها الضلع الصغير الذى يحد وادى العمران من الشرق والضلع الثانى الذى يلى روضة الزغيبية مباشرة ويسمى بضلع جال خرطم، ويقدر ارتفاعه النسبي (بين ٢٥ - ٣٥ م) . (انظر صورة الضلع رقم ٢) ويستمر هذا الضلع باتجاه الجنوب ، فيحد روضة العوشزية ومنطقة المذنب وامتدادها للجنوب كما أن له امتداد نحو الشمال إلى الغرب من منطقة الاسياح اعتبارا من شمالى بريدة . ويلى منطقة القصيم ضلوع أكثر أهمية ، إلا أنها تخرج عن نطاق بحثنا .



(صورة رقم ٢ ضلع جال خرطم ويشرف على منخفض الزغيبيه)

ويسمى قفا الضلع هنا (صفراء) مثل : صفراء عنيزة ، وصفراء السر وهى هضبة صخرية حصوية صعبة المسالك تماما ، ويزيد من صعوبتها كثرة الوديان التى تخددها باتجاه الشرق وسيادة الصخور الكلسية فى تركيبها ، وتربتها رقيقة صفراء اللون يصعب استثمارها الزراعى ولذلك فهى جرداء . وعرض

الصفراء ليس ثابتا لأسباب بنيوية وحتية أيضا . ويقع إلى الجنوب من صفراء السر، صفراء حقيل . وأما صفراء الرويبكة فتوجد إلى الشرق من نفود السر وتوازيها فى الاتجاه .

(٢) منطقة التشكلات الرملية فى الغـــرب .

رأينا أن القسم الشرقى من عنيزة يتكون من مجموعة الضلوع والصفراء التى تفصل بينها . ولكننا إذا اتجهنا غربا فان المنظر الأرضى يتغير تغيراً مفاجئا ، فتصبح التشكلات الرملية هى المظهر الرئيسى فى المنطقة، ومع أن الصحراء لاتستلزم تضريسا معينا، غير أن المرء إذا ذكر التشكلات الرملية تبادرت إلى ذهنه مباشرة فكرة الصحراء . لأن هذه التشكلات تجد مكانها الملائم فى المناطق الصحراوية . وأهم هذه التشكلات فى المنطقة هى نفود الشقيقه ، لذلك سندرسها بشىء من التفصيل :

نفود الشقيقة:

وتمتد من قدم ضلع السنفر وامتداداته نحو الجنوب من جهة الشرق إلى وادى النساء فى الغرب بعرض يبلغ من (٣٥ – ٤٥ كم) ومن حافة وادى الرمة بالشمال إلى قاع الخرماء ووادى الرشا فى الجنوب ، بطول يبلغ (٨٠ – ٨٥ كم)(١)

وتتشكل فى جزئها الشرقى المحاذى للضلع من عروق رملية : وهى أشكال متنوعة من تلال رملية وسلاسل من الكثبان طويلة ومتوازية تقريبا وذات قمم حادة ضيقة تفصل بينها بطون رملية واسعة ومشتملة عادة على عناصر من : (الكثبان المستعرضة وهى بوجه عام كثبان رملية بسيطة ومركبة وعلى شكل الهلال فى المناطق التى تكثر فيها تحركات الرمال ، أو تلال بسيطة مستديرة الشكل أو كلا النوعين وكلاهما يتوجهان عرضا باتجاه الرياح السائدة) . وهذه العروق تكونت نتيجة للنظام المؤلف من اتجاهين سائدين من الرياح . وتشابه الكثبان المعروفة بالسيوف فى شمالى افريقيا(٢) .

---

(١) انظر خريطة لوحة وادى الرمة الجغرافية B ١٠٦ – ١

(٢) خريطة لوحة وادى الرمة الجغرافية B ٢٠٦ – ١

كما تتشكل فى جزئها الغربى من دكاكة ومن كثبان طولية متموجة وهى عامة تتميز بامتداد التضاريس الأرضية الفردية موازية لاتجاه الرياح السائدة. وكثيرا ما تكون مستقرة جزئيا بسبب النباتات المتفرقة[1]. وقد يقترب التضريس الثانى من الأول ويختلط به. ووجوده يسبب سهولة عبور هذه الكثبان وارتقائها. -

ويتخلل نفود الشقيقة نقر وخبوب حسب ما سيأتى وصفه مثل خب الغمام وأم مسجد ، وروضة مساعد وروضة آل بسام . ويستعمل الاهلون الكثير من التعابير لوصف أشكال الكثبان ، نذكر منها على سبيل المثال :

(١) الطعموس : وهو الكثبان الهلالى ذو السطحين غير المتناظرين : السطح المحدب من جهة هبوب الريح ، ويسمى فى هذه المنطقة ظهر الطعموس والسطح المقعر والشديد الانحدار فى الجهة المعاكسة لهبوب الريح ويسمى: مهد "طعموس ويفصل السطحين عن بعضهما ذائق ، وهو ما يسمى بسيف الكثبان فى شمالى افريقيا ويسمى هذا الكثبان فى صحراء تركستان السوفيتية « البرخان » .

(٢) العدانه : وهو طعموس كبير فى أعلاه فجوة أو أكثر . وهذا الشكل هو السائد فى منطقة عنيزة وتسمى الفجوة: « برخوص » كما يسميها البدو الزبارة وهى من أثر عسف الريح .

(٣) العرقوب . وهو الطعموس إذا كان صغيراً.

(٤) العروق الرملية . وقد سبق الكلام عنها فى (ص ٤٦) .

---

(١) خريطة لوحة وادى الرمة الجغرافية

(٥) الصياهد : وهي عروق رملية تتكون قليلة التموج ، وسهلة العبور لأنها تتكون من رمال خشنة تثبت تحت الأقدام ، كما هي الحال في الجزء الغربي لنفود الشقيقة (ومفرد صياهد صيهد) .

(٦) الجرد : (ومفردها جردة) . وهي الوهدات المستطيلة أو الفجوج بين العروق الرملية وتسلكها الطرق عادة بسبب قلة سمك الرمال عليها مما يجعل تربتها أثبت تحت الاقدام ويطلق على هذه الجردة في الصحراء الافريقية «غاسي»(١)

(٧) العبلة . وهي الجردة إذا اشتملت على حصاة من المرو وغيره من شتى الأحجام

وتكون هذه التضاريس في العادة متوازية ، تكثر على أطراف العروق مشكلة أذرعة رملية مستطيلة كالسلاسل .

(٨) النقرة : وهي وهدة مغلقة منخفضة بين الكثبان وقد تكون دائرية أو بيضاوية صغيرة المساحة كما هو الحال في نقر الخبيبة في طرف الشقيقة الشمالي

(٩) الخب : وهي وهدة واسعة ولها فتحة من أحد جهاتها كما هو الحال في منطقة الارطاوية ، والمغيسلية في الجنوب الغربي على طريق وادي الرشا ويكون فيها ماء وأثل ونخيل وقد توجد المضارب (٢) وإلا فتكون مكتسية بالنباتات الصحراوية والأعشاب لأنها تحتفظ بالرطوبة أكثر من مناطق الرمال ، فتشكل بذلك مراع غنية . وقد تكتسي مثلها سفوح الكثبان بالنباتات والأعشاب فتسمى حينئذ خبة . وقد ذكر ابن بليهد ان ما يسميه أهل نجد اليوم بالخبة هو «الشقيق» جمع شقيقة وهو كل ما غلظ من الأرض وانخفض بين كثيبين (٣) .

---

(١) وقد عرف الجرد ابن بليهد : الجرد في نجد : القطعة من الرمال الصغار . ويكون منظرها أسود سهلة المرتقى والحزون نوع من الرمال أيضا . صحيح الأخبار ج١ . ص ٩ .

(٢) ذكر أمين الريحاني أن الخبوب تطوق بريدة كالقلادة وهي خنادق احتلتها المياه والأيدي الزراعية . ملوك العرب ـ ج ٢ ص ١٢٥

(٣) المصدر السابق ج ٢ ص ٩١

(١٠) العشمور : وينشأ إذا تشكل الكثبان حول مجموعة نباتية تتجمع حولها الرمال فتطمرها ما عدا قمها . وهى « النبكة » فى الصحراء الافريقية .

وقد تتمكن العدانات من الاتصال مع بعضها لتشكيل كتلة كثبانية صغيرة فقد شوهدت عدانات متسلسلة وراء بعضها فى الجهة الغربية من عنيزة وممتدة حسب وجهة الريح التى تجعلها تتقدم .

ولكن من الصعب أن تتصور أن كتلا كبيرة كالعروق ذات الأشكال المعقدة والقمم غير المنتظمة الاستمرار والجبال الرملية العرضانية المنفردة ، غير المتناظرة قليلا ، تنشأ من سلاسل العدانات .

ومن الجدير بالملاحظة أن حدود العروق بمجموعها حدودا ثابتة يدل على ذلك الطلاوة الحمراء التى تكسو حبات الرمل . التى تتألف منها العروق ، فسطح العرق يتخذ أصلح تضرس لانسياب الريح من فوقه (١) .

وباختصار فان العروق الكبيرة ككتل عظيمة من الرمال انتهى توضعها فى مكانها منذ زمن طويل ، وأن سطحها المتحرك ، قد تضرس بفعل التيارات الهوائية ، وفق الأرض التى تجثم عليها هذه العروق . وانتظام وضع الرمال خارج هذه العروق هو انتظام ناقص .

ولم يلاحظ السكان أن الشكل العام لسطح العروق يتغير فى مدة قصيرة بل يحتاج إلى عشرات السنين لأى تغير من هذا النوع . أما الأشكال التفصيلية للسطح فتتغير تغيرا سريعا وقد يكون يوميا إذا اشتد عصف الرياح . غير أننا لا نستطيع أن نقطع برأى فيما يتعلق بتقدم الكثبان ، فهى بحاجة إلى دراسة خاصة ودقيقة .

وبالقرب من عنيزة تكاد تكون الكثبان الرملية مثبتة بنباتات الاثل منذ

---

(١) دومارتون ـ المصدر السابق فصل ١٤ ص ٣٢٨ .

مئات السنين من معظم الجهات وعلى مسافة لا تقل عن ٤ كم [١] فى الاتجاه الغربى . كما أن العشمور والخب أثبت من غيرهما بفضل اكتسائهما بالنباتات الصحراوية والحشائش .

ومن المجموعات الرملية الاخرى فى المنطقة [٢] ما يلى : —

(١) نفود المنجس : وهى قطعة من الرمال فى شمال شرق عنيزة محصورة بين وادى الجناح ووادى الرمة تبلغ أطوالها (١٠٥ كم) .

(٢) الرمال المطلة على روضه الزغيبية من جهة الشرق ، وتقع أمام الضلع وتمتد حتى وادى الرمة ، ولها امتداد نحو الجنوب .

(٣) نفود السر : وتبدأ من منطقة السر فى الجنوب ، وتحاذى صفراء السر كما تحاذى الروضات المتتالية : الزغيبية والعوشزية وغيرهما نحو الجنوب .

(٤) النفود التى تقع بين عنيزة ووادى الرمة فى الشمال والغرب . غير أن هذه النفود مزروعة بأجمعها بأشجار الاثل كما ذكرت . وكان لزراعتها الفضل الأول فى تثبيت رمالها وحماية المدينة من تحركها .

ومن التجمعات الرملية خارج منطقة عنيزة لكنها قريبة منها ما يلى :

(١) نفود الغميس ونفود بريدة : وتقع فى جنوب وغرب بريدة إلى الشمال من مجرى وادى الرمة ، وهو من المواضع التى يحميها أهل عنيزة ويدخرون فيه الكلأ لأغنامهم وإبلهم وقد وقع فيه يوم من أيام العرب [٣] .

---

(١) أنظر الفصل الأول من الباب الثانى. بحث الانتاج الزراعى .

(٢) أنظر خريطة لوحة وادى الرمة المذكورة .

(٣) ابن بليهد ـ المصدر السابق. حـ ٣ ص١٢٢ .

(٢) نفود الملالية فى جنوب البكيرية .

(٣) نفود الطرفية فى شمال بريدة .

(٤) نفود الثويرات وامتداداتها فى الجنوب والشمال فى إقليم سدير .

أما الصحارى الحصوية فهى أرض منبسطة قاسية واسعة الأفق مثل : الأرض التى بنى عليها مطار القصيم الجديد فى المليداء . وتطلق كلمة الحادا على كل صحراء منبسطة ممتدة مستوية ، رملية كانت أم حصوية أم ترابية.
أما القاع Playa فهو أرض منخفضة واسعة ومفروشة بالرمال مختلطة بالحصاة الملساء وبالطين التى حملها الوادى وتكون تربتها فى العادة ملحية أو جصية (١) وتوجد فى الروضات ومجارى الوديان . وتستقطب الروضات عادة المياه الساقطة عليها وعلى ما يحيط بها من أراض أكثر ارتفاعا فاذا كانت قليلة الملوحة فان تربتها تكون صالحة للزراعة البعلية (أى بدون رى) كبعض منتوجات الحبوب الشتوية مثل القمح والشعير كما سيمر معنا فى بحث الزراعة والا فانها تكتسى فى ربيع كل عام ببساط من العشب المنوع إذا سقطت الامطار ، كما هى الحال فى روضة البسام وروضة مهنا فى نفود الشقيقة وروضات الخبيبة والخزيليه فى جنوب غرب وجنوب عنيزة .

---

(١) يعرف ياقوت القاع كالآتى : هو ما انبسط من الأرض الحرة السهلة الطين التى لا يخالطها رمل فيشرب ماؤها وهى مستوية ليس فيها تطامن ولا ارتفاع » . ذكرها ابن بليهد فى المصدر السابق . ج ٣ ص ١٤٠ . والاصح أنها تتكون من عناصر مختلفة الحجم . ويقول أمين الريحانى « فى اليمن يطلقون اسم القاع على السهل فيقولون قاع بريم أو الحقل فيكون القاع إما أخضراً أو أسوداً أو أحمراً بيد أن القاع هنا (أى فى منطقة القصيم) أبيض كالثلج لا يبدو على وجهه تموج يدل على الماء » . ملوك العرب . ج ٢ ص ١١٨ .

وقد تحفل مثل هذه الاماكن باكبر تجمع للاملاح السهلة الانحلال بالماء . ولا يوجد فيها ملح الطعام فحسب بل توجد فيها مختلف أنواع الأملاح الأخرى ويخالط هذه الأملاح وحل دقيق الذرات ناعم جدا غضارى يؤلف سهلا مستويا تماما . وقد تسبب الأمطار الآتية انتشار طبقة رقيقة من الماء فوقه. فإذا ماتبخرت هذه الطبقة ظهر مكانها بساط أبيض باهر . وتسمى هذه المبالح فى منطقة عنيزة « بالسبخ » أو السبخات جمع « سبخه » ، فوجد العديد منها فى قاع الظليم وفى شمال وغرب بريدة كما توجد فى العوشزيه بشكل بحيرة واسعة من الملح المتجمد الذى « وجهه كوجه الماء وقد عقده القرجليدا فالارض فيه جامده مصقولة كالجليد صلبه كالجلمود ناشفة كالرمل »[1] . ولا يقتصر تشكل السبخ على وسط الوهدات بل نجد نماذج منها على أطراف مجرى وادى الرمه عقب جفاف مياهه الجـــاريه .

وتتوفر فى منطقة التجمعات الرملية هذه أيضا الشروط الخاصة للانفراط الآلى للصخور وتحللها كما توفرت فى منطقة الضلوع والصفراء. وكذلك لم يحل جفاف المناخ دون نشاط العمل الكيماوى . بل تتشكل نتيجة هذا العمل محاليل بعض الاملاح وتتصاعد هذه المحاليل من الاعماق القريبه من سطح الارض منجذبة إليه بسبب حرارة الارض الشديدة فاذا ما وصلت هذه المحاليل إلى السطح تبخر ماؤها وتوضعت الأملاح التى كانت فيها مما سبب نشوء الطلاء الصحراوى والقشرة الصحراوية ويضفى هذا الطلاء الصحراوى على الصخور والأحجار والرمال صبغة منجمة قاتمة ناشئة عن أملاح الحديد والمانغنيز على سمك قليل . فتحمى هذه الطلاوة صخور الرمل والكلس من الانحلال والحت .

وأما القشرة الصحراوية فهى واسعة الانتشار بسبب وجود فصل ماطر قصير ، إذ تتسرب الاملاح تحت سطح الأرض فى الأراضى الحطاميـــة والصخور المنفذة وتتضح هذه القشرة تماما لجميع السكان الذين يحاولون حفر الآبار . وقد ظهرت كعقبة صعبة أمام عمال مؤسسة الكهرباء عندما حفروا

---

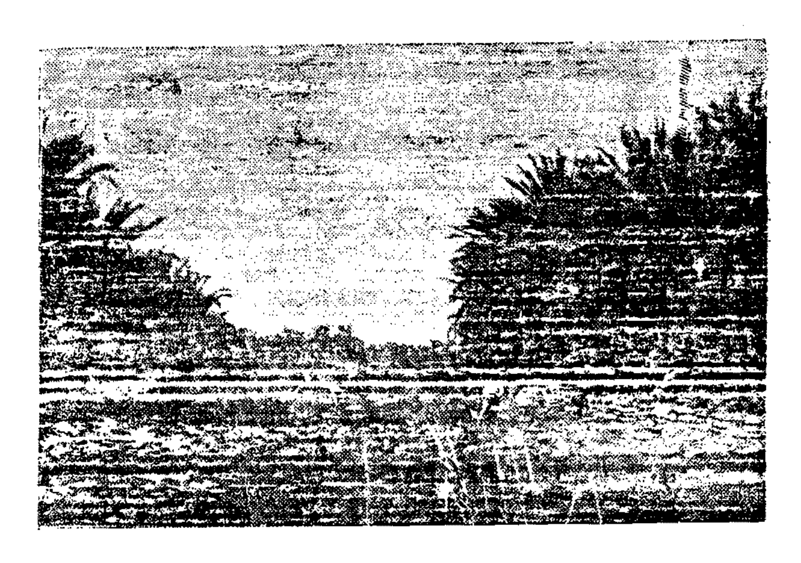
(١) الريحانى : المصدر السابق ص ١١٩ .

الحفر من أجل تركيب أعمدة الكهرباء فى الشوارع مما اضطرهم الى نسفها بالديناميت .

ولعل أكثر الانطباعات خلودا هو الدور الذى لعبه المطر فى الصحراء . واذ يستطيع الانسان أن يرى بقايا ما كان فى يوم ما أرضا تسقيها المياه . ويرى مجارى الجداول والأنهار وروافدها . وهذا يدعونا إلى دراسة التضريس الثالث فى منطقة عنيزة إلا وهو وادى الرمة .

(٣) وادى الرمه .

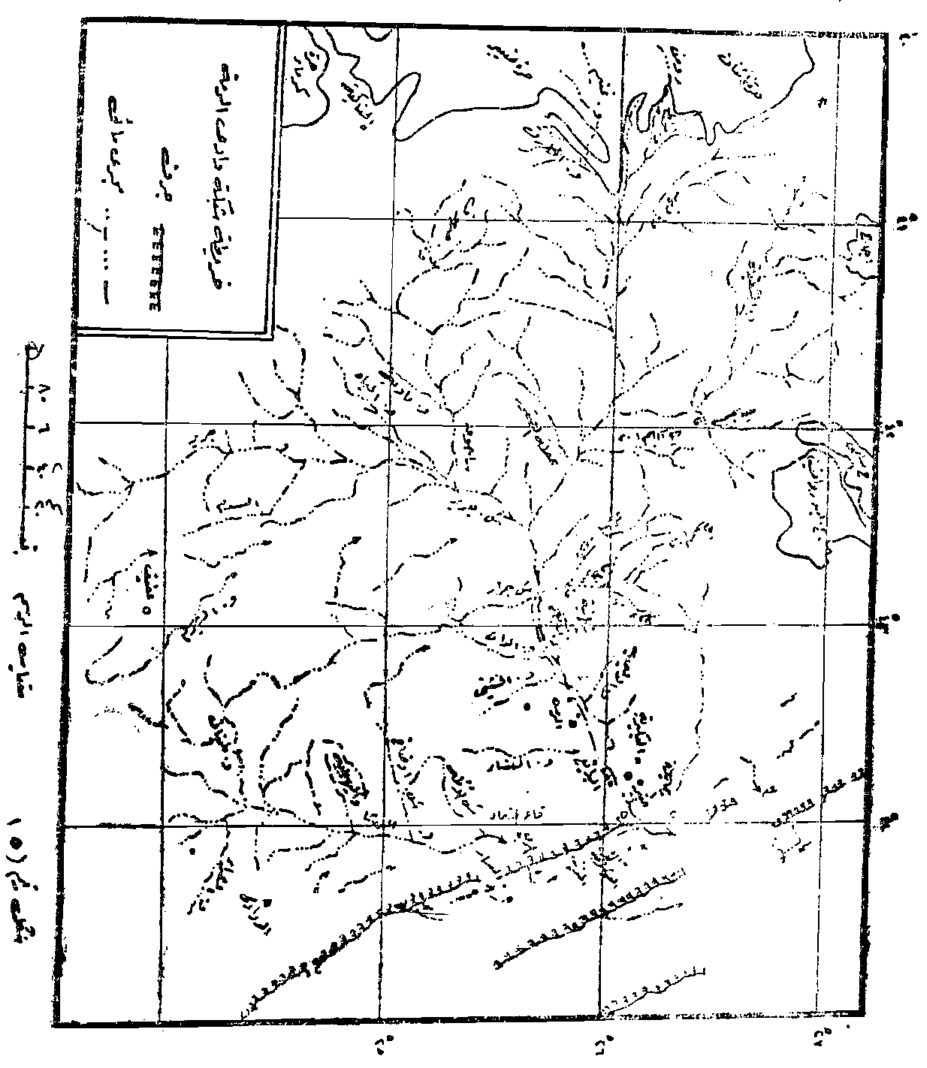
وادى الرمة أهم وأطول الوديان فى شبه الجزيرة العربية . ومن أهم الوديان الجافة فى العالم . وهو مع روافده يشكل شبكة كثيفه من المجارى تبقى جافة طيلة أيام السنة . باستثناء أيام معدودة فى بعض السنين تنهمر فيها الأمطار وآنذاك تمتلىء بتيار شديد من الماء الأصفر اللون . ولكن سرعان ما يموت هذا التيار ويتبخر ضائعا بين الشمس والرمل . وقد تمر الأعوام دون أن يترع بالمياه .



(صورة رقم ٣) وادى الرمه قرب وادى أبو على

يبدأ هذا الوادى من مشارف المدينة المنورة . فى السفوح الشرقية لجبال الحجاز الشمالية . وسفوح « الحرات » البركانيه الواسعة الانتشار هناك . خاصة حرة خيبر وحرة ثـنـان وحرة الهرمة فحوض هذا الوادى إذن واسع جدا. وله روافد — تدعى شعابا — عديدة يعرف الأعراب منها نيفا وثلاثمائة رافد ، بما فيها الروافد الصغيرة التى يسمونها تلعات مفردها « تلعه » تصرف مياه الأماكن المذكورة ومياه هضبة نجد اعتبارا من منطقة حائل وجبل سلمى فى الشمال ، إلى منطقة الوشم وعفيف فى الجنوب .

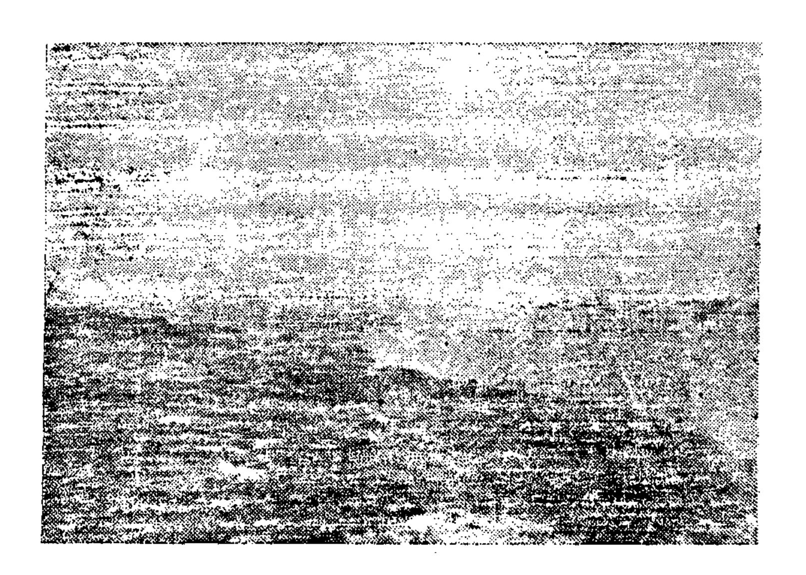
(أنظر خريطة وادى الرمة شكل ٥) .



وفيما يلي أهم الروافد التي تظهر على الخرائط بوضوح تام[1]

(أ) روافد المجرى الرئيسي من الجهـــة الغربية وتأتي من سفوح حرتي خيبر وكرماء ومنها :

١ — وادي تحارق ، وادي غنم ، وادي روض ، وادي مخيط ، ووادي فهد وتلتقي هذه الروافد مع بعضها تقريباً عند تقاطع خط طول ٤١° شرقاً ، وخط عرض ٢٦° شمالا .



(صورة رقم ٤) وادي الرمه مترعا بالمياه في غرب عنيزه

٢ — ويلتقي معها وادي الوُدَىْ ووادي الحيلاني عند عقلة القصور بعد أن تكون قد شكلت مجرى رئيسيا .

٣ — وادي الهميلية ووادي الجفن ويرفدان المجرى الرئيسي بعيد عقلة الصقور .

٤ — ويلتقي به بعدئذ وادي الرّجلة على بعد ٣٠ كم من عقلة الصقور شرقا.

---

(١) خريطة جزيرة العرب : ١ : ٢٠٠٠٠٠٠ وخريطة لوحة وادي الرمة: B ٢٠٦ — ١ .

(ب) الروافد الجنوبية التي ترفده من اليمين ومنها :

١ – وادى الجرير : وكان يسمى وادى الجريب ، ويبدأ من طريق مكة – عفيف على خط عرض « ٣٠َ ، ٢٣° » شمالاً ، ويتجه الى الشمال . ويصب في وادى الجرير من اليمين وادى الشبرم ويأتي من منطقة عفيف أيضاً ، ومن اليسار : وادي الفرضيخية ووادى ساحوق . ويلتقى وادى جرير مع مجرى وادى الرمة الرئيسى شمالى جبلى عبده ، والشعبان عند تقاطع خطى طول وعرض « ٣٠ ، ٤٢° » شرقا « ٢٧َ ، ٢٥° » شمالا .

٢ – شعيب جرار : وكان يلتقى بالوادى عند الابانات .

٣ – شعيب الداث ، ويبدأ من جبلى كثيفة والهيب ويصب فى الوادى الرئيسى جنوب النبهانية .

٤ – وادى الخشيني . ويأتى من جبل امرة شمال الشبكية . ويلتقى بالمجرى الرئيسى عند قصر ابن عقيل .

٥ – وادى دخنة : وينبع من منطقة دخنة وجبل خزاز ويرفد الوادى الرئيسى بين البدايع والحجناوى .

(ج) الروافد اليسرى أو الشمالية ومنها .

١ – وادى مرغان ويتكون من مجموعة من الشعاب هى :

(أ) شعيب الجرير . ويبدأ من منطقة الجرير والنومانيه.

(ب) وادى الحرايرو ينحدر من جبل التين وجبل المصودعة وجبل الموشم

(ج) وادى العمودة . ويهبط من جبل الرحا وغنيماوات .

(د) وادى وقط . وينساب من منطقة بقيعاء .

ويصب وادى مرغان Maraghan فى الوادى الرئيسى بين جبلى ابان الأسمر فى الشمال وابان الاحمر فى الجنوب .

٢ — شعيب صبيح : ويبدأ من بين الدبيبـــة والبترة وينتهي عند قصر ابن عقيل .

٣ — شعيب الدليمية : ويبدأ من بين الدليمية وسناف الدبية إلى الجنوب من جبل الاصبع ويصب فى المجرى الرئيسى عند الرويضات شمالى الرس .

وبعدها تبدأ منطقة التشـكلات الرملية ، وتختفى معالم هذه الروافد من جراء ذلك ولا يظهر منها سوى روافد صغيرة فى منطقة الصفراء مثل : وادى العمران فى صفراء عنيزة ويبتعد عنها مسافه ٤ كم فقط ويصب فى المجرى بالقرب من قرية الوادى . ووادى الطرافات ويصرف مياه الصفراء ذاتها إلى الشرق من الأول ويصب فى الوادى عند مدخله فى روضة الزغيبية . وهو يبعد عن عنيزة مسافة ٣ كم

هذا وكان يرفد وادى الرمة فى منطقة عنيزة وادى الرشاويبدأ من منطقة الوشم إلى الجنوب من طريق الرياض ـ مكة ويتجه نحو الشمال حتى ينتهى فى قاع الخرماء إلاأن نفود الشقيقه قطعت عليه الطريق واخفت معالمه تحت رمالها .

ويتجه المجرى الرئيسى لوادى الرمة باتجاه الشرق مع انحراف نحو الشمال أى باتجاه الميل العام للتضاريس ويمر من بين المدينتين : عنيزة وبريدة ويبتعد عنهما بعد أن تمتلىء روضة الزغيبية بمائة . فيواصل مجراه نحو الشمال الشرقى فيدخل قاع الظلم ، وهو أكبر من الزغيبية . فيواصل مجراه نحو الشمال الشرقى حتى الصّريف ويقف عند منعطفات الرمال هناك فتحجزه رمال الصفحة ، وهى عروق متصلة بالثويرات ثم الدهناء ، وقد قطعت حديثا هذه الكثبان الرملية الضخمة طريقه عندما زحفت

من الشمال . وتختفي مياهه كلية ـ متى جرت ـ عند الامتداد الغربي لهذه الـكثبان في شرق القصيم » (١) .

لم يظهر هذا الوادى بجميع روافده على الخرائط التى بين أيدينا ، لأنها ذات مقياس صغير نسبيا ، ومع ذلك استطعنا رؤية بعض الروافد تتقطع ، كما يتوقف بعضها عند نقطة قبل اتصالها بالمجرى الرئيسى ، وعندئذ نقدر المجرى القديم لها . كما وجدنا الشبكات المائية الكثيفة الحائرة ، والتى إذا استندنا على المظهر الطبوغرافى العام للخريطة نستنتج أنها كانت تشكل روافد للمجرى الرئيسى . ومن هذه الشبكات الحائرة ما نجده بالقرب من جبل ساق شمال منطقة الرس ، والشبكة الكثيفة الواقعة إلى الشمال والشمال الشرقى من بريدة ، وشبكة صفراء السر ، وصفراء عنيزة وكانت تشكل امتدادا لوادى السر ، وشبكة منطقة قاع الظلم شرق جبال خرطم . ووادى الأدعر وامتداداته بين نفود السر ، والشبكات الحائرة فى منطقة التيسية السابقة لصحراء الدهناء فى الشرق :

وبعد الثويرات والدهناء يكمل مجرى هذا الوادى العظيم مجرى لواد آخر يأخذ نفس اتجاهه ألا وهو : وادى الباطن . فيمر من مدينة حفر الباطن الواقعة على الحدود السعودية العراقية الكويتية . ثم يستمر ضمن الحدود العراقية ، حتى يصب فى شط العرب ، بالقرب من مدينة البصرة ، بعد أن ينحدر إلى سفوان قرب الزبير .

ويظهر للمدقق فى خرائط المنطقه ، أن الواديين كانا يشكلان مجرى واحدا تاييدا للفكرة القائلة : أنه كان يجرى فى العصور الجيولجية السابقة ـ حيث كان يسود نظام مناخى أكثر رطوبة من المنـاخ السائد حاليا — نهر كبير هو جد

---

١ — يوسف أبو الحجاج

Remarks on the Artesian water of Nejd
P. P. 103—111

وادى الرمة الحالى ينبع من سفوح جبال الحجاز الشمالية وسفوح حرارها، ويصب في الخليج البحرى القديم قبل طمره برسوبيات دجلة والفرات وتشكيل ما يسمى الآن بشط العرب . إذ أن هذه السيول القصيرة ، ليست هى التى خلقت هذه الوديان وانما استخدمتها ليس إلا . ومعظم هذه الوديان هى من مخلفات فترات ما قبل التاريخ الماطرة ، عندما كانت جبال الحجاز مصدر انهار عظيمة ، وكانت منطقة حرات الحجاز ، وغرب هضبة نجد تخضع لسقوط أمطار غزيرة ، وكان النهر الاعلى مترعا بمياه دائمة ، حتى تم له حفر هذا المجرى العظيم . والواقع أنه لا يعقل لواد مثل وادى الرمة يسير بضعة أيام فى السنة ، أو فى عدد من السنين ، لا يعقل أن يحفر مثل هذا المجرى الكبير الذى يشاهد الان ، والذى يصل عرضه احيانا عدة كيلو مترات ، فى منطقة جبلية وهضابية ذات صخور قاسية ، عاتية على الحت ، خاصة فى مجراه الأعلى حيث تتكون من صخور الغرانيت ، وبازلت الحرات البركانية والصخور المتحولة . ولكن الذى يمكن تصوره : أن المياه الجارية التى تستطيع حفر مثل هذا الوادى العريض لابد أن تكون مياه نهر كبير المنسوب عظيم الصبيب ، دائم الجريان ، وهذا لم يتم إلا فى عصور جيولجية سابقة كان المناخ فيها رطبا شبيها بمناخ المناطق المعتدلة الان .

فوادى الرمة إذن محفور فى الطبقات البلورية المختلفة الانواع والمنشأ ولكنه يفرش سريره ببساط من الحقبيات الرباعية ، المتنوعة ونستطيع أن نميز منها ما يلى : (١)

١ — Qg الحصاه من الكلس وغيره من الحصاه القديمة : ونجدها فى أعالى الوديان والروافد وعلى جوانب الرواسب الاخرى .

٢ — Qu الوضائع السطحية من الطمى والرمل والحصاة : وتنتشر فى طول مجرى الوادى وقد تحيط بها أحيانا رواسب Qg كما ذكرت .

---

(١) انظر بحث البنية الجيولجية ـ قسم التشكلات الرباعية.ص ٢٩ — ٣٢ وانظر كذلك خريطة لوحة وادى الرمة الجيولجية .

٣ — Q₃ الطمى والرواسب الناعمة وقد تكون جصية : وتبدأ فى الظهور فى منطقة القصيم فقط بين الرس ورياض الخبراء وتشمل مساحة الوادى كله .

ويزداد عرض سرير الوادى باتجاه الشرق ، أى فى سافلته . ويصل عرضه بين الحجناوى ورياض الخبراء إلى ١٢ كم ثم يضيق ثانية حتى يصبح عرضه ٣٠٠م فقط على بعد ٢ كم إلى الشرق من بداية البدايع فى مكان المخنق بسبب مهاجمة رمال نفود الشقيقة له من الجنوب ونفود الهلاليه من الشمال . وبعد المخنق يتسع ثانية ويتعرج ويشكل جزرا وخلجانا ويصل عرضه فى شمال غرب عنيزة بين « ٥ — ١٠ كم » ثم يضيق ثانية ويقل عن الرقم السابق على طريق عنيزة — بريدة فى نهاية وادى ابو على ، بسبب مهاجمة نفود بريده والنميس من الشمال ووجود الضلع الكلسى من الجنوب . وبعد هذا المكان يبدأ دخوله فى روضات واسعة أولها روضة الزغيبية ثم قاع الظليم . ومن هنا يبدأ بالتلاشى تحت الرمال بسبب سيطرتها عليه كما سبق ذكره قبل قليل .

الفصل الثالث

المنـــــاخ

أهمية المنـاخ :

المناخ من عوامل البيئة الطبيعيـــة ، ذات الاثر المباشر فى الحياة البشرية والنباتية والحيوانية . فضلا عن اثره فى القشرة الأرضية ، وتكوين الترب . وأن كان للمناخ كل هذا الاثرفى شتى انحاء العالم ، فان أثره يكون أوضح وأبعد مدى واعمق أثرا فىهذه البلاد عنه فى أى بلد آخر . فعنيزة واقعة على خط عرض ٢٦° ش فى الزاوية الجنوبية الغربية من قارة آسيا . فتقع اذن ضمن النطاق الصحراوى العالمى . فان شبه الجزيرة العربية ، ماعدا أطرافها المرتفعة فى الجنوب الغربى منها تعتبر امتدادا للصحراء الأفريقية نحو الشرق . ومن البديهى إذن أن يعتبر المناخ أهم عوامل البيئة الطبيعية المؤثرة على الحياة البشرية فى مثل هذه الاقاليم .

ومع أن الشعراء تغنوا قديما بهواء نجد . واسهبوا فى وصف نسيمه وأحيوا لياليه المقمرة واسحاره الهادئة ، وهاموا وشببوا بمحبوباتهم فى واحاته وبواديه . إلا أن مناخه ليس على وتيرة واحدة بل يختلـــف من وقت لآخر . كما يختلف باختلاف المنطقة وموقعها الجغرافى . واقليم عنيزة من اقاليم نجد الشمالية الصحراوية التى جوها جاف جدا بالصيف ، بارد بالشتاء . ولياليها صيفا ذات نسيم عليل وسماء صافية ، ونجوم ساطعة شاعرية تغرى المولعين بالهدوء الصحراوى .

وأهم ما يميز مناخ عنيزة القارى : ندرة الأمطار والسعة الحرارية الكبيرة السنوية واليومية .

وحتى نأخذ فكرة واضحة عن الأحوال المناخية لعنيزة ، لابد من دراسة تفصيلية نتعرض بها لعناصر المناخ الرئيسية : الحرارة والضغط والرياح والامطار

بالرغم من حداثة تسجيل القياسات الهيدرولوجيه فى البـــلاد . هذا وقد لمست وزارة الزراعة النقص المريع الذى يصل إلى حد العدم لجميع أنواع القياسات ، لذلك قامت بمشروع المعلومات الهيدرولوجية انطلاقاً من فكرة ضرورة إجراء إحصاء عام لموارد المياه ، فى المملكة ، لمعرفة الموقع والكميه ونوعية المياه الموجودة فى جميع الأوقات ، لاستغــلاله فى الأغراض الزراعية والصناعية والشرب [1].

---

(١) عقدت مجلة « الإذاعة » السعودية مقالا بعنوان : مشروع المعلومات الهيدرولوجية الأساسية تقول فيه : « والحصول على المعلومات الأساسية بصورة مستديمة ضرورى لأن الأمطار التى هى المصدر الرئيسى للسيول ، والمياه المخزونة تتغير جميعها من وقت لآخر . كما أن استهلاك المياه من قبل الإنسان والطبيعة ذاتها يتغير أيضاً مع الزمن . ولهذا عنيت مصلحة المياه فى وزارة الزراعة باحصاء موارد المياه فى المملكة عن طريق مشروع جمع المعـــلومات الهيدرولوجية الأساسية ، الذى يوفر معلومات تساعد على معرفة مقدار الموارد المائية المستديمة بالمملكة وقياس الأمطار والسيول والتبخر ومستوى المخزن فى باطن الارض من المياه ونوعيتها كما يساعد تحليل هذه المعلومات وتجميعها على بيان كمية الأمطار وغزارتها ومدة مكوثها وكمية السيول ومدة استمرارها . وتبذل العناية لتخزين المياه الجوفية عن طريق تخللها الفورى للطبقة السطحية للأرض .

« وقد جرى توسيع شبكة المعلومات الهيدرولوجية ووضع مخطط لتنفيذ الشبكة خلال أربع سنوات حتى يشمل جميع مناطق المملكة . وتنتشر الآن محطات جمع المعلومات الهيدرولوجية وذلك اعتباراً من صيف ١٩٦٤ فى خمس وثلاثين مركزاً أحداها فى عنيزة . وأقيمت أخيراً محطات فى وادى الرمة ووادى السرحان وغيرهما من أجل قياس ارتفاع مياه الوديان متى جرت » .

العدد ١٠٩ أغسطس ١٩٦٤ ص ١٤ .

الحرارة :

وسنبدأ بدراسة الحرارة فى عنيزة لما لهذا العنصر من أهمية وتأثير مباشر وعمل واضح فى بقية عناصر المناخ الأخرى فالحرارة عامل أساسى فى نمو النبات ، ووجود الحيوان والإنسان ولولاها ما صلحت الأرض للحياة . ومما يدل على ارتباط الحرارة بحياة الناس ارتباطاً وثيقاً ، كثرة الأمثال الشعبية التى تذكرها وتبين ارتباطها بالأعمال الزراعية وبالمراعى مثل :

« أقران حادى (أى حادى عشر) برد بادى » . « أقران تاسع برد لاسع » « أقران سابع بجيع وشابع » . « أقران خامس ، ربيع طامس » . « أقران ثالث ربيع ذالف » (أى مفارق) . «أقران حادى على الماء تنادى »[1]

ومن الأمثال التى تتبع إنتقال بروج السماء وتربط حركتها مع نشاط السكان ما يأتى : راعى بروق مخايل ولا يذكر وادى من (التوبيع) سال »[2]

ما بين « سهيل » و « المرزم » نجم ييبس غدير الجم »[3]

---

(١) يقصد بالاقران هنا هو اقتران الثريا مع القمر ، ويتم الاقتران بينهما ست مرات فى السنة هى : القران الحادى عشر . والتاسع والسابع ، والخامس . والثالث ، والحادى أى « الأول » : ففى القران الحادى عشر يكون بداية برد الشتاء . وفى التاسع يشتد البرد كثيراً ، وفى السابع ينزل المطر وينبت العشب فى أمكنه دون الأخرى فتشبع الحيوانات فى بعضها ، وتجوع فى بعضها الآخر . وفى الخامس يغطى العشب الأرض وفى الثالث يبدأ الحر وتجف الأرض ويتماثل العشب للجفاف والذبول . وفى الأول يقل الماء لدرجة الندرة مما يضطر البدو إلى التفتيش أثناءه على موارد المياه وينابيعها .

(٢) أى إذا طلع نجم (التوبيع) كثرت الرعود والبروق لكنها بروق خلب لا تمطر

(٣) ويقصد بالنجم الذى يظهر فى الفترة الواقعة بين ظهور (سهيل) و (المرزم) نجم (الكليبين) وفيه تقل الامطار فى الآبار والينابيع لشدة الحر وكثرة سحب الماء .

(إذا طلع المرزم) أمل المحزم) [١]

(إذا طلعن الكليبين) تملأ الحفنة من المدين [٢]

إذا طلع (سهيل) تلمس التمر بالليل[٣]

تتصف الحرارة فى عنيزة بأنها مرتفعة بشكل عام . فقد بلغ المعدل السنوى لدرجة الحرارة لعام ٦٤/٦٥ مقدار (٧٢,٢°ف أى ٢٣,٢٣°س) وذلك بسبب طول فترة فصل الصيف ، واقتراب الشمس من العمودية فيه على المنطقة ، وخلو جوها من السحب والغيوم ، وعدم كثافة الغطاء النباتى للتربة . (أنظر خريطة توزيع الحرارة فى خرائط مجموعة فيلبس) .

والجدول التالى يبين لنا معدل درجات الحرارة العظمى والصغرى والمعدل الشهرى لسنة ١٩٦٥/٦٤[٤] وذلك بالدرجات الفهرنهايتية :

(١) أى أنه عند طلوع هذا النجم يبدأ التمر بالتلون والنضج .

(٢) أى إذا طلع نجم (الكليبين) يكتمل تلون التمر .

(٣) وعند طلوع (سهيل) يكتمل نضجه تماما وبالامكان عندها اقتطافه ليلا فى الظلام الدامس .

(٤) أنشيء الجدول بناء على الأرقام التى سجلها مركز القياسات الهيدرولوجية فى عنيزة فور مباشرته العمل بتاريخ سبتمبر سنة ١٩٦٤ ولمدة سنة كاملة . وسنعتمد فى دراستنا على هذه الأرقام اعتمادا رئيسياً لتعذر الحصول على غيرها .

الرقم	الشهر	معدل درجة الحرارة العظمى	معدل درجة الحرارة الصغرى	معدل الدرجة الشهرى	الملاحظات
١	يناير	٧٢ر٢٧	٤٢ر ١	٥٤ر٩٤	بداية عام
٢	فبراير	٦٧ر٧٨	٤٧ر١٤	٥٩ر٩٨	١٩٦٥
٣	مارس	٨٢ر ٣	٥٥ر ٨	٦٩ر١٠	
٤	أبريل	٨٦ر ٦	٥٦ر٨٦	٧١ر٧٣	
٥	مايو	١٠١ر٥٢	٦٨ر٧١	٨٥ر١١	
٦	يونيو	١٠٧ر٧٠	٧٥ر ٥	٩١ر٦٠	
٧	يوليو	١٠٧ر٢٣	٧٢ر ٥	٨٩ر٨٧	أى ٣٤° س
٨	أغسطس	١٠٩ر٨٠	٧٤ر٦٤	٩٢ر٢٣	ارقام هذا
٩	سبتمبر	١٠٠ر٦٥	٦٦ر٨٠	٨٣ر٧٣	الشهر والاشهر
١٠	اكتوبر	٨٨ر٨٠	٤٨ر٦١	٦٨ر٧١	التالية تتعلق
١١	نوفمبر	٨٢ر٠٠	٤٥ر٢٠	٦٣ر٦٠	بعام ١٩٦٤
١٢	ديسمبر	٦٦ر٧٧	٣٧ر٥٨	٥٢ر١٨	اى ١١ر١١ س

الحرارة فى الصيف : (١)

حرارة الصيف عالية جداً ، فمعدل حرارة شهر أغسطس هو أعلى معدل شهرى حرارى فى العام . ولكن حرارة شهرى يونيو ويوليو لا تقل عنها كثيراً ويأتى بعدهما معدلى حرارة شهرى مايو وسبتمبر . إذ أن معدل درجة الحرارة فى الأشهر الخمسة المذكورة تعتبر مرتفعة جداً فيزيد معدل درجة الحرارة العظمى فيها جميعاً عن « ١٠٠° ف أى عن ٧ر ٣٧° س» .

وقد بلغت أعلى درجة حرارة سجلها الميزان فى هذا العام (١١٢° ف) أى (٤٤ر٤٤° س) وذلك فى ستة أيام متفرقة من شهر أغسطس ، ومن الملاحظ

(١) لقد بنى مركز القياسات الهيدرولوجية فى عنيزة فى صيف ١٩٦٤م.

أنها وصلت إلى هذا الحد أيضا فى اليوم الخامس والعشرين من شهر يونيو وقد سجل الميزان ٣٥ يوما فى السنة المعنية زادت درجة الحرارة العظمى فيها عن (١١٠° ف أى ٤٣٫٣° ف) ، وكان (٢١) يوما منها فى شهر أغسطس .

وقد بلغ معدل درجة الحرارة الصغرى فى نفس الشهر (أى أغسطس) (٧٤٫٦٤° ف أى ٢٣٫٧ س) . وكانت أدنى درجه حرارة سجلها الميزان فى ذلك الشهر قد بلغت (٦٧° ف أى ١٩° س) ، بتاريخ ٨/١ ، ٨/٢ .

الحرارة فى الشتاء :

درجة حرارة الشتاء منخفضة ، وخاصة فى شهرى كانون الأول وكانون الثانى. (أى ديسمبر ويناير) فقد بلغ معـــدل درجة الحرارة العظمى فى كل منهما (٦٦٫٨° ، ٦٧٫٨° ف أى حوالى ٢٠°س) . وأن أعلى درجة حرارة سجلها المقياس كانت فى شهر ديسمبر حينما بلغت (٧٥° ف أى ٢٦° س) ، وذلك فى الثالث عشر منه . وأما معدل درجة الحرارة الصغرى فقد بلغ فى شهر ديسمبر (٣٧٫٦° ف أى ٣° س) . ووصلت أدنى درجة حرارة فى هذا الشهر إلى (٢١° ف) ، أى دون درجه التجمد بتسع درجات فهرنهايتية ، (خمس درجات مئوية) . وهى أدنى درجة حرارة سجلت فى العام كله وقد انخفضت درجة الحرارة الصغرى فى خمسة أيام من نفس الشهر (ديسمبر) عن درجة التجمد . وكان هذا الانخفاض يحدث فى أواخر الليل وحتى بعيد الشروق . وما أن ترتفع الشمس فوق الأفق ، وتتقدم ساعات الصباح حتى ترتفع درجة الحرارة تدريجيا ، فقد ارتفعت إلى (٦٨° ف) مثلا فى النهار التالى للقياس الأول أى بعد بضع ساعات .

وقد انخفضت درجة الحرارة عن درجة التجمد ، فى عشرة أيام من شتاء عام ٦٣ — ١٩٦٤م . وبلغت ١٤ ف° (— ١٠° س)(١) فى يومين متتاليين

(١) كان تسجيل الأرقام المتعلقة بهذا العام شخصيا ، لأنه لم يكن قد أنشىء مركز القياسات الهيدرولوجية بعد .

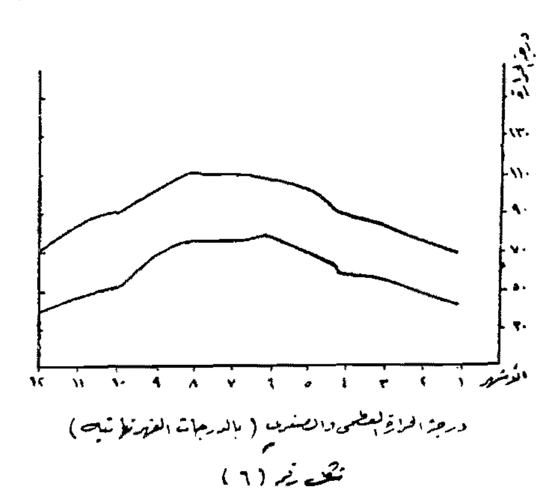
منه ، ثم ارتفعت قليلا فى الأيام التالية ثم عادت وانخفضت إلى نفس الدرجة فى ثالث يوم لذلك كان شتاء ذلك العام باردا جدا ، لم يشهد الأهالى له مثيلا منذ عشرات السنين .

وفى مثل تلك الليالى كان الصقيع يظهر صباحا ، ويغطى بردائه الأبيض الزرع والحشائش وأوراق الشجر مما سبب تلف جميع الخضراوات والمنتوجات الشتوية ، وأنواعا من الأشجار ، وجفف أغصان الأنواع الباقية ، وتجمدت المياه فى برك الماء وفى الأوعية المكشوفة . وقد انخفض المعدل اليومى للحرارة فى تلك الأيام إلى ما دون درجة التجمد ، وصار لزاما على السكان استعمال التدفئة فى بيوت السكن .

الحرارة فى الربيع والخريف :

حرارة الربيع والخريف معتدلة . ولكن أهم ما يميز هذين الفصلين قصرهما ، إذ يتداخلان فى الفصلين الآخرين . ولكنهما مع ذلك أقرب للصيف منهما للشتاء فى صفاتهما الحرارية .

ولا تصل درجة الحرارة فيهما إلى درجة التجمد مطلقا ، بل إنها لم تنخفض فى شهرى آذار ونيسان (مارس وأبريل) عن (٤١° ف) . ومثل ذلك كان شهر تشرين الأول (أكتوبر) . وكان معدل درجة الحرارة فى هذه الأشهر الثلاثة على التوالى : ٦٩٫١° ، ٧١٫٧° ، ٦٨٫٧° ف . (أنظر الشكل ٦) .



درجة الحرارة العظمى والصغرى (بالدرجات الفهرنهايتية)

شكل نمرة (٦)

وأهم ما يميز حرارة فصل الربيع : هو ارتفاعها المفاجىء . فتتعرض المنطقة عادة لموجات شديدة من الحر أثناء هذا الفصل ، وذلك عندما تهب رياح السموم الجنوبية الغربية ، كالموجات التى سيطرت على المنطقة فى ١٩ أبريل ١٩٦٣ ودامت مدة أسبوع . وفى ١٩ مايو سنة ١٩٦٤ لمدة عشرة أيام ، وفى ٢٦ أبريل سنة ١٩٦٥ لمدة أسبوع ، وكذلك فى ٧ مايو من نفس السنة لمدة أربعة أيام .

تغيير درجة الحرارة :

يبدو أن إختلاف درجة الحرارة من سنة إلى أخرى قليل ، خاصة فيما يتعلق بحرارة الصيف ، لأن الصيف يكون خالياً من التشويهات التى تؤثر فى نظام الاشعاع أو التشمس أو تنقص منهما ، كما هى الحال فى الشتاء الذى يتعرض لانتقال أطراف الضغوط الخفيفة المتحركة التى تسود إقليم البحر المتوسط كما أنه الشتاء يشهد هبوب الرياح الشمالية الشرقية الباردة، التى تسيطر على المنطقة أياماً متتالية فتنخفض عندها درجات الحرارة إلى مستوى غير عادى مثلما حدث فى شتاء عام ١٩٦٣ — ٦٤ كما سبق الإشارة إليه .

ومن الأرقام المعطاة المتعلقة بعام ١٩٦٤ — ٦٥ يتبين لنا أن فروق الحرارة السنويه — وذلك إذا اعتبرنا معدلى شهرى ديسمبر وأغسطس كانت (٤٠,٠٤°ف) وأن الفرق بين أعلى وأدنى درجة حرارة سجلها الميزان فى ذلك العام بلغت (٩١°) ف .

وكذلك السعة الحرارية اليومية مرتفعة أيضاً والجدول التالى يبين لنا الفرق بين معدلى درجة الحرراة العظمى والصغرى فى أشهر ذلك العام .

ونستدل من هذا الجدول أن الفروق الحرارية تكون فى الصيف أعلى منها فى الشتاء . هذا وأن ارتفاع الفروق الحرارية اليومية والسنوية من أهم ما يميز المناخات الصحراوية .

الرقم	الشهر	السعة الحرارية	الرقم	الشهر	السعة الحرارية
١	يناير	٢٥,٠	٧	يوليو	٣٣,٧
٢	فبراير	٢٥,٥	٨	أغسطس	٣٥,٢
٣	مارس	٢٦,٥	٩	سبتمبر	٣٤,٠
٤	أبريل	٢٩,٨	١٠	اكتوبر	٤٠,٠
٥	مايو	٢٢,٨	١١	نوفمبر	٣٧,٠
٦	يونيو	٣٢,٢	١٢	ديسمبر	٢٩,٠

٢ — الضغط والرياح :

نظراً لموقع عنيزة بالنسبة لخطوط العرض فإنها تنتظم ضمن نطاق الضغط المدارى ، ومنطقة هبوب الرياح التجارية الشمالية الحارة ، خاصة فى فصل الصيف وتصل المنطقة فى الشتاء بعض المؤثرات التى تحدث فى إقليم البحر المتوسط (يكون البحر المتوسط ، منطقة اضطرابات فى فصل الشتاء ، ويتعرض لمرور ضغوط خفيفة هى « السيكلونات » التى تتحرك باتجاه الشرق) . وتفرض على المنطقة شروطها المناخيـــة مؤقتاً . وهذا يسبب هطول الأمطار القليلة فى هذا الفصل .

ومع ذلك فإن مناخ هذه المنطقة يتأثر إلى حد كبير بالضغوط الجوية العظيمة التى تسيطر على قارة آسيا : ففى الصيف يتمركز المنخفض الجوى الشديد الإنخفاض على جنوب قارة آسيا ، فى إيران وباكستان وأفغانستان ويمتد إلى الخليج العربى وجزء من شبه الجزيرة العربية . « أنظر الخريطة رقم ١٥ » ويسبب هذا المنخفض إنحرافاً فى اتجاه الرياح التجارية التى تمر من البلاد ، والآتية من منطقة الضغط العالى الذى يكون متمركزاً آنذاك فوق منطقة البحر المتوسط فيصبح اتجاهها : شمالى غربى بدل الشمال الشرقى ، ولشدة انخفاض الضغط الأول وقدرته الكبيرة على استدعاء الرياح من بعيد ، وتعتبر هذه الرياح : أى الرياح التجاريه الشمالية

الغربية هى الرياح السائدة فى فصل الصيف . (أنظر خرائط مجموعة فيلبس المناخية) .

وفى الشتاء يتمركز الضغط الجوى الشديد الارتفاع والبارد فوق سهول سيبريا ، وتمتد منطقة الضغط السيبرى البارد ، هذه عبر أواسط آسيا حتى تقترب من منطقة الخليج العربى . أى أنها تتصل بمنطقة الضغط العالى المدارى بسبب تكتل القارة ، وانعدام المؤثرات البحرية فتشكل من اندماجهما منطقة ذات ضغط عال واسعة جداً (أنظر خريطة الضغط والرياح) .

وتنساب الرياح الباردة من هذه المنطقة إلى جميع الاتجاهات . فتتأثر بها جميع المناخات الآسيوية . وتكون سببا للجفاف والبرودة فيها . ويصل فرع من هذه الرياح إلى الجزيرة العربية حيث يعبرها من الشمال الشرقى ويشكل الرياح السائدة فى فصل الشتاء . وهى إن سارت بقوة سماها السكان « برياح النسرى » ، بالنسبة لاتجاه منشئها : فهى تهب من اتجاه نجمين فى الشمال الشرقى يعرفان بهذا الاسم . فتسبب تبردا مفاجئا وجفافا شديدا للجو فيتأذى منها الإنسان . إذ تشقق الشفاه والأظافر وتسبب خشونة فى الأيدى كما تتضرر منها المزروعات غير أنها لا تدوم كثيرا بنفس الشدة وبمعنى آخر فان الرياح السائدة فى عنيزة هى الرياح التجارية الشمالية الشرقية ، إلا أن هذه الرياح تضطر فى فصل الصيف أن تغير اتجاهها فتصبح رياحا شمالية غربية .

ومن الرياح المحلية التى تهب على منطقة عنيزة : رياح السموم الجنوبية الغربية ، خـــلال فصل الربيع ، حينما تتشكل ضغوط خفيفة محلية فى أواسط الجزيرة العربية ، بسبب الارتفاع المفاجىء لدرجات الحرارة فى ذلك الفصل . فتجذب هذه الضغوط الرياح من الجنوب . فتكون بالطبع حارة جافة محملة بالرمال مزعجة .

أما العواصف الرملية التى تسود عادة فى المناطق الصحراوية . فهى هنا قليلة الضرر بسبب موقع عنيزة الملائم . ولكثرة الأشجار التى تحيط بالمدينة من جميع جهاتها والتى قد تتخلل البيوت والأحياء . ومع ذلك فان هذه العواصف

لا تنعدم نهائيا . ففى ١٠ مارس سنة ١٩٦٣ هبت عواصف مزعجة للغاية دامت عدة أيام بقوة متفاوتة . كما تعرضت المدينة كذلك (من ٢٤ — ٢٧) مايو (آيار) سنة ١٩٦٤ لهبات مزعجة من العواصف أيضا دامت فى كل يوم عدة ساعات تبدأ من بعد العصر أو قبيل الغروب . ومثل ذلك ما حدث فى الثالث من أبريل سنة ١٩٦٥ .

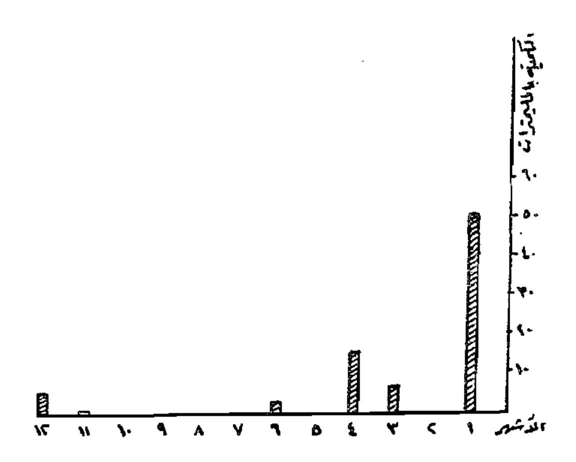
وتقترن هذه العواصف عادة باكفهرار بالجو وارتفاع شديد فى درجة الحرارة إذ أنها تكون فى أيام هبوب رياح السموم . وكان أشد هذه العواصف فى السنوات الثلاث الأخيرة هو ما حدث بتاريخ ٢٦ مايو سنة ٦٤ ، حيث انتهت بسقوط قطرات تافهة من الرذاذ . ومع ذلك كان لسقوطها أهمية كبيرة ، لأنها غسلت الجو نسبيا وساهمت فى صفائه ونقائه ، وانتقصت من درجات الحرارة المرتفعة أما العواصف الخفيفة التى تدوم بضع ساعات فقط فترددها كثير فى فصلى الربيع والصيف .

٣ — الرطوبة والتكاثف :

يمتاز هذا العنصر عن غيره من عناصر المناخ الأخرى ، بأن أثره يكون مباشراً فى مظاهر الحياة على سطح الأرض . فإن أول ما يقلق بال الإنسان ساكن الصحراء : أماكن سقوط المطر وأوقاتها وكمياتها . وتتصدر أخبار المطر حديث الناس : أمرائهم وبدوهم وحضرهم . فسؤال القادم يبدأ بالمطر والمرعى . ومن يعيش فى الجزيرة العربية يعرف ما للمطر من أثر عظيم على حياتهم وهم لا يأبهون بشىء إذا رزقهم الله المطر ، الذى تحيا به الأرض بعد موتها فتنمو به زروعهم وتمرح حيواناتهم فتشملهم السعادة بكل معانيها . فإذا سقط فى يوم مطر لا يزيد مقداره عن ١٠ ملم ، تجد الناس من جميع الطبقات ومن مختلف الأعمار يهنىء بعضهم بعضا « بالسيل » كما يسمون المطر . أما إذا

انحبس المطر نالتهم تعاسة لا حـــد لهـا لأن ذلك يسبب نقصا وتأخرا فى نمو المزروعات والحشائش فتصاب الحيوانات بالضعف وقد تهزل وتموت . ولا غرو عندها أن يشترك جميع السكان فى صلاة الإستسقاء طلبا من الله الرحمة والغيث .

الأمطار قليلة فى منطقة عنيزة على وجه العموم (١) (أنظر خريطة الأمطار فى الصيف وفى الشتاء للجزيرة العربية) ولنمعن النظر فى الجدول التالى الذى يبين لنا كمية الأمطار الساقطة فى السنوات الثلاث الأخيرة (٢).



رسم بيانى يوضح الأمطار الساقطة فى سنة ٦٤/٦٥
حسب تسجيل مركز القياس فى عنيزه
شكل رقم (٧)

الرقم	السنـــة	الأمطار بالمليمتر
١	شتاء عام ٦٢/٦٣	٥٦
٢	شتاء عام ٦٣/٦٤	٦٧
٣	شتاء عام ٦٤/٦٥	٨٠,٧

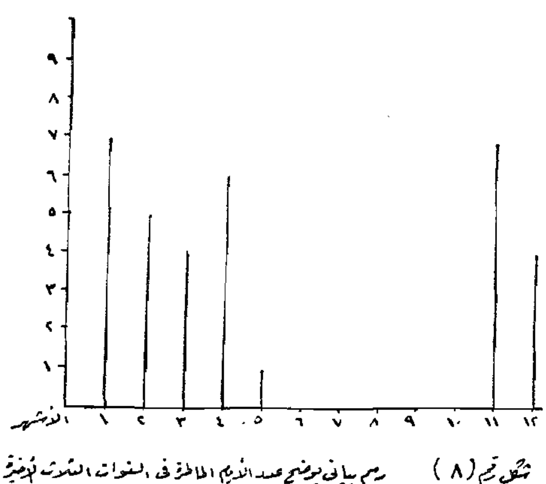
(١) قدر تقرير البعثة الفنية الباكستانية للبلاد السعودية « الأمطار فى نجد بين ٣ — ٤ بوصه » .

(٢) أخذت أرقام السنة الأخيرة من مركز القياسات الهيدرولوجية ، أما أرقام السنتين السابقتين فكانت نتيجه عمل شخصى .

ان هذه الأرقام خاصة بالمناخات الصحراوية . وقلما تكون هذه الأمطار عامة بل غالبا ما تكون محلية . وهى تتبع نظام الأمطار الشتوية . والرسم

الشهر	٦٣/٦٢	٦٤/٦٣	٦٥/٦٤	المعدل الشهرى
نوفمبر	٠,٧	٢٩	٠,٨	١٢,٥
ديسمبر	١,١	—	٥,٢	٢,١
يناير	—	٢٨	٥٠,٢	٢٦,١
فبراير	١٠,٥		—	٣,٥
مارس	٣,٥		٧	٣,٥
إبريل	٤٠,٢		١٥,٥	١٨,٥
مايو	—		٢	٨,٥
المجموع	٥٦	٦٧	٨٠,٧	٦٧,٢

البيانى (شكل رقم ٨) يوضح الأشهر الماطرة والجافة خلال السنوات



شكل رقم (٨) رسم بيانى يوضح عدد الأيام الماطرة فى السنوات الثلاث الأخيرة ٦٣/٦٢ ، ٦٤/٦٣ ، ٦٥/٦٤ .

الثلاث المعنية(١).

كما يبين الجدول السابق كية الأمطار الساقطة بالميمترات خلال السنوات الثلاث الماضية موزعة حسب الأشهر :

ونستخلص من هذا الجدول عدة حقائق منها :

(١) أن الأمطار قليلة جداً فى جميع السنوات .

(٢) أنها غير منتظمة خلال السنين ولو أنها تشابهت فى القلة .

(٣) أنها غير منتظمة أيضاً على الأشهر . فشهر ، يناير سنة ٦٥ كان أكثرها رطوبة ولكنه كان جافا فى سنة ٦٣ .

(٤) أن معدل الأشهر الرطبة أربعة أشهر فى السنة . ولذلك تبقى الأشهر الثمانية الباقية جافة تماما .

فليس مشكلة عنيزة المناخية إذن ندرة الأمطــــار فحسب ، بل عدم انتظامها أيضــا . فقد تسقط فى يوم أو يومين معظم الأمطار

ويظهر لنـــا عدم انتظام الأمطار فى عنيزة إذا دققنا فى عدد الأيام المـاطرة خلال السنوات الثلاث المعينه . والجدول التالى يبين لنا عـدد الأيام المـاطرة خلال تلك الفترة (٢)

---

(١) تعلق الرسم بسبعه أشهر فقط لأن الأشهر الباقيه كانت جافه تماما خلال هذه المدة .

(٢) ذكر D . Christodoulou أن دائرة الاشغال القبرصيه تعتبر اليوم المـاطر هو اليوم الذى يسقط فيه ما لا يقل عن ٠,٠١ أنش من المطر ، ٠,٢٥ ملم ، فإذا أعتبرنا نفس القياس فإننا نسقط ثلاثه أيام من سنه ٦٤/٦٥ سقط فى كل منها ٠,١ ملم .

The Evolution of the rural Land — use Pattern in Cyprus-p-21

الشهر	٦٣/٦٢	٦٤/٦٣	٦٥/٦٤	المجموع
نوفمبر	١	٤	٢	٧
ديسمبر	٢	—	٢	٤
يناير	—	٢	٥	٧
فبراير	٥		١	٥
مارس	٢		١	٣
أبريل	٤		٢	٦
مايو			١	١
المجموع	١٤	٦	١٤	٣٣

وهكذا يتبين لنا أن معدل الأيام الماطرة كان أحد عشر يوما فى العام خلال السنوات الثلاث المنصرمة. وبالمقابل يمر نيف وثلاثمائة وخمسين يوما لا يسقط فيها قطرة من الماء.

وقد يكون من المفيد حساب الساعات الماطرة، كى نأخذ فكرة أتم وأشمل لتوقيت الأمطار ودوامها. ولكننا نقف حائرين إزاء ذلك لافتقارنا للأرقام اللازمة لمثل هذه الغاية. وليس لدينا ما نضيفه للفكرة العامة، وهى أن عدد الساعات الماطرة قليلة جدا. وقد تكون رذاذا أو أمطارا خفيفة أو تكون شديدة عاصفية دون انتظام فى أى من هذه الحالات. بل إن السقوط الشاذ، والامطار المخربة المدمرة من الصفات التى تميز مناخ هذه البلاد، نستدل على ذلك من القصص والذكريات التى يرويها المواطنون خاصة المسنين منهم (١).

(١) ذكر عبد العزيز المحمد القاضى فى (العنيزية) : إنه «فى سنة ١١١٦ هـ هطلت أمطار فى عنيزة غزيرة أربت على التلاع» (الوديان الصغيرة)، =

لم يسقط فى عنيزة شىء من البرد خلال السنوات الثلاث الأخيرة . ولكنه ليس مجهولا لدى السكان ، بل إنهم يذكرون مخاطره بسبب كبر حجمه ، الذى يبالغون فى وصفه . وأما الثلج فهو مجهول ، ولا يسقط منه شىء بعنيزة .

ومع أننا لا نستطيع أن نميز شهرا دون آخر فى تفوقه فى عدد الأيام الماطرة أو فى كمية الأمطار الساقطة فيه نتيجة سوء التوزيع واضطراب المناخ عامة ، لكننا نستطيع أن نلاحظ أن عنيزة تتبع فى أمطارها ، نظام الأمطار الشتوية . وذلك لأن هذه المنطقة تقع فى الجزء الشمالى من نطاق الصحارى المدارية . فأى توغل أو امتداد للمؤثرات الشمالية من البلاد المعتدلة باتجاه الجنوب الشرقى ينقل إليها نفس المؤثرات متناقصة .

وبكلمة أخرى فإن أمطار هذه البلاد هى أمطار إقليم البحر الأبيض المتوسط حينما تتقهقر نحو المناخ الصحراوى .

وكون هذه البلاد فى وسط الجزيرة العربية ، ضاعف من التأثيرات القارية فيها ، وجعل أمطارها عاصفية فجائية خاصة فيما يتعلق بأمطار الربيع . فمعظم الأمطار التى سقطت فى عام ٦٢/٦٣ كما سبق ذكره كانت فى الأيام ٨ - ٩ - ١٠ من شهر أبريل حيث كان الجو خلالها قاتما غائما ، ودرجة الحرارة مرتفعة وكانت الأمطار تسقط فى عصر كل يوم أو بعده بقليل . وكان قد انقضى شتاء ذلك العام دون أن يسقط فيه شىء يذكر من الأمطار .

هذا وقد سبق هذه الأعوام الثلاثة ، التى استطعنا الحصول على بعض الأرقام فيها ، خمس أعوام عجاف لم يسقط فيها — كما يروى الأهالى — شىء من

= والمجارى وهدمت بعض المنازل وتسمى « غرقة السليمى » وهو رجل أعمى دخل عليه السيل فأغرقه » .

عقدمة الكتيب وقد نتج عن الأمطار الساقطة فى ١٠/٥/٦٣ الفجائية وفى اليومين السابقين أن امتلأت الشعاب ودخل أحدهما ساحة بيت من بيوت أحد المدرسين بعد أن حطمت جدار الساحة ودخلت الغرف وارتفعت فيها قدر قدم أو يزيد .

الأمطار . فكانت سنوات قحط متتالية .كان لها الفضل الأول فى مضاعفة فقر البدو وهزال مواشيهم بل وموتها مما ساهم فى حركة تثبيتهم فى أطراف المدن والقرى كما سيأتى وصفه بعد قليل(١) للتخلص من الجوع والعوز والشقاء الدائم والملازم لهم .والسنة الخصيبة فى عرف البدو هى السنة التى تسقط فيها أمطار كافية لإنبات الأعشاب الغنية التى تقوم عليها الرعاية . ومع ذلك فان عـــدد السنين الخصيبة قليل جداً . ونحن ان اعتمدنا أقوال السكان فان تردد هذه السنين الخصيبة لا تزيد عن سنتين أو ثلاث فى كل عشر سنوات متتالية . وهى حالة كما هو ظاهر تدعو للاستياء والرثاء .

من كل ماسبق يتبين لنا أن الرطوبة المطلقة على العموم منخفضة طول العام. والرطوبة النسبية منخفضة جداً فى فصل الصيف تصل إلى الندرة . وهذه الصفة تميز مناخ عنيزة عن مناخ المدن الساحلية كالدمام أو جدة . إذ أن اقتران الرطوبة العالية مع الحرارة المرتفعة يجعل الجو كالحمام الساخن ، خانقاً لا يطاق فى المدينتين المذكورتين ولكن يقترن فى عنيزة ارتفاع درجة الحرارة مع الجفاف. مما يجعل المدينة أكثر ملاءمة لسكنى البشر . فالحرارة يمكن اتقاء ضررها وحدتها . وترتفع فيها الرطوبة النسبيه قليلا فى فصل الشتاء البارد .

ونسبة التغيم قليلة خاصة فى فصل الصيف . فتكون السماء صافية فى معظم الأيام ولا يشذ عن ذلك سوى الأيام العاصفية . وتزداد نسبة التغيم فى الشتاء . فلا تنعدم الأيام التى تحجب فيها الشمس بفضل الغيوم أو الأيام المغبرة ، والتى تحجب بغبارها الشمس ، وتكتسى الجو بوشاح أصفر داكن ، خاصة إذا هبت العواصف الرملية . فاذا حدث سقوط أمطار بعدها فانها تكون متسخة حمراء كما حدث بتاريخ ٨ نيسان سنة ١٩٦٣ م .فقد تلبدت السماء بالغيوم طول النهار . ولم يظهر ضوء الشمس لكثافة الغبار. ثم جادت السماء — بأمر الله — بمطر غزير بعد الزوال بساعتين تقريباً ، وكان لون مياهه داكناً لكثرة حمولته من الرمل والتراب ، وقد رافق هذه العملية اشتداد فى حركة الريح وعصف الرمال والزوابع ، وتزايد ظلام الجو قبيل سقوط الأمطار . لدرجة لم يستطع معها المرء متابعة القراءة ، داخل غرفة جيدة الإضاءة فى العادة ودامت هذه العملية نيفا وساعة تقريباً .

---

(١) أنظر الفصل ١ باب ٣ .

الفصل الرابع

موارد المياه

ان الطلب على الماء فى تزايد مستمر الآن ، نظراً لتأثيره فى حياة الإنسان خاصة إذا نظرنا للتطورات التى أخذت مكانها فى البلاد . فزيادة الرقعة الزراعية فى اضطراد مستمر ، وكذلك فإن تقدم العمران وارتفاع مستوى حياة السكان قد ضاعف من الضغط على موارد المياه — وبالرغم من هذه الأهمية البالغة ، فإنه لم تنلها فى المنطقة أية دراسة دقيقة ، يمكن اعتبارها جرداً لكمية المياه الموجودة . وليس ما هو معلوم عنها الآن ؛ سوى خلاصة تجربة المزارعين العشوائية فى حفر الآبار والتفتيش عن معين الماء .

علاقة الصادر والوارد من المياه :

تقتضى دراسة علاقة الصادر والوارد من المياه دراسة دقيقة لكميات التكاثف فى المنطقة ، وتوزيع هذه الكميات بين الأقسام الرئيسية المتعددة مثل : التسرب خلال طبقات الأرض وخسارة المياه بطريق التبخر أو بطريق الجريان فى الوديان الجافة ، أو من تعرق النبات . ومن المؤسف والمحير أن تكون هـــذه القيم بأجماعها غير معروفة . وليس لدينا إلا بعض الملاحظات العـــامة التى تصف هذه العوامل :

مجموع التكاثف العام :

وضح لنا فى بحث المناخ أن كمية الأمطار الساقطة قليلة جداً ، وأنها على قلتها غير منتظمة ، وتسقط فى أيام محدودة ، بل وفى ساعات معدودة أحياناً . وقد تنعدم الأمطار لسنة أو سنوات . فلا غرابة إذن أن لا نجد الأنهار والبحيرات فى هــــذه البلاد . ولا يمكن الاعتماد على الأمطار مهما عظمت لتلبية حاجات المزارعين والسكان. فان كانت الأمطار شديدة فجائية، فانها تسبب جريان الوديان لفترة محدودة أيضاً . لا تلبث حتى يتسرب قسم من مياهها إلى طبقات الأرض المنفذة ، ويقضى التبخر على البقية الباقية منها . ومن هنا يتبين أن مركز عنيزة المائى غير ثابت وكثير التقلب ، وهذا يقتضى ضرورة دراستها دراسة دقيقة مختصة .

التبخر :

إن درجتى التشمس والإشعاع مرتفعتان فى كل الفصول . وأن الرطوبة منخفضة جداً ، والتغيم قليل الحدوث . كل هذه العوامل تسبب مزيداً من التبخر . خلال ساعات التشمس الطويلة من شمس الصيف الملتهبة ، ترتفع كمية التبخر إلى أرقام عالية جداً . وقد سبقت الإشارة ، إلى أن بعض الأمطار تسقط على شكل رذاذ خفيف لا تكاد تبل الأرض ، ولا تلبث أن تتبخر فور سقوطها . وتنشط الرياح الجافة خاصة فى فصل الربيع ، وتساهم فى زيادة التبخر .

والجدول التالى يبين المعدل اليومى لسرعة الريح فى عام ٦٤/٦٥ :

الرقم	الشهر	سرعة الريح	الرقم	الشهر	سرعة الريح
١	يناير	١٤٠,٣ كم	٧	يوليو	كم
٢	فبراير	١٣٩,٩	٨	أغسطس	
٣	مارس	١٣٨,٨	٩	سبتمبر	٧٥,٢
٤	أبريل	١٠٨,٣	١٠	أكتوبر	٧١,٧
٥	مايو	٥٨,٨٧	١١	نوفمبر	٨٢,٢
٦	يونيو	٣٥,٠٠	١٢	ديسمبر	٩٠,٧٠

أن بيان التبخر الذى سجله مركز القياسات الهيدرولوجية فى عنيزة فى هذا العام يكشف أن التبخر يتفوق تفوقاً كبيراً طول العام حتى فى الأشهر الماطرة. (أنظر الرسم البيانى لكمية التبخر وكمية الأمطار رقم ٩).

ويسيطر التبخر فى فصل الصيف على التربة ويصل إلى أعماق كبيرة بسبب تركيبها من الرمل الهش.

شكل رقم ٩

رسم بيانى يقارن مقدار التبخر السنوى مع كمية الأمطار الساقطة فى نفس العام حسب تسجيل مركز القياس بعنيزة

التعرق (النتح):

يتوقف التعرق على كثافة الغطاء النباتى. والنبات هنا صحراوى متخلخل، وزيادة على ذلك متأقلم مع المناخ الجاف، فلا يتعرق إلاقليلا من المياه.

غير أن جميع النباتات المزروعة تتبخر منها كميات هائلة عن طريق الأوراق. لأنها مزروعة زراعة حثيثة وريها دائم. ومن المؤسف أن تكون جميع الدراسات المتعلقة بمثل هذه الأبحاث معدومة تماماً.

تسرب المياه فى الأرض: (١)

أن اللوحة القاتمة التى رأيناها عن أحوال عنيزة المائية تتعدل قليلا بفضل

---

(١) تعتمد الخريطة الجيولوجية ١/٢٠٦٨ والخريطة الجغرافية B ٢٠٦/١ والمعلومات المستقاة من قسم شؤون المياه بوزارة الزراعة وبعض المشاهدات الشخصية.

تدخل عامل البنية الجيولوجية : إذ تتناوب طبقات صخرية مختلفة الصفات من ناحية إنفاذها للماء وتميل ميلا بسيطاً ،فتساعد على اختزان قسم كبير من الأمطار الساقطة على سطح هضبة نجد ، وعلى سفوح جبال الحجاز الشرقية ، « ضمن التكوينات الرسوبية اللينة والمسامية التي تعلو الصخور المتبلورة من الجهة الشرقية من جبال الحجاز حتى الخليج العربي »(١). والتي تتكون من صخور رملية خشنة إلى ناعمة تسمى طبقات الساق «التي يبلغ سمكها فى عنيزة ، حسب عمليات الحفر التي قام بها الأهالى ٢١٠٠ قدم (٦٥٠ م) » ويبعد مستوى سطح الطبقة المائية فيها عن مستوى سطح الأرض ٧٠ — ٨٠ قدماً تقريباً . ويسمى السكان هذه الطبقة بطبقة السكتان .

هذه المياه المختزنة هى التى اعتمد عليها البدو منذ أقدم الأزمنة ، حينما كانوا يحفرون الآبار بطرق بدوية بدائية ، على طرق القوافل ، وبالقرب من ديار الرعى . وقد نشأت الواحات حول تلك الآبار ، وما زال السكان يعتمدون عليها حتى عصرنا الحاضر لأنها تشكل المصادر الرئيسية للمياه فيها .

ونوعية المياه بصورة عامة فى كل جهات هذه الطبقة جيدة . إلا أن هذه النوعية تتغير أحياناً إلى رديئة (من حيث نسبة الملوحة فيها) وخاصة فى شمال عنيزة ويرجع ذلك إلى :

١ — تأثير مياه وادى الرمة المالحة نسبيا فى هذه البقعة على المياه الجوفية بصورة محلية .

٢ — نتيجه أعمال الرى المستمرة ، وتسرب مياه الصرف إلى الجهة الشمالية الشرقية حسب ميل الطبقات .

أما إنتاجية هذه الطبقة ، فيصعب الحكم عليها ، حيث لم تجر مثل هذه

---

(١) تقرير البعثة الفنية الباكستانية ص ٢٩ .

الدراسات فى المملكة حتى الآن [1] وذلك لحساب الإنتاج السليم لطبقة حاملة الماء بصورة عامة . ولكن ، يمكن القول أن بئراً يحفر بقطر ١٠ بوصات وبعمق ٣٠٠ قدم يمكن أن ينتج ما يزيد على ٥٠٠ جالون فى الدقيقة على وجه العموم [2]. غير أنه لا يمكن تأكيد ذلك إلا إذا أجريت عمليات اختبارية المياه .

ومصدر تغذية الطبقة بالمياه الجوفية هو الأمطار كما سلف ذكره ، ولذا فان مستواها حساس ، ويتذبذب ارتفـــاعا وانخفاضا حسب المواسم . ومن هنا يبرز السؤال الهام حول مستقبل هذه الطبقة . ؟

ويؤخذ مما أفاد به السكان ، ولو بشكل غير فنى أن مستوى هذه المياه انخفض خلال السنوات العشر الماضية ، مسافة خمسة أمتار تقريباً أى بمعدل نصف متر سنوياً فى منطقة عنيزة . مما يدعو للتساؤل عما إذا كان سبب هذا الانخفاض هو قلة الامطار ، وتتابع سنوات المحل خلال هذه الفترة ؟ أم هو بسبب كثرة الآبار التى حفرت فى هذه الاثناء ، كثرة أدت إلى أن يزيد معدل كمية المياه التى تقذفها هذه الابار عما يرجع إلى باطن الأرض سنوياً وبالتالى فانها تستنزف الزيادة من رصيد المياه الجيولجى وتنقصه . مما سيؤدى إلى نضوب معين المياه الجوفية ، الأمر الذى يستدل منه أنه سيأتى يوم ينخفض عنده مستوى الماء ، لدرجة يصبح معه ضخه غير عملى أو اقتصادى ، إلا فى حدود أعماق كبيرة .

فقد اهتم جميع الخبراء والفنيين ، الذين بحثوا قضية تنمية الموارد الاقتصادية فى المملكة السعودية بهذه المسألة ، ووضعوا التوصيات اللازمة لهذا الغرض : فقد أوصى تقرير البعثة الباكستانية ،بالقيام بدراسات جيولجية ، وزراعيـــة منسقة . وحتى ذلك الوقت يجب التحكم التام فى الكميات المستعملة من المياه فى

---

(١) أى حتى سنه ١٩٦٥ .

(٢) حديث شخصى مع المسؤول الجيولوجى فى مكتب البحث والتنقيب التابع لوزارة الزراعة قسم المياه . سبتمبر ١٩٦٤ . إذن بالإشارة إليه .

الآبار الحالية ، لا حرصا على ضياع الماء الثمين فحسب ، بل خشية اتلاف التربة، بالملوحة بعض الطبقات وعدم عزلها بالأسمنت فى كل آبار المنطقة كما أن توزيع الآبار غير منتظم ولا يتناسب مع حجم الأراضى التى تروى منها . ولا ينبغى حفر مزيد من الآبار بدون استشارة جيولجية (١) .

كما اعتبرت بعثة البنك الدولى للانشاء والتعمير (أن أعمال التنقيب والحفر لتقدير المياه التى يمكن استخراجها كل سنه فى منطقة القصيم فى غاية الأهميه والاستعجال وأوصت بعدم استخراج مزيد من المياه فى المنطقة قبل أن يتبين من التقديرات العلمية بأنه يمكن إنتاج مزيد من المياه على نحو مستمر . إذ أنه ليس من الحكمة استثمار « كميات » ضخمة فى الرى والأعمال الأخرى ما لم تكن هناك دلائل معقولة على وجود كميات كافية من المياه لعدة سنوات قادمة . (٢)

وأوضح التقرير ثانية أن من المهم جدا أن « تتوازن كمية المياه المستخرجة مع كمية المياه التى تتوفر بالخزن . وذلك لكى يضمن أستمرار ورود المياه للأجيال القادمة وللحيلولة دون أهمال الاستثمارات الكبيرة بسبب قلة المياه . . . ولذلك توصى البعثة بضرورة سن وتنفيذ قانون عملى فعال للمياه ، وينبغى أن يقرر هذا القانون المبادىء التى يتعين اتباعها فيما يتعلق بتنمية المياه واستعمالها كما ينبغى أن ينص على مختلف طرق الاشراف على تنمية المياه واستعمالها . وتنفيذ أحكام هذا القانون من قبل جميع المعنيين » (٣)

- منطقة البدايع الواقعة على حدود منطقة عنيزة فى جهة الغرب ، تشبه عنيزة فى جميع الأحوال الجيولوجية ، اللهم إلا أنها تقع فى أعلى ميل الطبقة ، أى بالقرب

---

(١) التقرير ص ٢٣ عنوان القصيم.

(٢) تقرير بعثة البنك الدولى للأنشاء والتعمير عن السعودية ، فى أواخر سنه ١٩٦٠ ، الفقرة السادسة ص١٤ .

(٣) التقرير ذاته ص ٢٧ تحت عنوان « موارد المياه » .

من خط التصاق طبقة الساق مع صخور القاعدة النـــارية ، الأمر الذى يترتب عليه أن تجف مياهها قبل منطقة عنيزة .

أما مياه تكوين خف، فتنتج تحت ضغط شبه ارتوازى، ويعتمد وجود الماء فى بعض الاماكن على بعض الشقوق والكهوف المائية . أما نوعية الماء فيها ؛ فهى رديئة بصورة عامة وتحتوى غالبا على ٣٠٠٠ إلى ٤٠٠٠ جزء فى المليون من المواد الصلبة [١] .

أما منطقة الطفال من تكوين السدير فلا يوجد فيها مياه بسبب تكونها من الصخور الكتيمة .

ومع ذلك فلتكوين خف وســدير ميزة هامة : هى وجود بعض البقع المنخفضة التى يكون ارتفاع سطحها أقل من ارتفاع مستوى المياه فى عنيزة . فاذا ما حفر فيها حتى طبقة الساق الرملية الآنفة الذكر، وتعمق فيها الحفر فان المياه تظهر فيها بشكل ارتوازى كما سيتضح معنا بعد قليل .

أن مسألة التنقيب عن موارد المياه ووضع الخطط الهندسية للمشروع فى منطقة القصيم تقتضى دراسة دقيقة من قبل مختصين بشؤون المياه . لأنها ـ لحيويتها ـ يتوقف عليها مصير الناس . وتحتاج تلك الدراسة إلى إحصائيات عن معدل سقوط المطر والسيول . وبدون هذه البيانات يتعذر الادلاء بأى معلومات عن النضوب والامتلاء فى مصادر المياه [٢] .

لقد رتب الخبراء الباكستانيون مناطق الدراسة حسب أهميتها وهم بصدد دراسة مشاريع المياه ، بادئين بمنطقة القصيم من بين ثمانية مناطق بالمملكة وقد ورد فى تقريرهم :

---

(١) المحادثة الشخصية مع الجيولوجى المسؤول عن المياه فى وزارة الزراعة إذن بالإشارة إليه .

(٢) راجع حاشية ص ٣٢ موضوع المناخ .

« يؤمل لمنطقة القصيم مستقبل طيب ولوانها أقل المناطق تحسينا حتى الآن ، وإمكانياتها المائية كبيرة ، لو أستغلت على أسس علمية . . . وهناك مصدر آخر للماء « بالإضافة إلى مصدر التكوينات الرسوبية المنفذة » ، هو من وادى الرمة الممتلىء بالطين ، والذى لا يعرف مدى إتساعه الكبير ويضم فى طياته كمية كبيرة من الماء المتسرب إليه من الأمطار التى تسقط على ما لا يقل عن خمسة آلاف كيلو متر مربع غرب طبقات خف" . والذى يتسرب بعضه إلى الطبقات الصخرية الحاملة للماء فى المنطقة . ويتوقع أن يكون هذا الماء أفضل من المياه الأخرى . والمصدر الثالث : هو الاراضى المنخفضة الواقعة بين المجموعتين الصخريتين البارزتين والمتعاقبتين ولكن هذا المصدر لا يكفى ، ويمكن أن يؤدى إلى زيادة ملوحة التربة ولو أنه يكفى على نطاق ضيق لحاجة النخيل وأشجار الاثل[1] .

ومع ذلك فقد لاحظ السكان أنه بالرغم من وقوع عنيزة بالقرب من وادى الرمة إلا أن مياه هذا الوادى — متى تجرى — لاتؤثر تأثيرا مباشرا على مستوى المياه الجوفية ، ما عدا الطرف الشمالى الشرقى المحاذى للوادى . أى أن مساهمة الوادى فى تغذية رصيد المياه المختزنة ضعيف للغاية ، على خلاف منطقة جنوب بريدة . ولكن تغذية المنطقة تتأثر مباشرة بسقوط الأمطار فى الجنوب والجنوب الغربى وبكمية المياه المتجمعة فى روضة الخرماء . « والخرماء » روضه خصيبة تقع جنوب منطقة عنيزة وجنوب نفوذ الشقيقة ، يسقيها ويغذيها وادى الرشا وروافده الآتية من إقليم سدير ، والمتجهة نحو الشمال ويبدو أن مياه هذه الروضة تتسرب من تحت كثبان الشقيقة « المعترضة » إلى طبقة الساق الخازنة من تحتها .

كما أوصت بعثة البنك الدولى « بوضع الخطط الهندسية لمشروعات الرى وتصريف المياه فى كل من القصيم وحوض تبوك — والجوف والافلاج ووادى فاطمة وذلك إذا ثبتت من التحريات العلمية وجود إمكانيات كبيرة لإنتاج المياه بصورة مستمرة[2] . . ثم الحث بالمباشرة فى تنفيذ وإتمام مشروع مياه القصيم بصورة

---

(١) ص ٣٣

(٢) تقرير البعثة ص ١٥ — ١٦

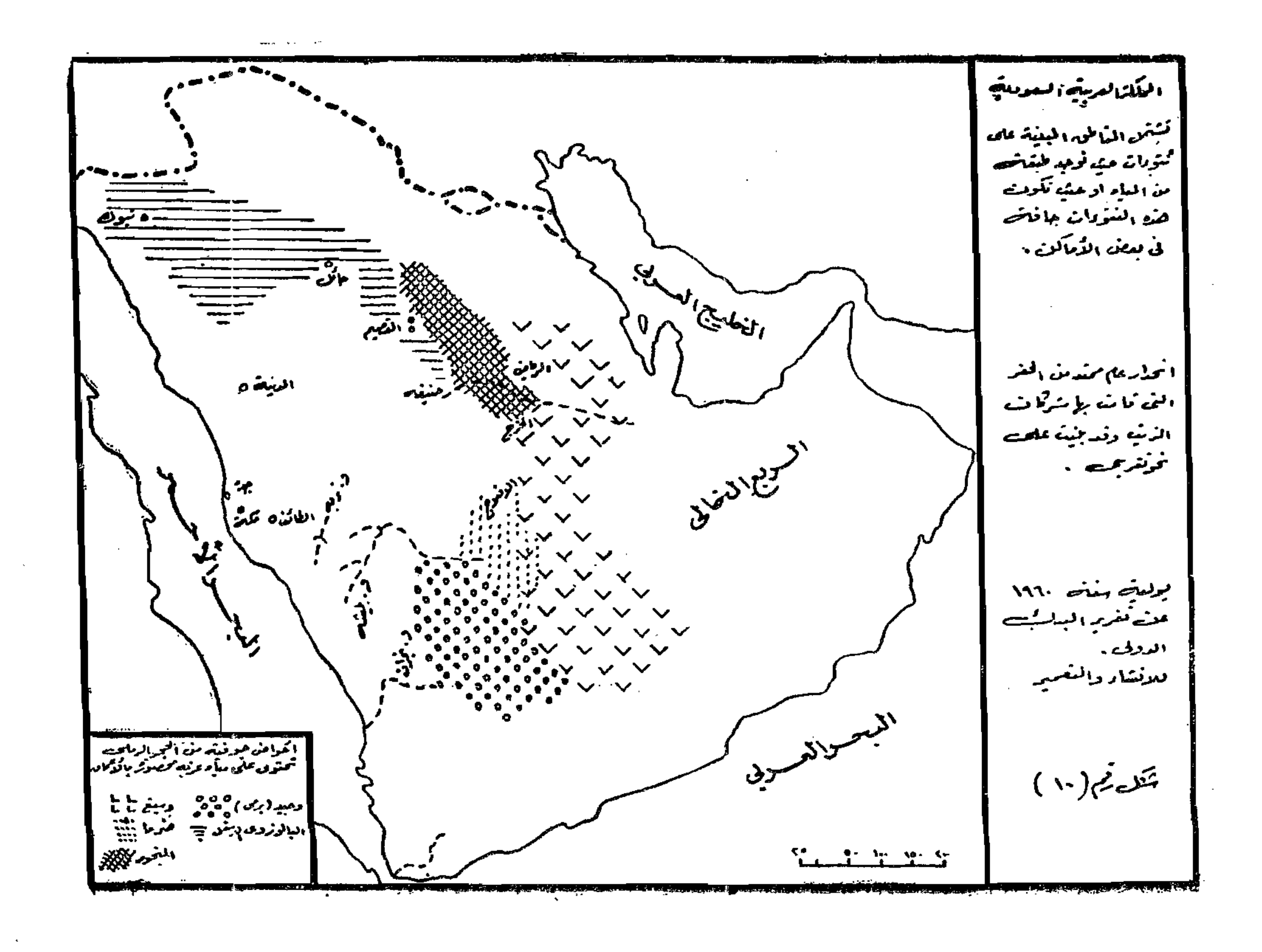
خاصة » . وأوضحت « أنه يمكن التوسع فى تنمية المياه الجوفية ، فى المناطق التى توجد فيها خزانات جوفية كافية وحيث تجمع التكوينات الجيولوجية مياه الأمطار الخفيفة ، من المناطق الواسعة التى تتجمع فيها الأمطار هذه . ويرجع عهد معظم المياه الجوفية المناسبة أن لم يكن كلها ، إلى العصور الماضية الكثيرة الرطوبة . والمشكلة الرئيسية هى : تقدير درجة تغذية موارد المياه الجوفية تقديرا صحيحا . وكذلك كمية المياه القديمة من الناحية الجيولوجية التى يرجع عهدها إلى العصور القديمة والتى يمكن الوصول إليها بصورة مأمونة .

وتتوفر الإمكانيات الرئيسية للمياه الجوفية فى المناطق الجيولوجية الثلاثة التالية كما أتضح من الدراسات الجارية حاليا :

(ا) تقع أضخم الموارد التى لم تتم تنميتها بعد فى الحجر الرملى الواقع فى الاجزاء الشرقية من سلسلة الجبال المتبلورة والحجر الرملى الحديث العهد فى الجزء الشمالى الاوسط من الجبال (أنظر الخريطة رقم ١٠) . ويبلغ سمك هذه الأحواض بضع مئات من الأمتار . ويحتمل أن تكون قد طهرت وبها مياه عذبة ، إذ أنها لا ترجع أساسا إلى أصل بحرى . غير أن هناك دلائل غير مباشرة تشير إلى أن هذه المياه قد دفعت إلى الخارج ، على الأقل جزئيا ثم عادت هذه الأحواض فامتلأت بمياه الأمطار . وجاءت الحقب الرطبة على تكوينات جيولجية تتميز بشدة الأنحدارات وسرعة التحركات الجوفية مما أدى إلى تكوين الموارد التى أخذت تتكشف الآن .

(ب) توجد مياه جوفية كذلك فى رواسب الطمى فى الوديان ، فى الممرات المليئـــة بالحصباء وتتجدد من مياه الأمطار ، وتكون شبكات مدهشة لجميع المياه الجوفية وخزنها حيث تقترب الوديان بعضها من البعض الآخر ، ويوجد هـــذا النوع من المياه الجوفية فى جميع انحاء المملكة . ولتقدير هذه الموارد تقديرا صحيحا لابد من معرفة الأحوال المحلية جيدا ، ومن دراسة تاريخ التكوينات الجيولجية .

(ج) المياه المحصورة فى الحجر الجيرى من منطقة الخليج العربى وفى الربع


المملكة العربية السعودية
تشتمل المناطق المبينة على
تكوينات حيث توجد طبقات
من المياه او حيث تكون
هذه التكوينات جافة
في بعض الأماكن .
أنحاء عام مقدم من الحفر
التي قامت بها شركات
الزيت وقد جنيت على
تونترجي .
يوليه سنة ١٩٦٠
عن تقرير البنك
الدولي .
للإنشاء والتعمير
الخليج العربي
الربع الخالي
البحر العربي
البحر الأحمر
تبوك
حائل
القصيم
المدينة
الرياض
الخرج
الطائف
مكة
جدة
بيشة

شكل رقم (١٠)

الخالى »(١) وهذا المصدر لا يهمنا أمره .

وقد قدمت البعثة الباكستانية اقتراحات تتعلق بقضية حفر آبار التخلل الجوفى فى مجارى الوديان كما هى الحال فى وادى حنيفة حيث خطط لحفر ٦٠٠ بئر تخلل تجمع ١٥٢٥٠ فدان قدمى « الفدان القدمى حوالى ٧٤٠ غالون »(٢) .

كيف يحصل السكان على المياه حاليا :

يحصل السكان على المياه فى منطقة عنيزة بواسطة الآبار بنوعيها : الآبار الارتوازية والآبار العادية .

(أ) فالآبار الارتوازية : هى الآبار التى تصعد مياهها بعد الحفر بدون ضخ، بل بفعل الضغط المائى الأرضى ، حسب قاعدة تساوى سطوح السوائل فى الأوانى المستطرقة .

وقد اكتشفت المياه الارتوازية فى المملكة العربية السعودية لأول مرة فى مقاطعة القصيم بمنطقة بريدة ، وقد قدم هذا الاكتشاف ملامح هامة فى الجغرافيا الطبيعية والاقتصادية فى البلاد لأن مورداً جديداً كل الجدة للمياه اكتشف بمحض الصدفة بواسطة مزارع كان يعمق بئره القـــديم فى قرية الزرقاء بجانب بريدة . وقد أثار دهشته العظيمة ، تدفق المـاء إلى سطح الأرض فجأة عندماوصل إلى عمق يقل عن المائة متر . ومنذ ذلك الوقت ، تزايدت أعمال الحفر فى أجزاء مختلفة من القصيم ، وانتجت مياها ارتوازية على أعماق مختلفة »(٣) .

تتوفر المياه الارتوازية فى منطقة تبلغ مساحتها نحو « ٧٥ × ١٢٠ كم » تبعد نحو ٣٥٠ كم إلى الشمال الغربى من الرياض ، وذلك إذا تم الحفر على عمق

---

(١) ص ٢٩ — ٣٠

(٢) أنظر تقرير البعثة الباكستانية ص ٤٣ .

(٣) يوسف أبو الحجاج

Remarks on the Artesian Water of Nejd P. P. 103 —111

كبير . وترد المياه من أحواض الحجر الرملي التي تمتد من جنوب القصيم إلى الشمال الغربي قبل حوض الجوف ــ سكاكا ، وتشتمل على المياه الارتوازية في تبوك والمياه في هذه المنطقة الشاسعة محصورة ، ولا شك أنها ستنتج آبارا متدفقة في الاماكن التي ينخفض فيها مستوى سطح الأرض. ويعتبر هذا أهم مورد للمياه في الجزء الشمالي من المملكة العربية السعودية حيث الامطار قليلة جداً (١).

غير أن الأماكن التي ينخفض فيها مستوى الأرض في عنيزة محدودة جداً حيث لا يوجد الآن سوى اثني عشر بئراً ارتوازية فقط في ثلاث مناطق هي :

الزغيبيـــة ، والعـــوشرية ، والـــوادي .

إذ يبلغ ارتفاع عنيزة « ٦٤٩ م عن سطح البحر » بينما يبلغ الارتفاع على طريق هذه المناطق الثلاث المذكورة بين « ٦٠٠ ــ ٦١٠م » فيبلغ الارتفاع على طريق عنيزة بريدة في مجرى الوادي قبيل دخوله منخفض الزغيبية (٦٠٢م)(٢)

ولذلك يكون مستوى سطح الماء في عنيزة أعلى من مستوى سطح الأرض في هذه المناطق الثلاث بمقدار (١٥ ــ ٢٠ م) تقريبا ، على اعتبار أن بعد الماء التقريبي في عنيزة ٢٠ م (٧٠) قدما عن سطح الأرض . فإذا ما تم الوصول إلى خزان المياه بواسطة الحفرفان المياه تندفع في قصبة البئر بقوة ضغط الماء وحده، أي ضغط الـ (١٥ ــ ٢٠ م) من الماء ولا حاجة إذن إلى ضخ آلي .

ولا يكفي الحفر في الآبار الارتوازية إلى سطح المياه المختزنة ، بل يفترض التعمق في الآبار ، لأن صبيبها يتناسب طرديا مع عمقها . ويحفر المزارعون عادة إلى عمق (٤٠٠ ــ ٦٠٠ م) في هذه المنطقة حتى يتمكن ضغط الماء وحده من من رفع المياه بكميات كافية لمقتضيات الزراعة .

---

(١) أنظر تقرير البنك الدولي ص ٣٥ تحت عنوان القصيم .
(٢) الخريطة الجغرافية ٢٠٦ / ١

وقد فشلت جميع المحاولات للحصول على الماء أرتوازيا فى حوضة المدينة ، ولا أمل فى الحصول عليها ، لا حقا للاسباب التى بيناها .

(ب) الآبار العادية : وهى الغالبة فى كل المزارع التابعة لعنيزة ، ويؤمل النجاح فى العثور عليها فى أى مكان من المنطقة . فمنذ القديم تمكن السكان من حفر الآبار بالطرق البدائية اليدوية . وقد استبدلوها الآن بالطرق الميكانيكية لدرجة أن الطريقة الأولى انقرضت نهائيا . ومثلما كان الحفر بدائيا ، كذلك كانت طرق رفع الماء من الآبار بدائية أيضاً ، ومن أشهر أنواعها :

(ا) الجنزير — وهو كالساقية يجره حصان أو نحوه ، ولا تزال هذه الطريقة مستعملة فى الوادى حتى الآن وتسمى فى نجد القراف .

(ب) الزعابة — وهى عبارة عن بكرة عادية ، لا تزال تستعمل فى آبار البيوت والمساجد .

(ج) السوانى — وتتكون من بكرة مثبتة على محور ودراجة . ويربط إناء الماء بين البكرة والدراجة ، فيجر البعير الحبل وباتجاه يبتعد عن البئر فيرتفع الاناء مملوء ماء .

وكانت طريقة السوانى هى وسيلة رى المزارع الوحيدة . وقد اختفت الآن ولم يبق استعمالها إلا فى مناطق محدودة كالكحلان والبكيرية ، وقد استعيض عنها بالضخ الآلى .

ويوجد الآن فى عنيزة وفى المزارع التابعة لها ما بين ٥٠٠ — ٦٠٠ بئر ويكتفى معظم المزارعين بحفر آبارهم لأعماق ٣٠ — ٣٥ مترا فقط . غير أن صبيب هذه الآبار يظل ضعيفا ، لا يكفى إلا لزراعة على نطاق ضيق . لذلك يضطر القسم الآخر منهم إلى تعميق الآبار إلى (١٠٠ — ١٥٠ م) وذلك لأن صبيب الآبار العادية أيضا يتناسب طرديا مع عمقها .

وقد تزايد نشاط السكان الآن فى حفر الآبار ، وبناء المزارع الحديثة ، بعد أن لمسوا فوائد الزراعة ماديا ، وأهمية استخدام الطرق العلمية والفنيـــة فى أعمال الحفر والضخ والنشاطات الزراعية الأخرى . ونشير فى نهاية هذا الفصل إلى البحث المتعلق بموضوع الزراعة كى ندقق بالأرقام لنعرف كيف تتطور هذه النواحي ونلمس تقدمها .

الفصل الخامس

التربة فى منطقة عنيزة

تعتبر دراسة التربة فى منطقة عنيزة ، من أهم الابحاث الجغرافية فيها ، وذلك لارتباطها مباشرة بالإنتاج الزراعى ككل ، وبدرجة إنتاجية الأرض فى أى ناحية من نواحيها . فمن المتفق عليه لدى الجغرافيين، ولدى خبراء الزراعة أن لكل نبات معين تربة خاصة ، فقد يتحد الإقليم فى مناخه وتضاريسه ، وتوفر المياه فيه ، ومع ذلك تختلف نباتاته باختلاف التربه . وأن خصب التربة يأتى بالدرجة الثانية من الأهمية بعد الميـــاه ، من بين العوامل التى تؤثر على الإنتاج الزراعى .

ويقصد بالتربة الغطاء السطحى للقشرة الأرضية، مهما كان شكل التضاريس، وهى تجثم فوق الصخور الأصلية الداخلة فى تركيب القشرة الأرضية ويمكن تمييز قطاعين فى التربة :

(١) تربة عليا : وهى المواد المتفتتة التى تنمو فيها النباتات وتضرب الأشجار فيها بجذورها .

(٢) تربة سفلى : وتكون تحت العليا ، وهى أكثر تماسكا من سابقتها لعدم تعرضها لفعل التعرية ، وللضغط الناشىء عليها من التربة السطحية ، علاوة على أن الرطوبة والمياه التى تتخللها تساعد على تماسكها .

وتتكون التربة من مواد مفتتة مفككة ، بسبب تعرض الصخر الأصلى لعوامل التعرية الجوية « Weathering » ، وتتكون فى العادة من فتات

صخور مختلفة ، امتزجت مع بعضها البعض أثناء ترسبها بفعل الرياح ، أو المياه الجارية أو غـــيرها :

تشكل تربة عنــــيزة :

تشكلت تربة عنيزة من تفتت صخور طبقة الساق العظيمة السماكة والكبيرة المساحة وهي من العصر الكمبري والاردوفيشي السفلي. وتتكون من الحجر الرملي الأحمر ، والبني الفاتح ، ومن حجر الرمل المتقاطع الطبقات بين الأبيض والبني الفاتح ، ويشمل في أعلاه نطاقا به عدة طبقات رقيقة ، من حجر الطفال الأبيض والبني الأحمر (١)

فمن الطبيعي عند تحليل هذا النوع من الصخور ، أن تتشكل منه تربة رملية خشنة القوام يسهل العمل بها ، ولو أنها تتخللها الدقائق الصغيرة الحجم من تحلل حجر الطفال في الضلوع التي تحف بالمنطقة من الجهة الشرقية ، ولكن بنسبة قليلة على كل حال . ولذلك فأن صفات التربة هناك تختلف من مكان لآخر . وبناء على نتائج تحاليل التربة الذي أجري لبعض النماذج في المنطقه وعلى المشاهدات الشخصية لها ، يمكننا أن نستعرض هـــذه الصفات فيما يلي (٢) (أنظر الخريطة شكل رقم ١١) :

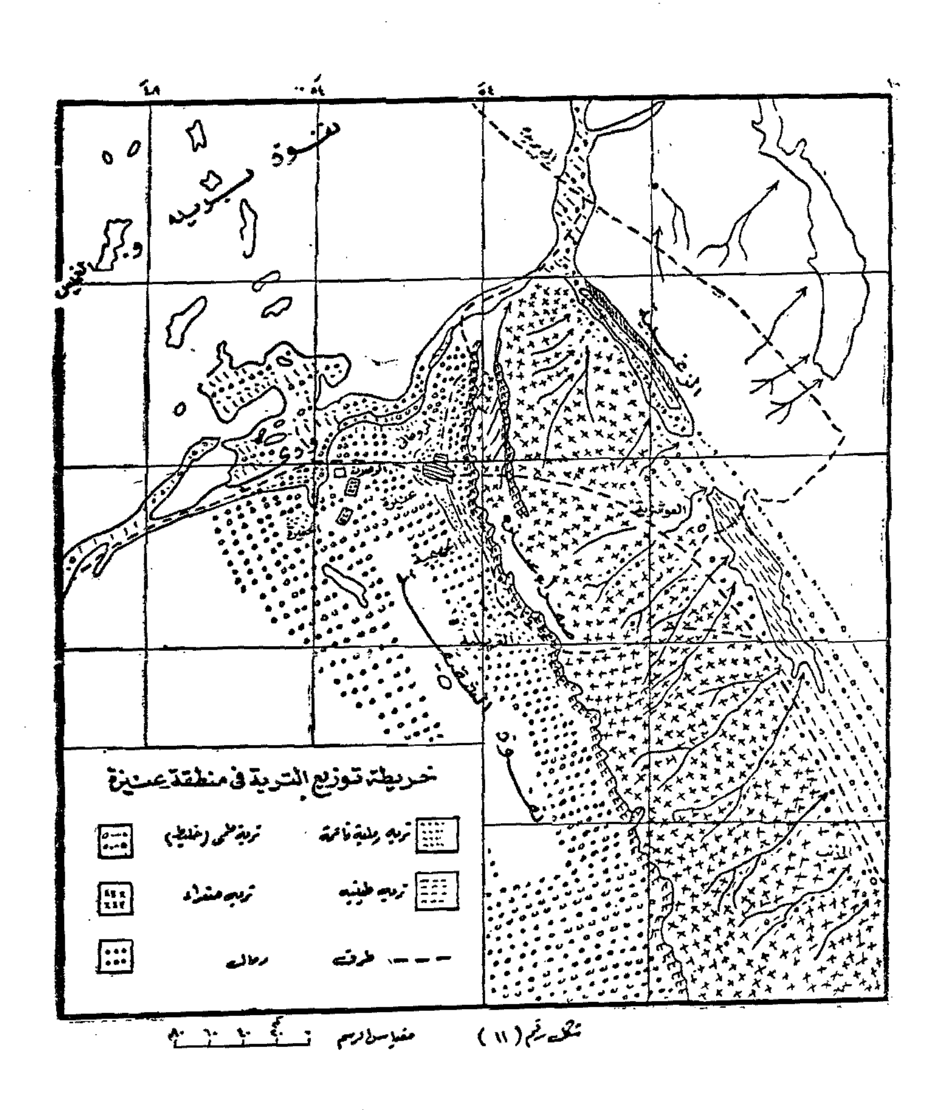
(١) في منطقة جنوب عنيزة :

لقد نشأت مزارع حديثه على طريق عنيزة — الرياض في الفترة الأخيرة ، اعتباراً من « الجهيمية » حتى بعد « ١٠ — ١٢ كم » نحو الجنوب . وتنحصر هذه المزارع بين الكثبان الرملية التي هي مشارف عروق «الشقيقة» في الغرب،

---

(١) أنظر بحث البنيه الجيولوجية — العصر الكمبري ص٢: وأنظر كذلك خريطة لوحة وادي الرمة الجيولوجية رقم ٢٠٦٨/١٠.

(٢) راجع الملحق رقم ١ .



شكل رقم (١١)   مقياس الرسم

وضلع عنيزة فى الشرق . فتكون أرضها بذلك المنخفضات القريبة من الضلع أو بجار « للتلاع » . [1] التى تهبط من الصفراء باتجاه الغرب والشمال الغربى .

وتربة هذه المنطقة خفيفة القوام ، هشه بمعنى أنها تميل لأن تكون رمليه . فهى متوسطه الاحتفاظ بالرطوبة . وحامضيه التأثير حاليا ، إلا أنها فى طريق التحول إلى القلوية ، بسبب إنخفاض نسبه الكالسيوم وإرتفاع نسبه الصوديوم والبيكربونات فيها . لذلك ينصح باضافه الجبس الزراعى لها أثناء الرى[2]

لم تصل هذه الاراضى إلى الدرجه التى يمكن أن يقال عندها أنها مالحه ، رغم ارتفاع نسبه البيكروبونات والصوديوم فيها كما ذكرنا .

وتعتبر أراضى هذه المنطقه من أخصب أراضى عنيزة ، إذ تجود فيها زراعه اشجار الموالح بأنواعها ، والنخيل والعنب والتفاح البلدى والحبوب وجميع أنواع الخضر . ويبلغ عمق التربه فيها حوالى ١٥٠ سم ، لانها ترتكز على طبقة بيضاء صلبه تعتبر امتداداً لطبقات الضلع . ويقترب تعمق الجذور فيها من المتر الواحد . أما سطح المياه الجوفيه فهو ينخفض حوالى ٣٠ م عن سطح الارض وهى مياه عذبه صالحه للشرب .

(٢) أراضى وسط عنـــيزة :

أى أراضى المزارع الواقعهضمن سور المدينه . وقد خضعت هذه المزارع للاستثمار الزراعى منذ قرون . وبالتالى خضعت لإضافه نسبه من الطين والطمى ، ومن السماد الطبيعى ، وبقايا المزروعات الخضراء والجافه . خاصه البرسيم ، وبعض أنواع البقوليات وبقايا الحيوانات باستمرار . لذلك تحسنت هذه الاراضى لدرجه كبيرة ، واكتسبت صفات الأراضى الصفراء ، والصفراء الرمليه . وأصبح قوامها

---

(١) التلاع : الوديان الصغيرة الرافده .

(٢) ملاحظات رئيس قسم تحليل التربة فى وزارة الزراعه السعودية تعليقا على نتائج التحليل لمزرعتى الحكومه والعبيد الله .

يتكون من مخلوط من الرمل والطين والسلت الناعم . وصرفها وتهويتها جيدين ، لأن مساميتها واسعة وخدمتها خفيفة إلى حد كبير .

وتظهر فيها فائدة الاسمدة العضوية بوضوح ، لسرعة تحللها فيها إلى أغذية صالحة لامتصاص النبات لها . وزادت مقدرتها على تكوين الدبال والاحتفاظ به مده طويلة . وقد ساعد على أخصاب هذه التربة أنها عميقة ، ولا يوجد تحت تربتها طبقات حصوية أو صخرية أو صماء قريبة من السطح بنسبة كبيرة ، إلا في الاماكن التي تقترب فيها من الجبل » .

وقد أثبتت أعمال التحليل ، أن تربه وسط عنيزه رملية ناعمة متوسطة الملوحه في السطح . إلا أن ملوحتها تقل مع أزدياد العمق في الشرق كما نرى في « نماذج الرفيعه » وتزداد مع أزدياد العمق في الغرب والجنوب كما نرى في « نماذج العوجا » فهي متوسطه الملوحه في القطاع الاوسط وملوحتها عاليه جدا في القطاع الاسفل على عمق « ٩٠ — ١٥٠ سم » ، وهي على العموم لا تعاني مشكله القلويه . بسبب ارتفاع نسبه الكالسيوم في التربه .

وتبتعد طبقة المياه الجوفية فيها عن سطح الارض مسافة ٢٠ — ٢٥ م ، وهي مياه عذبه صالحه للشرب أيضا .

٣ — تربة شمال عنيزة :

أي تربه المناطق التي تحف بالمدينه من جهه الشمال على جانبي موقع سور المدينه القديم . وتعتبر هذه الاراضي إمتـــدادات للاراضي الزراعيه لوسط عنيزه . وقد مضى على استثمارها مدة طويلة ، كانت كافية لان تجعلها جزءا من الاراضي المستثمره فيها . وهي مثلها خفيفة القوام تميل لان تكون رمليه . غير أن احتمال تحول أراضيها إلى القلوية ليس بعيدا ، بسبب أرتفاع نسبه البيكربونات والصوديوم . إلا أن ارتفاع نسبه الكالسيوم في التربة سيحد ويؤخر من ذلك التحول ، كما اثبتت نتائج تحليل التربه في هذه المنطقة . ونسبة حموضتها الآن شبيهه بنسبه حموضه أراضي جنوب عنيزه .

ونسبة البوتاسيوم والمغنيسيوم كافية فى التربة ، ولكن لم تصل أراضى هذه المنطقة إلى الدرجة التى يمكن أن يقال عندها أنها مالحة . وهى مع ذلك أكثر ملوحة من أراضى جنوب عنيزة .

« فتربة » « الخالدية » مثلا رملية ناعمة ، بها نسبة بسيطة من حبيبات الطين. وتعمق الجذور يصل فيها بين ٥٠ — ٧٠ سم . ومستوى الماء الارضى لا يبعد عن سطح الارض أكثر من ١٨ متر . وملوحة القطاع السطحى من التربة (الافق السطحى) عالية جدا ، وتقل هذه الملوحة بازدياد العمق ويرجع هذا إلى الخاصة الشعرية ، التى ينتظر أن تكون قوية ، وللتبخر وجفاف الجو وشدة الحرارة صيفا . وعنصر الكالسيوم هو السائد لذلك فهى أيضا لا تعانى مشكلة القلوية .

ونتائج تحليل تربة (الغابية والرميثة) يشبه إلى حد كبير نتائج تحليل تربة الخالدية من حيث التحليل الميكانيكى ، وتعمق الجذور ، وقوة الخاصة الشعرية ونسبة الملوحة وتوزيعها على الآفاق وارتفاع نسبة الكالسيوم فيها وحموضة التربة .

والتربة فى هذه المنطقة غير متجانسة تماما ولكن نمو النباتات متقارب فى درجة خصوبته . وتربتها عميقة ترتكز على طبقات رمل (الساق) . وتجود فيها زراعة الحبوب والبرسيم ، والنخيل والرمان والتفاح البلدى . ولا يمكن نجاح أشجار الموالح لارتفاع نسبة ملوحة السطح. وتتأثر هذه المنطقة بالتجمد الشتوى. ويعزى ذلك إلى ارتفاع نسبة الكالسيوم فى التربة .

٤ — تربة (النقر) والحوضات الواقعة فى المناطق الرملية :

وتقع فى المناطق الرمليه المحيطة بالمدينة من الشمال والغرب فيما يلى السور وتمتد حتى تصل مجرى الوادى ، الذى يقطع المنطقة من الجنوب الغربى إلى الشمال الشرقى . وتتكون هذه المنطقة فى الأصل من الاكثبة الرملية الزاحفة باتجاه المدينة .

وقد قامت الأعمال الزراعية فى (النقر) والروضات و (الخبب) التى تقع بين الكثبان . فلا عجب إذا وجدنا أن تربتها الزراعية لم تعد رملية تماما . صحيح أن الرمل هو أكبر وأهم مصدر لتربتها ولكنه لم يبق وحده . بل اختلطت به الرسوبيات والطمى والسلت بفعل تعاريسها ، كما اختلطت به حبات الطين .

واستنادا إلى الأرقام الواردة فى جدول تحليل بعض النماذج من تربة هذه المنطقه ، يمكننا أن نستنتج أنها خفيفة القوام وتميل لأن تكون رمليه شأنها شأن الأراضى القديمة الاستثمار فى عنيزة .

ففى (العيارية) الواقعة غرب عنيزة (والمزيرعه) الواقعه فى شمالها نجد التربة رمليه ناعمه ، ملوحتها عاليه على طول القطاع ، ومع ذلك فانها لا تعانى مشكله القلوية ، بسبب ارتفاع نسبة الكالسيوم فى الآفاق الأربعه ارتفاعا كبيرا .

وتربة منطقه (الحفيرة) الواقعه فى جنوب عنيزة الغربى ، رمليه ناعمه بها نسبه ضئيلة من الحبيبات الدقيقه وينتظر أن تكون الخاصه الشعريه فيهاقويه . فلوحتها عالية جدا بالسطح . وتقل بازدياد العمق بسبب تلك الخاصة الشعرية ، والتبخر الشديد فى فصل الصيف الجاف . وهى مثل العيارية لا تعانى مشكلة القلوية ، نظراً لسيادة عنصر الكالسيوم فيها .

وتربة (الروغانى) الواقعة إلى الشمال من المزيرعة شبيهة بتربة الحفيرة من حيث التحليل الميكانيكى ، وصفات القلوية ، غير أن ملوحة الروغانى فى الأفق السطحى أى (بين صفر — ١٥ سم) متوسطة، وفى الأفق الأوسط أى (بين ١٥ — ٤٥ سم) عالية الملوحة ، ثم تتناقص بعد ذلك فى الأفق الأسفل حتى عمق ١٥٠ سم حيث تصبح متوسطة الملوحة .

وتجود فى هذه الاراضى زراعة النخيل والحبوب ومختلف أنواع الخضروات ويختلف بعد المياه الجوفيــة عن سطح الارض من مزرعة إلى أخرى ، حسب موقعها الجغرافى وارتفاعها النسبى غير انها قريبة إجمالا ، إذ لا يزيد أبعدها عن عشرين مترا ، وتقل باتجاه الوادى فى الشمال حتى تصبح حوالى ستة أمتار .

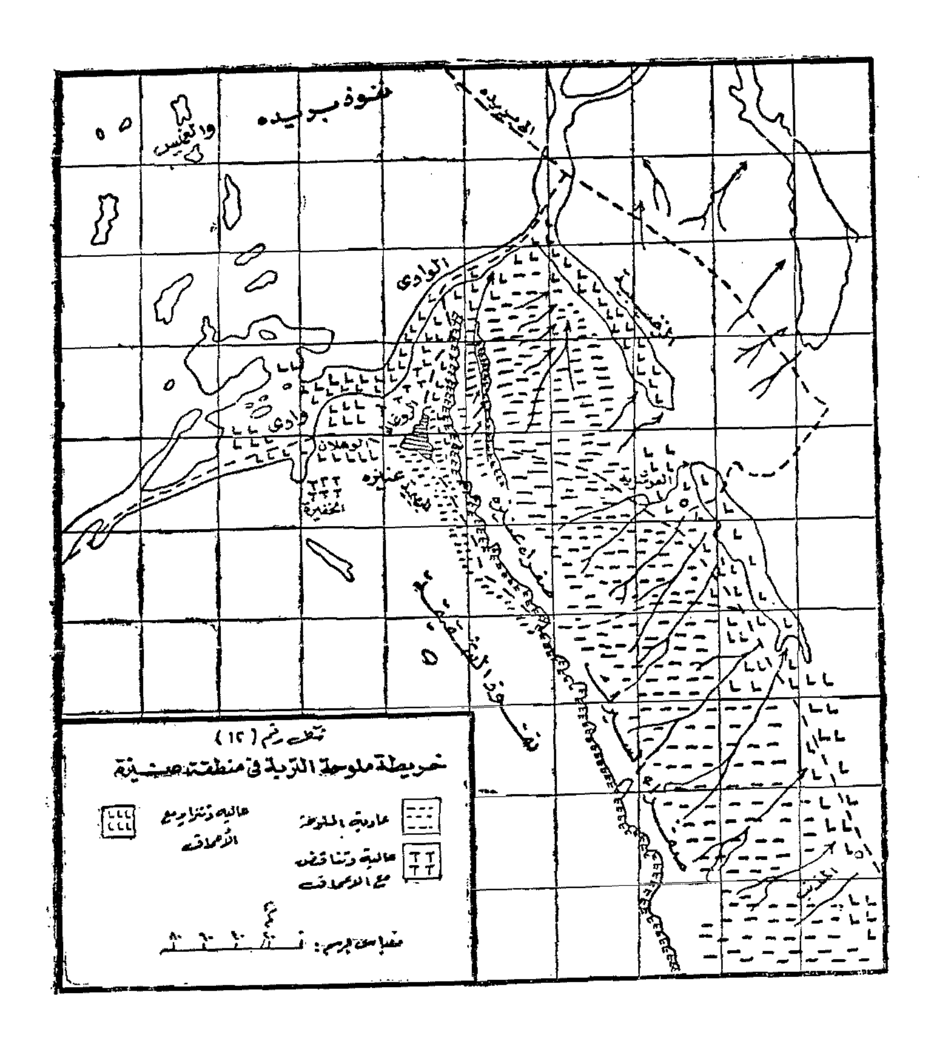
٥ — تربة الاراضى المحاذية للضلع :

وتقع هذه الاراضى بين المناطق المذكورة سابقا وبين الضلع الذى يمتد من الجنوب إلى الشمال إلى أن يختفى فى مجرى وادى الرمة. فمن حيث الموقع والطوغرافية، فان هذه الاراضى تتشكل من الحوضات المرافقة للضلع من الجهة الغربية ، ومن مهيلاته السفحية . وقد شكلت تربتها من تحلل صخور الضلع مباشرة ، بالاضافة إلى ما تعسفه الرياح عليها من رمال .

ومعظم أراضى المنطقة غير مستغلة زراعيا غير أن أحسن مثال على الاقسام التى تمت محاولة الاستغلال فيها هو : القسم الشرقى من مزرعة الوحدة الزراعية . تميل تربة القسم الشرقى من مزرعة الوحدة إلى أن تكون طينية فهى شديدة التماسك، بحيث أنه عند الرى تصبح كالصابون ، وعند الجفاف لا يمكن شقها بالمسحاة وحتى يتعذر على (التراكتور) حرثها إلا بعد ريها . وتزداد صلابة عند الحفر مع التعمق حتى مسافة متر تقريباً . ثم تظهر تحتها طبقة صخرية هى امتداد للضلع.

ويؤخذ من التحليل الذى جرى لتلك القطعة من المزرعة : ان الارض يمكنها الاحتفاظ بالماء بنسبة كبيرة . وانها فى طريقها للتحول إلى القلوية رغم ارتفاع نسبة الكالسيوم فيها ، نظرا لارتفاع نسبة الصوديوم والمغنسيوم والكلوريد بشكل عام ، وهذه تعتبر من أهم العناصر الضارة بالنباتات .

لا يمكن للجذور أن تتعمق أكثر من (٣٠سم). ولذلك فلا يمكن نجاح أشجار الفاكهة وحتى أن أشجار الاثل بقيت فيها ضعيفة قزمة نظرا لصلابة التربة . وأما بالنسبة للخضر والمحاصيل الفصلية فكانت ضعيفة النجاح فيها . وقد قامت الوحدة الزراعية باجراء عمليات صرف بدائيــــة على جزء منها ، وأضافت إليها الرمل والاسمدة من أجل تفكيكها ، ومع ذلك ما زالت كالسابق ، ولم تتحسن تحسنا ملموساً ولذلك ينصح لها إذا أريد استثمارها استثمارا اقتصادياً بزيادة وتنظيم أعمال الغسل والصرف ، وإضافة الرمل بكميات كبيرة والاسمدة العضوية لهذه التربة . فالمياه الجوفية عذبة وتبعد عن سطح التربة مسافة ٣٠ متر تقريباً .


الوادي
وادي
الوهلان
عنيزه
الخفيرة
شكل رقم (١٢)
خريطة ملوحة التربة فى منطقة
عالية وتتزايد مع
الأعماق
عالية وتتناقص
مع الأعماق
مقياس الرسم :

٦ — الاراضى الرملية المحيطة بعنيزة :

تحيط الأراضى الرملية التى قوامها الكثبان جميع المنـــاطق التى ذكرناها فى الفقرات السابقة ، من الجهات الثلاث الجنوبية والغربية والشمالية . وتربتها رملية خالصه ، بفضل عسف الرياح وتذريتها لحباتها . ولذلك فهى تحتفظ بصفات الترب الرمليه وهى :

(١) لونها أصفر مبيض ، أو أصفر فاقع ، أو تشوبه حمرة ، ويبدو ذلك متى ابتلت بسبب مركبات الحديد .

(٢) قوامها خشن لكبر أحجام حبيباتها .

(٣) مساميتها واسعه ولذلك يسرع غيضان المياه فيها ويرشح منها إلى الطبقه المائيه الداخليه ، لذلك كانت سريعه العطش .

(٤) مع أنها أثقل الأراضى وزنا إلا أنها خفيفة لخفـــة أداء الأعمال الزراعية فيها .

(٥) حرارتها النوعية صغيرة ، ولهذا كانت دافئة .

(٦) خاصة حفظ المياه : الجذب السطحى فيها خفيف لكبر حبيباتها .

(٧) تماسكها : تربتها مفككة قليلة التماسك لقلة ما فيها من الماء والمادة الغرويه .

(٨) لا تتشقق لإنعدام خاصية الضمور بسبب خفة تماسكها .

(٩) تهويتها جيده لسعة مسامها ، ولهذا تتحلل فيها المواد العضوية بسرعة.

ومع ذلك تظهر ضرورة إضافة الاسمدة العضوية إليها بكثرة وعلى التوالى (١) وهذه التربة لا تصلح للانتاج الزراعى وهى على هذه الحال فحسب ، بل أنها تتعرض لمشاكل تعتبر بحق من أعقد المشاكل التى تهدد الزراعة فى هذه البلاد .

فأراضيها تتكون من كثبان رملية متحركة ، رغم أن حركتها بطيئة إلا أنها دائمـــة .

وقد قام السكان منذالقديم بجهود جباره لمقاومة هذه الحركةوهى زراعةأشجار الاثل فيها .

وقد زادت حركة هذه الزراعة فى النصف الثانى من القرن الهجرى الحالى ، عندما تبين نجاح هذه الطريقة ، وكشف عن جدارتها فى هذا المضمار من ناحية ، وبسبب فوائدها الاقتصادية من ناحية أخرى .

من المعروف أن نبات الاثل لا تنجح زراعته كما تنجح فى الترب الرملية وقد عملت جذوره كما عملت أوراقه الساقطة وبقاياه على تثبيت الرمال وعلى تماسكها . وكان لزراعة الاثل أثر بين فى تلطيف الجو ، وحركة الريح ، والحد من الزوابع بالإضافة إلى مداخيلها النقدية المرتفعة ، عندما تقطع هذه الأشجار وتباع مرة فى كل تسع سنوات ثم تنمو من جديد بعدد من الفروع قد يكون أكبر من السابق وتتكرر العملية .

وتمتد منطقة الرمال المغطاة بالاثل مسافة تتراوح بين (٢ — ٥ كم) عن طرف المدينة من الجهات الثلاث المذكورة . وهى فى الجهة الجنوبية والغربية لا تنقطع رمالها ، بل تتصل بمقدمة رمال نفوذ (الشقيقة) بينما تمتد فى الجهة الشمالية والشمالية الغربية حتى تصل مجرى الوادى ، وتطغى على جانبه أحيانا ، كما تشكل تلالا (معترضه) فى وسط مجراه أحيانا أخرى .

---

(١) انظر حسين محمد بدوى : الزراعة الحديثة بالمملكة العربية السعودية

٧ — تربة أراضى الوديان :

وتقع فى مجرى وادى الرمـــة الرئيسى (والتلاع) الصغيرة التى تصب فيه من الجانبين ،

وتتكون تربتها عادة من مواد مختلفه الحجم غير متجانسة ، فيها الرمل والحصى الأملس ، وفيها الطين والطمى ، وفيها السلت الناعم — وبالرغم من عدم تجانسها هذا ، فان تربتها تكون قاسية غير مفككة لارتفاع نسبة الملوحة فيها ، بسبب عدم دوام الجريان وشدة التبخر . ويظهر الأثر الملحى فى البقع البيضاء من الأملاح المتكشفة ،متحورة على شكل حلقات أو دوائر فى الأماكن التى يتأخر فيها تبخر الماء ، عقب سقوط الأمطار . وكذلك من رؤية أثر الأملاح على نمو أشجار النخيل التى زرعت فيها ، وأثر المياة المالحة على جذوعها .

ويستدل من أرقام التحليل [1] أن تربة (وادى الجناح) وهو قسم من مجرى الوادى الرئيسى فى شمال غرب عنيزة ، رمليه ناعمة بها حبيبات بسيطة من الطين والخاصة الشعرية فيها قوية جدا. وملوحتها عالية جدا فى الأفق السطحى أى (من صفر — ١٥ سم) وعالية لدرجة بالغة فى الأفق الأوسط من (١٥ — ٤٥ سم) وعالية بشكل مخيف بعد ذلك حتى عمق ١٥٠ سم . وقلويتها عالية جدا بسبب تغلب عنصر الصوديوم .

وأن تربة (الوهلان) الواقعة فى طرف الوادى غرب مدينة عنيزة ، بالرغم من أنها رملية ناعمة وملوحتها عالية جدا على طول القطاع ، إلا أنها لا تعانى من مشكلة القلوية ، بسبب ارتفاع نسبة الكالسيوم .

فاذا أريد استثمار هذه الأراضى فى الإنتاج الزراعى المربح ، فان تربتها تحتاج إلى الغسل الجيد ، مع العلم أنه قد نجح إنتاج البرسيم والحبوب والنخيل فى مواضع منها .

---

(١) راجع ملحق رقم ١

وماؤها الباطنى مالح وغير صالح للشرب ،وهو قريب جدا من سطح الارض على قيد امتار فقط . أما مياهها الارتوازية فهى عميقة وعذبة ، صالحة للرى وللشرب .

٨ — تربة أراضى الروضات :

تتجمع الرسوبيات غير المتجانسة أيضا فى الروضات التى تتجمع فيها المياه. فتشكل فيها ترب عميقة . فكانت الزغيبية مثلا تستقبل وادى الرمة من طرفها الشمالى عقب وصوله إليها ، فيلقى برسوبياته فيها ، وتتبخر مياهها وتترك خلفها نسبة عالية من الاملاح الذائبة فيها بالإضافة إلى تلك اللحقيات. ولذلك مع أن تربتها طموية إلا أنها قاسية غير مفككة بسبب وجود السلت والملح ، ويزيد من أثر هذه الصفة غنى طبقات الضلع المجاور بالجص والملح ، فيمكن مشاهدة القطع الجصية التى تسمى (عش الغراب) فى كل مكان على ضلع الزغيبية ضلع (جال) وعلى مهيلاته السفحية وحتى فى الحوضات غير المزروعة .

أن ارتفاع نسبة الملوحة تسبب ضعف إنتاجية جميع الاراضى فى المنطقة وهو سبب مباشر فى عدم نجاح مشروع الزغيبية الزراعى حتى الآن ، نجاحا يتناسب والمخطط الذى رسم له ، رغم الملايين التى بذلت فى سبيله ، ورغم أنه المشروع الأهلى الوحيد فى عنيزة، الذى اتبعت فيه الطرق الزراعية العلمية والفنية الحديثتان، وأستخدمت فيه الآلات الميكانيكية فى جميع الأعمال ، وأشرف على إنشائه مهندسون زراعيون . هذا وقد بذلت جهود هائلة من أجل أغلاق الطريق على الوادى وإنحرافه عن المنخفض إلى مجراه الرئيسى لحماية ذلك المشروع الضخم .

وتصلح تربتها لزراعة الحبوب والخضار . أما الأشجار فلم تنجح زراعتها لشدة صلابة الأرض وتماسكها ، واحتفاظها بنسبة عالية من الرطوبة .

وروضة (العوشزية) تشبه الزغيبية إلى حد كبير . ويوجد بالقرب منها إلى الجهة الشرقية (قاع) كبير منخفض ، تتجمع فيه المياه المالحة التى لا تجف نهائيا

ويترسب ملح الطعام على جوانبه بشكل دائم بسبب غنى مورد الأملاح فى طبقات الصخور المغطاة والصخور المجاورة. فيشكل بذلك موردا إقتصاديا جديدا للسكان. بينما يوجد فى تربة العوشزية الزراعية مختلف أنواع الأملاح الأخرى، بنسب قليلة لا تعيق الإنتاج الزراعى. وتجود فى تربة العوشزية زراعة النخيل والبرسيم وبعض الخضر. ومياه العوشزية والزغيبية الجوفية مالحة. وقريبة من السطح (حوالى ٧ متر). أما المياه الارتوازية فهى عميقة وعذبة وغزيرة الصبيب.

٩ — تربة صفراء عنيزة :

وتقع صفراء عنيزة بين روضتى الزغيبية والعوشزية فى الشرق، وبين الأراضى التى أشير إليها فى الفقرات من (١ — ٦) فى الغرب وقد سبقت الإشارة إلى أن الضلع الذى يحد عنيزة من الجهة الشرقية، يتكون من ساقات رقيقة، مختلفة الوجوه الطبقية، متنوعة التركيب[1] : رمليه، صلصالية، سالتية، تتخللها وتتوجها طبقات كلسية. لذلك يختلف تركيب التربة فى قفا الضلع من مكان إلى آخر، حسب اختلاف انكشاف الطبقات المتباينه. ولما كانت الصخور الكلسية أقسى هذه الطبقات فى هذه المنطقة، لذلك كانت معراة فى أكثر الأمكنة، وتربتها على العموم رقيقة قليلة العمق تؤثر فيها عوامل التعرية تأثيرا كبيرا، وتجردها من العناصر الناعمة وتبقى على العناصر الخشنة، وعلى بعض الصخور الكبيرة مكسرة ومحطمه أو ملتصقة بالصخر الأصلى، بارزة بدون نظام، ولذلك كانت عائقا صعبا أمام المواصلات. (إذ توجد فيها أصعب الطرق للسيارات).

وسطح الصفراء مخدد تخديدا كثيفا، بسبب السيول والتلاع (أنظر خريطة الشبكة المائية رقم ٥، وخريطة التضاريس رقم ٤). وتنحدر معظم هذه التلاع باتجاه الشرق حسب ميل سطح البنية. وتتجمع فيها ترب أكثر سمكا مما يحيط

(١) أنظر بحث البنية الجيولوجية : المصر البرى (ص ١٩، ٢٣)

بها من الأراضى فتنمو فيها الأعشاب الشتوية عقب سقوط الأمطار . كما قد يتسع بعضها أو يتحول إلى روضات تتجمع فيها ترب طموية، خصيبة لو توفرت لها مياه الرى . ويجدر الإشارة هنا إلى أن معظم الروضات التى تزرع بعلا فى منطقة عنيزة — على قلتها — موجودة فى هذه البقعة .

ويجب أن لا يفهم من هذا، أن الترب — إذا قدر لها أن تتجمع فى الصفراء — تكون خصيبة فى جميع الحالات ، وذلك لأن بعض طبقات الضلع تتكون من سافات جصية ، إذ يقع فى هذه الصفراء أهم مقالع الجص الذى يجمعه بعض المواطنين (المختصين) من عنيزة من أجل حرقه ودقه وتجهيزه للاستعمال كما سيأتى ذكره فى بحث المهن اليدوية (١)

فشكلة التربة فى « الصفراء » إذن فريدة من نوعها فى منطقة عنيزة ، وهى مشكلة انجرافها وصعوبة تجمعها ، بالإضافة إلى وجود الجص والملح فى بعض نواحيها ، وبعد الماء النسبى عن سطح الأرض .

وهكذا يتبين لنا من هذا العرض السريع لأنواع الترب فى مختلف أرجاء منطقة عنيزة ، أنه بالرغم من أن نسبة الأراضى المستغلة فيها صغيرة جدا ، وأن المزارع تتصف بصفة الواحات المتباعدة والمنفصلة عن بعضها بمناطق جرداء كالحة . فان توفر التربة وشروط اخصابها وامكانية أكسابها الخصوبة ، لا تشكل ولا بحال من الأحوال مشكلة فى الإنتاج الزراعى فى المنطقة ، بل هى مناسبة فيها أكثر منها فى مناطق عديدة من المملكة العربية السعودية . ولكن مشكلة الإنتاج الزراعى تكمن فى توفر مياه الرى ليس إلا .

ويمكن الحصول على مياه الرى من خزان المياه الجوفية فى الطبقات المنفذة الواقعة تحت سطح التربة بواسطة حفر الآبار (٢) هنا وهناك فى المنطقة . ففى

---

(١) أنظر الفصل الثالث من الباب الثانى)

(٢) أنظر بحث موارد المياه (ص ٧٨) .

المكان الذى يتم فيه حفر بئر أو أكثر تنشأ مزرعة . وهكذا . أما التربة فهى صالحة للانتاج فى أماكن عديدة من الأراضى التى لم يتم استثمارها بعد .

وقد تحتاج فى أماكن أخرى إلى إضافةالطين أحيانا ، كما أنها تحتاج إلى إضافة الأسمدة فى كل الأحايين من أجل إخصابها .

وخصب التربة بمعنى عام هو أن يكون إنتاجها مربحا من الوجهة الإقتصادية ويلزم أن تتوفر فى التربة الشروط الملائمة لذلك ، وهى شروط كيماوية وطبيعية وحيوية لتكون صالحة لأن تجود فيها الزراعة .

فالأرض الخصبة كيماويا تتوفر فيها العناصر الغذائية بنسب تكفل إمداد النبات بما يحتاج من العناصر ، وتكون خالية من الأملاح المضرة . ومن الوجهة الطبيعية يجب أن تكون الأرض متكونه من خليط من الحبيبات الدقيقة مع الحبيبات الكبيرة بنسبة ملائمة . ووجود الجراثيم فى التربة لازم لعدة عمليات حيوية لخصب الأرض ومن وجوه كثيرة ، ولتهيئة المواد الغذائية : مثل أكسدة المركبات إلى مركبات بسيطة يمكن للنبات امتصاصها وتثبيت الازوت من الهواء للقيام بعملية التأزت الصالحةلتغذية النباتات . ولوجود المواد الدبالية ـ وهى بقايا النباتات والحيوانات فى التربة ــ أهمية كبيرة أيضا . ويمكن الاستزادة منها بحرث بقايا النبات والحيوان ، والتسميد الاخضر ، واستعمال السماد البلدى ، وذلك لتماسك الارض وزيادة قدرتها على حفظ الاغذية الأخرى [1]

تعتبر أراضى عنيزة فى الدرجة الثانية بعد منطقة جيزان من بين أراضى المملكة العربية السعودية ، من حيث خصوبة التربة[2] . ومع ذلك فتربة عنيزة بشكل عام ــ كغيرها من ترب البلدان الجافة ــ ناقصة من المادة العضوية

---

(١) أنظر حسين محمد بدوى : الزراعه الحديثة فى المملكة العربية السعودية (ص ١٤٢ — ٤٤) .

(٢) حديث شخصى مع رئيس قسم تحليل التربة فى وزارة الزراعة السعودية فى صيف سنه ١٩٦٤ ، إذن بالإشارة إليه .

والنتروجين . وقد لوحظ أن المحاصيل تستفيد استفادة كبيرة من السماد الطبيعى (روث الحيوانات) والطمى المتخلف من السيول . ولكن كمية هذا السماد غير كافية كما أن السيول لا تروى جميع الحقول .

وقد أكد تقرير البعثة الفنية الباكستانية للبلاد السعودية فى هذا المجال ضرورة إدراج حرق التربة بالاعشاب وفضلات المحاصيل فى برنامج الابحاث لدراستها بصورة أوسع والاستعانة بالسماد الصناعى . والسماد الاخضر يعتبر من الاساليب الزراعية التى لا تكاد تعرف عند المزارعين . ولذلك فالإمكانيات ضخمة لزيادة الإنتاج بتطبيق هذه الاساليب ، وذلك بعد القيام بأبحاث وتجارب فى هذا الحقـــل (١) .

وهى كغيرها من ترب البلدان الحارة والجافة درجة حرارة تربتها مرتفعة جدا أيام الصيف . لذلك فان جذور النباتات ذات البذرة ، والقصيرة الجذور تقاسى كثيرا من ذلك الارتفاع ، وتحدث مصائب قوامها موت تلك النباتات أو ضعف نموها : وبالإضافة إلى ذلك فانها تحرق المواد العضوية والدبالية فى فترة قصيرة، مما يتطلب تطلبا ملحا تثبيت النيتروجين باضافه تحول الترب إلى القلوية فى معظم أراضى المنطقة ، كما أشارت نتائج تحليل نماذج تربها .

---

(١) التقرير ص ٨٥ .

الفصل السادس

جغرافية عنيزة الحيوية

تشمل الجغرافيا الحيوية كلا من الجغرافيا النباتية والجغرافيا الحيوانية ، وهى متأثرة بتضاريس الاقليم ومناخه ، ووسيلة لدراسة الجغرافيا البشرية .

فكأنها حلقة الاتصال بين الجغرافيا الطبيعية والجغرافيا البشرية .

الحياة النباتية بعنيزة (*) :

تتميز نباتات المناطق الصحراوية بأنها زودت بوسائل خاصة ، أو تحورت بعض أعضائها ، حتى تستطيع أن تقاوم قارية المناخ وقساوته ، ونقص الرطوبة فيضرب بعضها بجذوره فى الاعماق كالنخيل أو الاثل ليصل إلى الماء ، ويختزن بعضها الماء فى جذوره كالخزامى والنرجس وغيرهما من الابصال ، أو يختزنها فى أوراقه السميكة كالبرشومى . وقد تتحور أوراقها فتصبح أبرية أو شوكية ، حتى تنقص من كمية نتح الماء فيها . وتكتسى أوراقها — فى مجموعها — بطبقة شمعية تحول دون التبخر .

بهذه الصفات كلها تتصف النباتات الطبيعية فى منطقة عنيزة أيضا لأن أرضها جزءا من الصحراء . ولكننا بالرغم من سيطرة الصفات الصحراوية ، وقلة الغطاء النباتي فيها ، نستطيع أن نقسم نباتاتها الطبيعية إلى قسمين رئيسيين هما :

(*) جميع التعابير والاصطلاحات الخاصة بأنواع النباتات ضمن هذا الفصل شعبية ودارجة فى المنطقة لدى السكان . وذلك لعدم توفر دراسات علمية عن هذه النباتات .

(١) الأعشاب الفصلية :قد يتبادر إلى الذهن أن الأرض الصحراوية ترادف الخلو ، وانعدام الاعشاب والازهار ، ولكن هذه الأرض التى تبدو وكأنها خالية من كل حياة كانت فيها ملايين البذور نائمة ، تنتظر لمسة الماء السحرية . وسرعان ما تتحول أرضها إلى شريط من الألوان الخضراء ، تنتشر فيها الأزاهير القرمزية والحمراء والبنفسجية والبيضاء ، ويعبق جو الصحراء كلها بأريج الزهور مع إشراقة كل ربيع ، وعقب سقوط الأمطار مهما كانت قليلة . وتنهى هذه الأعشاب دورة حياتها فى فترة من أيام السنة قد تقصر فلا تتجاوز الأسابيع وقد تطول فتتجاوز حياتها فصلى الربيع والصيف ، وتعتبر من مجموعة أعشاب مناطق السهوب العربية الحارة والمعتدلة .

ويلاحظ أن الغطاء النباتى يكون غنياً فى السنوات الرطيبة ، وذات المطر الغزير وعندها لا يختلف عن مثيله فى سهوب بادية الشام . إلا أن الفلور النباتى يكون هنا دون الأول بكثير ، فقد تسير مسافات طويلة دون أن تصدف سوى أنواع محدودة جداً من النباتات تتكرر باستمرار وكأنها زرعت بأيد بشرية .

وتختلف هذه النباتات من مكان إلى آخر، باختلاف طبيعة التربة والتضاريس، وباختلاف الطقس والفصول . وإليكم بعض الأمثلة على هذه النباتات منقسمة حسب تلك العوامل :

(ا) أعشاب مناطق النفود [1] :

(١) الشتوية : الربله الزبلوق، المشيلح ، الصفارا ، الحريشا ، القفطا الرشم، الفقع ، الرقة ، الغريرة .

(٢) الصيفية : أسعدان ، ستيل « نصى » ، ضبط ، حماط ، رخاما ، فسكرز تندا ، الحمصيص .

---

(١) اعتمدنا فى كتابة هذه المعلومات بشكل رئيسى على الاتصالات الشخصية مع العديد من رجالات عنيزة الذين لهم خبرة بالبر .

(ب) أعشاب منطقة الصفراء :

(١) الشتوية . اليهق ، القايلان ، الصمعاء ، القريطا ، الكنفاء ، النقيع الخزامى . . . الحوذان ، البقيقر ، الحميض .

(٢) الصيفية : أن الصفراء بالصيف قليلة النباتات ومن أمثلتها نبات البسباس .

(ج) أعشاب مناطق الرياض .

الشتوية : وهى نباتات ذات روائح عطرية ومن أشهر أنواعها :

التفل ، الكرش ، الجت البرى ، الحرن ، الرشاد البرى والربلة القريص . . . الحوذان ، العنصلة ، الحميزة ، البقيقر ، العنق

أما فى الصيف فنباتاتها قليلة مثل الصفراء ومن أشهر نباتها :

الرغل ، السعد ، الثمام ، البسباس .

(٢) النباتات الصحراوية الدائمة : وهى نباتات شوكية أو ابرية قصيرة ومتفرقة عن بعضها البعض وقد تغزر فى مواضع وتقل فى مواضع أخرى ، حسب توفر الرطوبة ونوع التربة . وتوجد هذه النباتات فى النفوذ وفى الصفراء على السواء ، ولو أنها تكون فى المناطق الرملية ، أكثر تنوعا ووفرة .

ونستطيع أن نقسمها إلى قسمين من حيث الأهمية الاقتصادية من ناحية رعى الجمال والمواشى لها :

(١) الحمض من النباتات ومن مميزاته أنه يحافظ على معدة الجمل سليمة أو أنه يعيد إليها سلامتها ، بعد دوامها على التغذية العلفية التى تتخمها كالبرسيم مثلا . وذلك بفضل الحموضة التى تحويها أوراقه وأغصانه وهو فى نفس الوقت يكسب لحم الحيوانات التى تأكله نكهة خاصة لذيذة لا توجد فى لحوم الحيوانات التى حرمت من الحمض [illegible] سبب ميزة وأفضلية اللحوم النجدية على اللحوم الحجازية أو غيرها . ولذلك فالحمض ضرورى جداً للجمال ، ومن أشهر أنواع نباتات الحمض ما يأتى :

الغضا[١] ، الشنان ، الرمث[٢] ، السواد، الخريط، الهرم، الطرفاء ، العلق[٣] الرونة ، العراد ، الشفارى ، الفرس الضمران ، الوغل .

(ب) غير الحمض من النباتات الصحراوية : وهى دون أشجار الحمض فى المستوى. ومن أشهر أصنافها :

الارطى[٤]، الثماما[٥] القصبا ،العلقا ، العرفج[٦]، الشيح ، العلندى[٧] الحاذ ، السبط ، النصيّ .

---

(١) الغضا : شجر ، خشبه من أصلب الخشب ، وجمره لا ينطفىء ويبقى زمنا طويلا . وتمتاز نجد بانتشار هذا النبات فيها حتى قيل لسكان نجـد أهل الغضا — قاموس المنجد — ويكثر نبات الغضا الآن فى الخبيبة التى تبعد ١٥ كم إلى الجنوب الغربى من عنيزة حتى أطلق عليها اسم القصيم ، ثم توسع معنى التعبير حتى أضحى ما تعنيه الكلمة الآن وقد ذكر فى قاموس المنجد ، القصيمة : ما سهل من الأرض وكثر شجره وهى منبت الغضا والسلم وهى رملة .

وقد ذكرتها كذلك عدة معاجم بهذا المعنى . مثل لسان العرب، وتاج العروس من جواهر القاموس ج٩ ص٢٩ ، والتهذيب للجوهرى ، ومعجم البلدان لياقوت الحوى . كما ذكرها الليث وابن الأعرابى ، وابن حنيفة والسكونى وأبو منصور والاصمعى والاصبهانى . أنظر مقاله فى مجـلة اليمامة . العدد ٥ السنة الثانية . يناير سنة ١٩٥٥ . ص ٣٥ .

(٢) الرمث : مرعى للابل يولد الظمأ — القاموس المنجد .

(٣) العلق : وتكون أغصانه وأوراقه بيضاء دقيقة تعلف منه الجمال فى الشتاء والربيع .

(٤) الأرطى : ويسمى (عبلا) ثمره كالعناب وورقه كورق الصنوبر ، ويستخرج منه صبغ أصفر يستعمل فى الدباغة .

ومن الطريف أن السكان يفتشون على بعض النباتات مثل النبات الفطرى « الفقع » وهو لا يظهر إلا عقب سقوط أمطار غزيرة مبكرة ، وذلك فى رحلات بريه ربيعية ، تسمى « كشتات » . كما يفتشون على بعض نباتات الربيع حتى يأكلون عضوا أو أكثر منها مثل : البسباس وهو مثل الجزر وليس له جذور . والحميض وأوراقه حامضة . والحمصيص البقيقر وهى شجرة ورقها عريض والنصلة وتؤكل بصلتها . الزبلوق وتؤكل أوراقها وأغصانها الدقيقة ، ونبات الحميزة ويعرف باسم الحبذان ويؤكل جذعها ، القريص وله ورق أصفر حار.

الحياة الحيوانية :

النبات أساس الحياة الغذائية للحيوان . ولذا تتصف حيوانات هذه البيئة بقدرتها على تحمل الجوع والعطش وبدقة سيقانها ، وطول أرجلها ، وسرعة عدوها وتشبه جلودها الرمال السائدة ، كالظباء والابل أو أن يكون لها أخفاف تساعدها على السير على الرمل كالجمال .

لذلك لن نجد الحيوانات الثقيلة مثل الأفيال أو الحيوانات الشجرية كالقردة أو حيوانات الأدغال وحتى الحيوانات التى تتحمل البرودة . أما الحيوانات المفترسة فهى متوفرة وتتمثل فى : الضبع ، والذئب ، والثعلب ، أما الحيوانات السريعة العدو فتجد أحسن بيئة تلائم معيشتها ، مثل الغزال وحمار الوحش ، والوعل ، والأرانب كما يوجد النعام وبقر الوحش[1] . وتوجد الزواحف بمختلف أشكالها وأنواعها : كالثعابين والضب ، ويعيش فى جحور وسط البادية ، يخرج منها ليتغذى

= (٥) الثماما : نبت ضعيف ورقه كورق النخيل .

(٦) العرفج : ويشبه الأرطى .

(٧) العلندى : ويشبه فى ساقه الوزال .

وردت هذه التفسيرات فى كتاب أمين الريحانى : ملوك العرب جـ٢ ص ١٣٦ وما يليها . فى الحاشية .

(١) ذكر بعضها حافظ وهبة : المصدر السابق

من الحشائش فيصيده المواطنون ويأكلونه ويعيش « أبو بريص » فى البيوت ويشبه السحلية . وأكثر ما يتوفر من الحيوانات الحشرات كالذباب والبعوض والنمل والعقارب السامة والجنادب والفراش وغيرها .

وكان من المعتاد أن تظهر أسراب الجراد فتأتى على كل عرق أخضر فى البلاد ولكن بدأت مكافحة الدولة له منذ ١٩٥٤ م وقد أتت هذه المقاومة أكلها فى السنوات الأخيرة وذلك بالتعاون مع المنظمة الدولية المختصة وصارت فرق المقاومة تقضى على الاسراب التى تكتشفها ، وفى عنيزة ثلاث فرق تعمل منها فرقة كاملة بصورة دائمة استعدادا للطوارىء . والطيور الجارحة متوفرة أيضا ، وأهم أنواعها :

النسر والعقاب والبازى والصقر وغيرها . كما تتوفر مختلف أنواع الطيور العادية . كالحمام والحبارى والقطا والنعاج ، والغرنوق والسمق والبط والحجل والاوز ومختلف أنواع العصافير كالخاضور والجونى والخضـــارى والزهو والنجم ،

وينتفع الإنسان هنا من الحيوانات : إما بصيد بعضها أو تدجين البعض الآخر فالقنص هواية قديمة من أهم هوايات الشباب ولم تزل لدى مختلف الطبقات فى عرض البلاد وطولها . ولن يشذ شباب عنيزة عن إتخاذ هذه الهواية ، ولم لا ومجالات الهوايات الأخرى ضيقة ومحدودة . فهم يمتطون السيارات من أجـــل الوصول إلى أماكن الصيد وقد يطاردون الحيوانات السريعة بالسيارة ويستعملون عادة بنادق الصيد التى يسمونها « شوزن » أو بنادق السخردق فى حالة الصيد الخفيف كصيد الحمام والطيور والارانب والعصافير . أما الوسائل القديمة للصيد فقد انقرضت منذ عهد بعيد .

ومن الملاحظ أن حيوانات الصيد هذه قد تناقصت كثيرا فى هذا القرن نتيجة التزايد الهائل فى عمليات الصيد ، خاصة بعد استعمال السيارات والبنادق حتى كادت بعض أصنافها أن تنقرض مثل بقر الوحش وتعرّف بالوُضيحى .

ويعتقد أن فتح برزخ السويس بين البحر الأحمر والمتوسط كان من أهم عوامل تناقص هذه الفرائس وتناقص الحيوانات المفترسة أيضا فالأسود اليوم فى حكم الحيوانات المنقرضة وذلك لانفصالها عن موطن هذه الحيوانات الأصلى ومصدر تغذيتها بها وهو إقليم السفانا المدارية فى إفريقيا .

أما تربية الحيوانات الداجنة واستئناسها فستمر معنا فى بحث الزراعة والثروة الحيوانية (١) التى يمتلكها السكان من : غنم ، وماعز ، وأبقار ، وأبل ، وحمير ، وخيول .

ان أهم ما يميز الحاضرة عن البادية هو تعدد الفعاليات الإقتصادية فى الأولى واقتصارها فى الثانية على فعالية واحدة وهى تربية المواشى والجمال . ففى عنيزة يعيش القسم الأكبر من السكان من استثمار أراضيهم وزراعتها كما يعيش قسم آخر من مزاولة التجارة ، أو ممارسة بعض المهن اليدوية القديمة ، أو من الوظائف المستجدة المختلفة وغيرها . ولا بد لنا من أن نلقى نظرة على كل فعالية من هذه الفعاليات فيها وهى : الفعالية الزراعية وفعالية المهن اليدوية والتجارة . وسنضيف فى نهاية الباب فصلا خاصا بطرق المواصلات فى المنطقة نظرا لارتباطها بالنشاط الاقتصادى ارتباطا وثيقا .

---

(١) أنظر ص ١٥٤ .

الباب الثانى

النشاط الاقتصادى فى عنيزة

الفصل الأول

الزراعة فى عنيزة

كانت تشرف على أمور الزراعة فى المملكة العربية السعودية مديرية عامة للزراعة تابعة لوزارة المالية . ثم أحدثت وزارة الزراعة التى سارت شوطا بعيدا فى تحقيق الإصلاح الزراعى فى البلاد ، وبصورة خاصة حفر الآبار وتنظيم الشؤون العامة للرى واستصلاح الأراضى ، ووضع الخطط اللازمة لتنمية الإنتاج الزراعى وتحسينه وإرشاد الفلاحين إلى الطرق الزراعية المفيدة ووقاية مزروعاتهم من الآفات الزراعية والحشرات ، وتقديم القروض إليهم ومساعدتهم بالآلات والأدوات الحديثة ، وافتتحت قسما خاصا لمكافحة الجراد فى الوزارة له فروع فى جميع أنحاء المملكة ، وقد جهزت هذه الفروع بالسيارات والمعدات والمهندسين والفنيين والخبراء الزراعيين وجميع الأدوات والوسائل اللازمة للقضاء على الجراد فى تحركاته وتنقلاته . وقد أحدثت الوحدات والمندوبيات الزراعية فى الاقاليم وجهزتها بالخبراء الفنيين والآلات والأدوات الحديثة اللازمة لأداء مهمتها . وأنشأت المزارع النموذجية من أجل تطوير أعمال البستنة العادية والشجرية ، وللعناية بأصناف

الزراعات ، وتقديم المثل الحسن للمزارعين الآخرين لينهجوا نهجها فيما تعده من أساليب (١)

كان يشرف على شؤون الزراعة فى عنيزة مكتب تابع لمديرية الزراعة التابعة لوزارة المالية بجدةوقد أفتتح منذ عشرين سنة وقدتبع هذا المكتب مكتب بريدة فى شؤون المحروقات ثم انشأت الوحدة الزراعية بعنيزة ، وأقيمت المزرعة النموذجية على بعد ٣ كم جنوب المدينة .

تعتمد الزراعة فى عنيزة على الرى من الآبار ، ولا يوجد زراعة بعلية إلا فى بعض الروضات النادرة مثل : الزغيبية والغزيلية ووادى العمران . والروضة هى منخفض من الأرض تحيطها أراض أكثر منها ارتفاعا تتجمع بها المياه الساقطة عليها وعلى ما يحيط بها من الاراضى . فتصبح أمطارها بذلك كافية لانبات بعض أنواع الحبوب كالقمح والشعير . وتقدر مساحة الروضات التى تزرع بعلا فى منطقة عنيزة ٥٠٦ دونمات (٢) فقط

وتقدر مزارع عنيزة بـ ٢٤٩ حيازة كاملة و ٤٤ حيازة فى العوشزية ، ولا يوجد فيها حيازات مواشى فقط، فيكون المجموع ٢٩٣ حيازة(٣).وأمامساحة الأراضى المزروعة وغير المزروعة فى منطقة عنيزة (٤) فهى مبينة فى الجـــدول التالى بالدونمات .

---

(١) أنظر برهان غزال : التطوير الاقتصادى والإجتماعى فى دول الجامعة العربية وقد نشر بموافقة الأمانة العامة لجامعة الدول العربية . ص ٣٥٥ — ٥٧

(٢) نشرة الحصر الزراعى الصادرة عن مصلحة الاحصاء والاقتصاد سنة ١٣٨١ هـ من الجدول ص ٢١) .

(٣) نشرة الحصر الزراعى الصادرة عن مصلحة الاحصاء والاقتصاد سنة ١٣٨١

(٤) نشرة الحصر الزراعى ذاتها ص ١٠

مساحة الأراضى المزروعة وغير المزروعة فى عنيزة بالدونم .

المساحة المزروعة	المساحة غير المزروعة	المجموع	نسبة الأراضى المزروعة بالمائة
٦٤ر٢٨٣ د	١٢٩ر١١٢ د	١٩٣ر٩٥ د	٣٣ر٣ ٪

والمقصود بالمساحة غير المزروعة هنا، أن الأرض الصالحة للزراعة والداخلة فى نطاق الحيازة وهذا يعنى أن مساحة الأراضى غير المزروعة والخارجة عن نطاق الحيازات تبلغ أضعاف هذه الأرقام . ومن مجموع المساحة المذكورة



(صورة رقم ٥) المزارع الكثيفة ملاصقة للرمال جنوب غرب عنيزة

فإن ١٦٤٫٢٢٧ دونما مملوكة و٢٩٫٢٢٨ دونما مستأجرة[1] وهذا يعنى أن ٨٤,٩٪ من مساحة الأراضى فى عنيزة يستثمرها أصحابها مباشرة، وأن الجزء الذى يستثمره المستأجرون من غير المالكين لا يزيد عن ١٥٪ من الأراضى المزروعة .

ونظرا لقدم الاستثمار الزراعى فى هذه المنطقة ، وكون الزراعة فيها زراعة حثيثة تعتمد على الرى الدائم ، ويحتاج استثمارها إلى جهد كبير ومباشرة دائمة للعمل فاننا نجد تغلب الملكيات الصغيرة على الملكيات الكبيرة .

والاحصائية التالية تبين توزيع الحيازات المزروعة حسب فئات المساحة فى منطقة القصيم . ومنها نستطيع أخذ فكرة عن توزيعها فى عنيزة بالذات .

جدول توزيع الحيازات المزروعة حسب فئات المساحة فى منطقة القصيم سنة ١٣٨١ ﻫ[2]

النسبة		الفئة
٢٠,٧٪	من المساحة تتكون من حيازات مساحتها	بين ١ — ٥ دونم
٨,٤٪	» » » » » »	» ٥ — ١٠ »
٧,٠٪	» » » » » »	» ١٠ — ١٥ »
٤,٢٪	» » » » » »	» ١٥ — ٢٠ »
٤,٩٪	» » » » » »	» ٢٠ — ٢٥ »
٣٥,٣٪	» » » » » »	» ٢٥ — ١٠٠ »
١٩,٥٪	» » » » » »	» تزيد عن ١٠٠ دونم
١٠٠٪		المجموع

(١) نشرة الحصر الزراعى ذاتها ص ١١ .

(٢) أستخلص من جدول من نشرة الحصر الزراعى ذاتها ص ١٢ .

ونستخلص من هذا الجدول الحقائق التالية :

(١) أن حوالى خمس المساحة حيازات تقل مساحة كل منها عن ٥ دونمات.

وهى ملكية صغيرة جدا .

(٢) أن حوالى نصف المساحة أى (٤٥,٢٪) حيازات تقل مساحة الواحدة منها عن ٢٥ دونما ، وهى ملكية صغيرة .

(٣) ما يزيد عن ثلث المساحة أى (٣٥,٢٪) حيازات تتراوح مساحة الواحدة منها ما بين ٢٥ — ١٠٠ دونما وهى ملكية متوسطة .

(٤) أن حوالى خمس المساحة فقط تعتبر ملكية كبيرة نسبيا ، إذ تزيد مساحة الواحدة منها عن ١٠٠ دونم . ومعظم هذه الملكيات الكبيرة حديثة النشأة والتملك ، اقتطعها أصحابها بطريق إحياء الأرض الموات .

شروط تملك الأراضى فى عنيزة :

إن مسألة تملك الأراضى قضية هامة جدا . إذ كانت الأرض الموات تعتبر أرضا مشاعا لا تخص إنسان دون آخر . وكانت قاعدة التملك السائدة هى أن من يحى أرضا مواتاً فهى له ، يتصرف بها كما يتصرف المرء بملكه . وإحياء الأرض ليس من الضرورى أن يعنى تحويلها إلى أرض زراعية ، بل أن غرس الاثل فى الكثبان الرملية أعتبر أحياءا لأرضها . ولم يكن هنا تسجيل للأراضى وليس لها صكوك تملك ، بل كان كل أمرىء يعرف حدود أرضه ويعترف له بهذه الحدود جيرانه حسب العرف والعادة . وكان لابد أن تنشأ مشاكل من طريقة التملك هذه ، ومن تصرف الناس بأملاكهم والأملاك التى وصلتهم بالوراثه ، وكان لا بد من إجراء ينظم عملية التملك هذه قدر الامكان . فصار لزاما على من يريد أن يعمر أرضا أو يحييها أن يستأذن من أمير المنطقة قبل الشروع فى العملية

وكانت موافقة الأمير تعتبر أجازة رسمية له للشروع بعملية الاعمار ، وبالتالي بالتملك .

وقد صدر في عام ١٣٨١ هـ (١٩٦١ م) قرار من مجلس الوزراء يلزم من يريد التملك أن يقدم طلبا بذلك للأمير ، فيحيل الاخير الطلب إلى البلدية أن كانت الأرض للبناء داخل حدود البلدية . وتحيل البلدية الطلب إلى وزارة الداخلية فمجلس الوزراء . وإن كانت أرضا زراعية ، وخارج حدود البلدية ، فتحيل الامارة الطلب في هذه الحالة إلى وزارة الزراعة ، فمجلس الوزراء أيضا ، ثم يصدر قرار في مجلس الوزراء بهذا الشأن .

وينص قرار مجلس الوزراء أيضا أن من أحيا أرضا فهي ملكه يتصرف بها كتصرف المرء بملكه . ومن يعجز عن إحياء أو أعمار الأرض التي استحوذ عليها ، فتسحب ملكيتها منه وتعود أرضا مشاعا كما كانت فتقطعها الدولة لمن شاءت غيره . وينص آخر بلاغ وزاري بهذا الصدد (يمنع منح الأراضي للافراد إلا بأمر صاحب الجلالة الملك أو سمو رئيس مجلس الوزارة ونائبه فقط[1] .

نظم الاستثمار الزراعي :

لا يستطيع جميع مالكي الأراضي أن يستثمروا أراضيهم بأنفسهم ، فيحتاجون في هذه الحالة إلى من يوكلون إليه أمرهم في مثل هذه الامور ، حسب شروط معينة ، فتنشأ حينئذ بين الفريقين علاقات إقتصادية إجتماعية على جانب كبير

---

(١) ورد هذا النص في أحد الكتب الرسمية التي وصلت البلدية من وزارة الداخلية . وكان سمو رئيس مجلس الوزراء في ذلك الوقت هو جلالة الملك فيصل .

من الاهمية . ومن الطريف أن نتعرض هنا لأهم طرائق الاستثمار الزراعى فى عنيزة لنستكشف من ورائها طرفا من الأوضاع الإجتماعية السائدة ، التى تؤثر فى هذه الطرق . وأهم نظم الاستثمار الزراعى فى عنيزة هى التالية :

(١) العمل بأجرة : يومية أو شهرية أو سنويه ، سواء كانت أجرة نقدية أو عينية وقد تكون نقدية وعينية فى آن واحد . وهذا النظام هو أسهل النظم وأقلها تعقيدا فى الشروط وأكثرها انتشارا فى البلدان ، على اختلاف أوضاعها المادية والإجتماعية .

(٢) نظام العشير : وفيه يستأجر المستثمر الارض لمدة سنة واحـــدة ، فيزرعها حبوبا كالقمح والشعير والذرة أو نحوها (أى أرض مفتلح) . فيقدم لصاحب الأرض بعد جني المحصول عشر الإنتاج . ومن تعبير (عشر) أشتق اسم نظام العشير . وقد يجدد الاتفاق لسنة أخرى ، وهكذا . ومن الملاحظ أن هذا الاتفاق لايدوم سنة كاملة ، بل مدة انشغال الارض بالمحصول الزراعى وهى بضعة أشهر فقط . ولكن إذا أتفق الطرفان على زرع الارض خضارا أو برسيما أو نحوه ، فيكون الاتفاق عندئذ على نظام الصبرة لمدة سنة أو سنتين أو أربعـــة .

(٣) نظام الصبرة : وفيه تعطى الارض لأجل طويل جدا : مائة أومائتين أو أربعمائة وقد تكون ألف سنة أو أكثر . يتصرف بها المستثمر كتصرفه فى ملكه تماما ، يزرع بها ما يشاء ويعمل ما يريد دون أى قيد يلزمه ، سوى أن يقدم فى نهاية العام الزراعى أجرة سنوية نقدية أو عينية بعد جنى المحصول . ويكون فى الغالب (كذا صاع من البر) . وللمستثمر الحق فى أن يؤجرها لغيره على أن يتعهد المستأجر الجديد بتنفيذ شروط المالك . وتسرى نفس الشروط على بعد تراض بين الطرفين على أن يتعهد المستأجر الجديد بتنفيذ شروط المالك . وتسرى نفس الشروط على ورثة الفريقين بعـــد موت أحدهما أو كلاهما ، ولا يحق لأحد منهما أو من ورثتهما نقض هذا الاتفاق حتى تنتهى المدة المتفق عليها ، فتعود حينئذ إلى ورثة صاحب الملك الأصلى .

ونظام الصبرة هو أكثر أنظمة الاستثمار الزراعى فى عنيزة انتشارا بل هو ميزة من مميزاتها . والأطرف من ذلك أن المستثمر قد يقسم الأرض إلى قطع من أجل البناء ، ويؤجرها على نظام الصبرة لمن يريد البناء ، على شرط أن يقدم له الصبرة السنوية ضمن مدة صبرته الأصلية . فتعود الأرض مع المبانى التى عليها فى هذه الحالة إلى صاحب الأرض الأصلى فى نهاية الصبرة .

(٤) استئجار الأرض الشجرية (أو نظام المشاجرة) : ويقدم فيها صاحب الملك الأرض وهى جاهزة ، مشجرة أو مغروسة ، وقد حفر فيها البئر وأوجد فيها مضخة الماء والبركة . فعلى المستثمر أن يقوم بجميع أعمال الزراعة وأن يقدم البذار والسماد ووقود المضخة حسب ما يلزم . وبعد جنى المحصول ، يقتسم الطرفان بأن يأخذ صاحب الأرض ثلثه ويسمى هذا الجزء (الأصيـــل) ويأخذ الفلاح الباقى على اعتبار أن الثلث الثانى بدل استخراج الماء وقيمة المصروفات كالبذار والسماد وغيره ، والثلث الأخير مقابل أتعابه فى العمل الزراعى .

وكان الفريقان يقتسمان فى السابق المحصول مناصفة بينهما ، ولكن هذه النسبة تغيرت بعد أن صارت المصروفات والتكاليف الزراعية باهظة خاصة بعد استعمال الآلات الميكانيكية والأسمدة الكيماوية والمضخات التى تعمل على زيت البترول وبعد أن ارتفعت أجرة الأيدى العاملة .

وتشمل هذه القسمة إنتاج الأشجار فقط ، بينما يتصرف المستثمر فى كل ما يزرعه من خضار وحبوب إلا إذا أشترط صاحبهـــا على القسمة فى بعض الأصناف كالقمح أو نحوه .

(٥) نظام المرابعة : إذا كانت الأرض بكرا غير مستثمرة قبلا ، فتعطى للمستثمر « بالسهم » . فتكون ملكية الأرض مشاعا بينهما . إلا أنهما يقتسمان المحصول فى نهاية العام الزراعى . ونسبة التقسيم الشائعة فى هذه الحالة هى الربع أى أن يقدم لصاحب الارض ربع المحصول . ويستمر هذا الاتفاق على الدوام . وقد يشترط المالك على المستثمر أن يخصص له نخـــلة أو أكثر زيادة على نصيبه المتفق عليه .

أعمال الزراعة فى عنيزة (١)

(١) إنشاء المزرعة وتخطيطها :

ان أول الاعمال التى يقوم بها المزارع ، إذا أراد أن ينشىء مزرعة جديدة ، بعد أن يحصل على الماء ، أن يقوم بتسوية الارض إذا كانت غير مستوية ، وتستعمل الجرافات الآلية الآن (التراكتور) من أجل هذه الغاية . ويراعى تحسين التربة فى حالة التسوية ما أمكن . فإن أراد طمر حفرة طينيـــة ، فإنه يملؤها بالرمل وإن كانت رملية فإنه يضيف إليها الطين ، وهكذا .

ويقدر مساحة الارض التى يكفيها ذلك الماء فيحيطها بصف أو صفين من أشجار الأثل ، كمصدات للرياح عن المزرعة ولحمايتها من عسف الرمل ، من جهات المزرعة الأربعة ولا حاجة له فى أن يقيم حولها سورا ترابيا أو حجريا ، إلا إذا كانت المزرعة قريبة من بيوت السكن وداخل حارات المدينة . وقليلا ما يستعمل السلك الحديدى (الشبك) أيضاً .

وإذا كانت المزرعة كبيرة وأراد صاحبها أن يقسمها إلى عدد من القطع، فإنه يقسمها أيضا بواسطة زراعة صفوف الأثل بين تلك القطع ، فتكون الشوارع الفرعية ، التى تفصلها عن بعضها فى هـــذه الحالة ، محصورة بين صفين من الأثل .

ثم يقوم ببناء شبكة الأقنية المائية التى تصل جميع هذه القطع وتتفرع منها أقنية ضيقة تسق الأحواض الصغيرة .

(٢) الحراثة :

كانت جميع الأدوات الزراعية فى السابق بدائية ويدوية . ونظرا لكون تربة عنيزة رملية أو صفراء ، خفيفة القوام .لذلك كانت أدوات الحرث والعزق تقتصر

---

(١) من خلاصة العمل الحقلى .

فيها على المسحاة ليس إلا . وكانت مهمة المسحاة أن تقلب الطبقة السطحية من التربة ، فتفككها ، ولن تستطيع التعمق كثيرا ، ولم يكن يطمع الفلاح بالتعمق إلا فى حالات خاصة ، كأن يحفر حفرة أو خندقا .

وما أن وصل المحراث الآلى (التراكتور) حتى تهافت الجميع على استعماله . وصارت الحراثة بواسطته عملية ضرورية لايستغنى عنها أى مزارع إلا إذا كانت الأشجار متقاربة ملتفة تعيق حركة المحراث . وفى هذه الحالة فان الفلاح يحرث القطع المفتوحة بالتراكتور ، ويترك هذه القطع كى تعزق بالمسحاة .

(٣) البـــذار :

ينثر المزارعون جميع أنواع البذار فى عنيزة باليد ، ولم يستعملوا بعد أى نوع من أنواع الآلات الخاصة بهذه العملية . وقد يتم البذار قبيل الحرث مباشرة كما هى الحال فى زراعة القمح ، أو أن يتم بعده بقليل كما هى الحال فى زراعـــة (الدقسية) . وتختلف كمية البذار حسب نوعه ، وحسب الغاية المرجوة من زراعته فان كانت غاية المزارع الحصول على أعلاف خضراء ، زاد من كمية البذار عما إذا كان يقصد الحصول على حبوبها الجافة .

وتتم عملية البـــذار فى وقت قصير ولا تحتاج إلى كبير عناء ، وهذا هو السبب الرئيسى فى عدم تفكير المزارعين بالتفتيش على البذارات الآلية لاستعمالهـــا .

(٤) الحصـاد :

ويتم الحصاد كذلك بواسطة المخلب اليدوى البدائى (المنجل) ، سواء لحصاد الزرع بعد نضجه أو حصاده وهو أخضر كى يستعمل علفا (للمواشى) . ولم تستعمل الآلة الميكانيكية (الحصادة الدراسة) إلا فى مزرعة واحدة فى عنيزة هى مزرعة الزغيبية (ولا تستعمل إلا فى حالة حصاد الزرع بعد نضجه ، لأنها تقوم بعمليات التذرية والتعبئة بالإضافة إلى الحصاد . وفى الحالة العادية ينقل الزرع إلى مكان

التذرية (الجرن) على حمار ، أو فى سيارة ، أو أن يحملها المزارعون أنفسهم إذا كانت المسافة قريبة . ثم تذرى بالطرق البدائية وحديثا بدأوا باستعمال آلة التذرية الميكانيكية .

(٥) الرى :

لقد سبقت الإشارة فى بحث موارد المياه إلىأن الطرق البدائية[١] في حفر الآبار وفى رفع الماء قد انتهى زمانها الآن . وصار رفع الماء يقتضى استعمال المضخات الميكانيكية كى ترفع الماء من قعر البئر إلى سطح الأرض عند فوهته ماعدا الآبار الارتوازية التى يصل الماء فيها إلى سطح البئر بدون ضخ . وأول آلة ميكانيكية لضخ الماء بدأت عملها فى عنيزة عام ١٣٤٥ هـ ثم انتشر استعمال هذه الآلات بسرعة فائقة حتى أصبح توزيع الآبار فى منطقة عنيزة عام ١٣٨١ هـ[٢] كالآتى :

فوار	غير فوار	عادى (رفع باليد)	المجموع
١٢	٤٧٤	٣٧	٥٢٣

والمقصود بكلمة عادى هنا : البئر التى ترفع مياهها بالطرق البلدية البدائية . وقد انقرضت هذه الآبار العادية حديثا وزاد عدد الآبار غير الفوارة كثيرا حتى نيف على الخمسمائة والخمسين بئرا .

---

(١) أنظر الفصل الرابع ص ٩٠ .

(٢) نشرة الحصر الزراعى لمنطقة القصيم سنة ١٣٨١ ، الجدول ص ٢١ .

ويبنى كل صاحب مزرعة بركة واسعة قرب فوهة البئر وقد يصل طول بعضها إلى مائة متر أو يزيد ، ويضيق عرضها فلا يكاد يصل الأربعة أمتار أحيانا . وتكون من الحجارة الكلسية والأسمنت حتى تحمى المياه من التسرب . ويكون للبركة فتحات على طولها من جانب واحد أو جانبين حسب وضع البركة من المزرعة ، تؤدى هذه الفتحات إلى قنوات أسمنتية أو طينية ، على قدر إمكانية صاحب المزرعة ، فتصل إلى أقسام المزرعة جميعها . ويتفرع من هذه القنوات قنوات فرعية توصل بالأحواض الصغيرة . وتكون القنوات الأخيرة طينية فى جميع الحالات.

صحيح أن هذه البركة وتلك القنوات تعمل على ضياع قسم كبير من المياه عن طريق التبخر أو التسرب . ولكن المزارعين لم يشعروا بهذه المخاطر (١) ولم يحسبوا حسابها ، خاصة وأن الدراسات العلمية التى تتناول مثل هذه الأبحاث معدومة .

ويقوم بعملية توزيع الماء على الأحواض (يروس الماء) عامل خاص يفتح القناة على حوض ويغلقها عن غيره حتى يرتوى فيغلقها عنه ويفتحها على الثانى وهكذا .

وقد يستمر عمل من (يروس الماء) إلى ساعات الليل وأيام العطل والأعياد .

(٦) التسميد :

ان تربة عنيزة خفيفة كما أثبتت أعمال تحليل التربة . لذلك كان من الطبيعى أن لا تجود بها زراعة بدون إضافة الأسمدة باستمرار وقد توصل المزارعون إلى هذه الحقيقة بالتجربة دون انتظار منجزات العلم الحديث . ولهذا السبب كان لابد من وجود حيوانات فى كل مزرعة قلت أم كثرت ، كى تستخدم فضلاتها فى أعمال التسميد .

---

(١) سألنا عدداً من المزارعين عن سبب بناء البركة بهذا الطول ، وعن محاذير ذلك فى زيادة نسبة التبخر وعن إمكانية تغطيتها فلم يأبه بهذه الفكرة أحد منهم .

والآن وبعد التوسع الحديث الناتج عن استخدام الآلات فى بعض أعمالها ، صار لزاما أن تزداد كمية السماد المطلوبة فى المنطقة وهذا يؤدى إلى زيادة الطلب على الأسمدة وارتفاع أثمانها ارتفاعا فاحشا ،

. وكان ارتفاع أثمانها من العوامل التى ساعدت وتساعد أكثر فأكثر على انتشار واستعمال الأسمدة الكيماوية . ومع أن الكميات المستعملة من الأسمدة الكيماوية الآن محدودة جدا ، ولا تقارن بالكميات المستعملة من الأسمدة الطبيعية فى المنطقة ، إذ أن كثيرا من المزارع لم تستعمله حتى الآن قطعا ، ولكن من المنتظر تزايد استعمال الأسمدة الكيماوية فى المستقبل ، خاصة وأن تحليل التربة فى بعض المزارع فتح مجالا جديدا لهذا التزايد* . ثم أن مميزات الأسمدة الكيماوية : من ناحيه تكشف الفائدة المخصبة فيها ونظافتها وسهولة حملها وخزنها وسرعة مفعولها ستساعد على ذلك التزايد أيضا .

كان حصر الأسمدة الكيماوية بالقصيم سنة ٨١ هـ هى ٥٤٠ كيساً (١) ، وأن ما استهلكته عنيزة من هذه الكمية يقدر بـ ١٠٠٠ كيس ، (٢) فقط من مختلف أنواع الأسمدة الكيماوية .

وجدير بالذكر أن الأسمدة الطبيعية المستعملة ، تجمع وتخلط بالتربة مباشرة ، أو تجمع لمدة أشهر قد تصل السنة . وقليل جدا من المزارعين من يضع الأسمدة فى حفرة معدة التخميرها ، حيث ترش بقليل من الجير والرمل وتسقى بالماء بين الفينة والاخرى ، بالرغم من أن هؤلاء المزارعين يفقهون أهمية التخمر

(*) بعد تحليل تربة مزرعة العبيد الله فى العزيلية فى جنوب عنيزة نصح صاحبها أن يستعمل الجبس الزراعى أثناء عمليات الرى .

(١) نشرة الحصر الزراعى ذاتها من جدول ص ٢٢

(٢) تقدير الوحدة الزراعية . هذا مع العلم أن الكيس فيه ١٥٠ كغم

السماد وفوائده للأرض . غير أن حاجتهم الملحة لمزيد من السماد وغلاء ثمن ما يشرى منه ، لا يسمح لهم بتجربة تخميره .

(٧) الأعمـــال الأخرى :

ويقوم المزارع بالإضافة إلى هذه الأعمال ، بتنظيف الأرض من الحشائش الضارة التى تضايق نمو النباتات ، وتزاحمها على غذائها وعلى الرطوبة من ناحية ، ولا يستفاد منها إذ لا تأكلها الحيوانات من ناحية ثانية . ومن أهم أنواع هذه النباتات المتوفرة النيل « النجيـــل » وهو موجود فى جميع بساتين عنيزة بدون استثناء . واللزيق ، وشباب النار « القريص » وتوجد فى معظم البساتين ثم الخرما والخنين والشبيك ، المتنة الخروع ، القبيبين ، الهيبان ، صبارط العجلة ، السعدا البـــذرة .

ويصيب المزروعات كثير من الآفات الزراعية تضعف إنتاجها أو تقضى عليه وقد تقضى على النبتة ذاتها ، وتختلف هذه الآفات باختلاف النباتات . فمن أهم الآفات التى تصيب البرسيم مثلا هى : الدباس ، الدواد ، الديناميث .

والآفات التى تصيب القمح : الصفار « عند النضج » التفحم ، القملة .

والآفات التى تصيب الخضار : المن ، السرو ، الحشرة القشرية .

والآفات التى تصيب النخيل : القملة ، النقر ، الدودة ، السوس .

وكان يقف المزارع أمام هذه الآفات حائرا ، دون أن يستطيع إتيان أى عمل إزاءها . ويقوم فرع الوقاية التابع للوحدة الزراعية الآن بمهمة مقاومة الآفات الزراعية عند المزارعين حيث تستعمل لديه الماكنات الآلية لرش الأدوية السائلة ، وماكنات آليـــة لتعفير مساحيقها .

وهكذا رأينا أن المزارعين بدؤا يستعملون الآلات الحديثة فى مختلف الأعمال الزراعية ، بعد أن شعروا بفائدتها فى توفير الوقت وإنجاز الأعمال بسرعة

وبتكاليف أقل وفى تخفيفها من أزمة نقص اليد العاملة . ويتزايد استعمالها الآن أكثر فأكثر . والبيان التالى يبين القدرة الآليـــة فى عنيزة فى سنتى (١٣٨١ ، ١٣٨٢ هـ) .

جدول بالقدرة الآلية فى عنيزة فى سنتى ١٣٨١ ، ٨٢ (١) :

اسم الآلة	سنة ٨١/٨٢	سنة ٨٢/٨٣	نسبة الزيادة	ملاحظات
دراسات وذرايات	٩	١٨	٪١٠٠	
حراثات	١٠	١٧	٪ ٦٧	
تراكتورات	٢	٦	٪٣٠٠	
	ومن الالات لمكافحة الافات			
عفارات صدرية	١٠	١٤	٪٤٠	وهى عند الوحدة الزراعية ، فقط
رشاشات ظهرية	١٠	١٩	٪٩٠	
موتورات رش	٤	٨	٪١٠٠	
« تعفير	٤	٤	—	
	ومن الالات لمكافحة الجراد فى كل القصيم			
موتورات رش		٣		وهى عند قسم مكافحة الجراد فقط
موتورات تعفير		٥		
موتورات رش وتعفير		٣		
رشاشات بالعادم		٦		

ملاحظة : يقدران ثلث هذه الكمية موجود فى عنيزة وحدها .

(١) وضع الجدول اعتمادا على الجدول الوارد فى نشرة الحصر الزراعى لسنة ١٣٨١ ، وعلى الجدول الوارد فى نشرة وزارة الزراعة فى عام ٨٢ وحصر القدرة الآلية عن طريق الوحدة سنة ١٣٨٣ .

جميع هذه المعلومات تبين لنا أهمية الزراعة فى منطقة عنيزة ، وترسم لنا مستقبلها ، وأثرها على حياة السكان ، فتشكل الزراعة المهنة الرئيسية التى يعتاش منها القسم الأكبر منهم ونصل إلى نفس النتيجة أيضا إذا أمعنا النظر فى جدول العمال المستديمين ، وعدد أفراد الحائزين المنشور فى نتائج الحصر الزراعى لمقاطعة القصيم عام ١٣٨١ (١) .

عدد العمال المستديمين	عدد أسر الحائزين	عدد أفراد أسر الحائزين			متوسط أفراد الأسرة
		ذكور	أناث	جملة	
١١٨٩	٥١٩	٢٣٠٦	٢٣٧١	٤٦٧٧	٩

ينبغى ملاحظة أن منطقة عنيزة تشمل — حسب نفس النشرة — بالإضافة إلى عنيزة والعوشزية وتوابعهما : المربع، والمذنب وتوابعه ، والعمار ، فإذا قدرنا ما يخص عنيزة والعوشزية وحدهما وأضفنا إلى الأرقام أفراد أسر العمال المستديمين من غير الحائزين . فاننا نجد أن الذين يعيشون من الإنتاج الزراعى فى عنيزة من الحائزين يتراوح بين ٨ — ١٠ ألف نسمة . أى أنهم يبلغون نسبة ٣٠ — ٣٥ ٪ من السكان حسب هذه التقديرات .

الإنتاج الزراعى فى عنيزة ويتضمن المحاصيل التالية :

(ا) محاصيل مستديمة كالأشجار والبرسيم .

(ب) محاصيل فصلية أو حقلية كالقمح والدخن .

(ج) خضروات متنوعة .

ومساحة كل من هذه المحاصيل تختلف من عام إلى آخر ، ورغم أن المحاصيل

(١) الجدول ص ١٣ فى نشرة الحصر الزراعى لسنة ١٣٨١ هـ

الدائمة شبه ثابتة . والجدول التالى يبين مساحة أهم أنواع المنتوجات فى منطقة عنيزة(١) ، وحدة المساحة بالدونم » .

محاصيل مستديمة		محاصيل فصلية		خضروات	إجمالى المساحة فى المواسم
نخيل وفاكهة	برسيم	شتوية	صيفية		
٤,٣,٣٨	٣٦,٢٨٤	٢٢,٢٤٧	١,١٨٣	٤,٥٧٥	٦٨,٧٢٧

أن إجمالى المساحة فى المواسم المختلفة تمثل المحاصيل الزراعية حسب تعاقبها خلال العـــام .

(ا) المحاصيل المستديمة :

وهى أهم هذه المحاصيل بالطبع وفى مقدمتها النخيل ، بسبب تعميرها بالأرض ، وضخامة مدخولها الإقتصادى على الفلاح ، فهو يعتمد على إنتاجها اعتمادا رئيسياً فى إقتصاده وفى غذائه اليومى . وكذلك الفاكهة إذ بدأ الاهتمام بها يزداد عاما فعاما . والإحصائية التالية تبين عدد أشجار كل نوع من أنواع الفاكهة بما فيها النخيل فى منطقة عنيزة (٢) وهى كما ذكرنا تضم هنا منطقة المذنب والمربع والعمار . ومع ذلك فان ثقة الناس وحتى المسؤولين فى الوحدة الزراعية متزعزعة فى هذه الأرقام ويدعون أنها أقل من الواقع

---

(١) بيان نتائج الحصر الزراعى ص ١٤

(٢) » » » » » ص ١٥

عدد أشجار النخيل والفاكهة

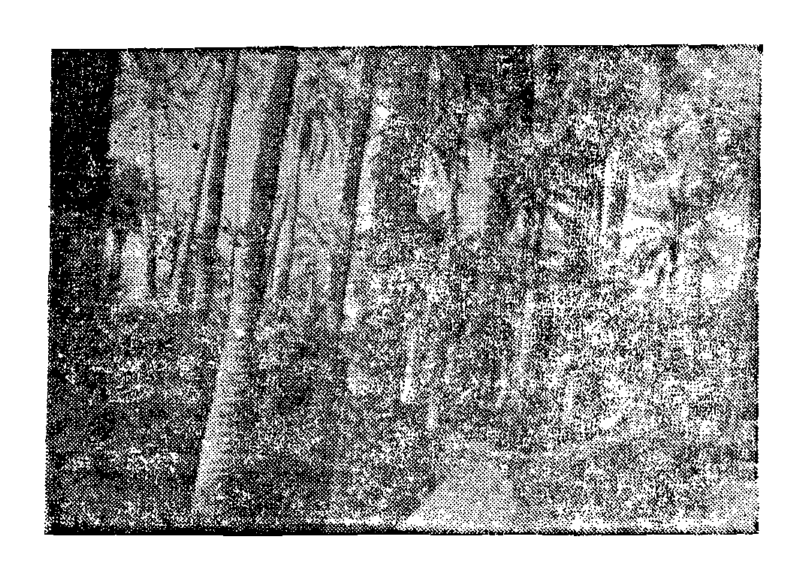
الرقم	نوع الشجرة	عدد الأشجار سنة ٨١ م	ملاحظات
١	نخيل { مثمر	١٢٢٣١٣	يكون المجموع
	نخيل { غير مثمر	١٧٢٢٣	١٣٩٥٣٦
٢	رمان	٦٥٨٢	
٣	عنب	٢٩٨٤	
٤	تفاح	١٩٨١	
٥	برتقال	١٦٩٦	
٦	ترنج	١٠٧٣	
٧	يوسفى وليمون	٥٨٦	٤٨٢ + ١٠٤
٨	مشمش	٩٩٢	
٩	خوخ	٦٠٩	
١٠	تين	٥١٧	
١١	منتوجات أخرى	٩٣	برقوق ، جوافا ، توت نبق ، سفرجل ، لوز كمثرى
	المجموع	١٥٧,٦٨٠	

يضاف إلى هذه الأرقام حوالى ٢٠٠٠٠ « ركزة » من الأثل فيها ما لا يقل عن مليون شجرة . والأثل نبات حرجى يعيش فى المناطق الصحراوية الرملية ، ولا يحتاج إلى جهد وعناية كبيرتين . بل يزرع فى الكثبان الرملية ، ويروى فى السنة الأولى من زراعته فقط . وهو نبات قوى سريع النمو يعطى أخشابا قوية وجيدة .

ويشتهر سكان عنيزة بزراعتهم للأثل فى الكثبان الرملية المحيطة بالمدينة والتى كانت تشكل خطرا عليها وعلى بساتينها فتوقفت حركة رمالها ، وسلمت هى من الدمار .

ونظرا لأهمية هذه المنتوجات لابدلنا أن نستعرض أهمها بشىء من التفصيل.

أولا — النخيل : يعتبر القصيم ثانى منطقة من مناطق زراعة التمر فى البلاد ويعتبر إنتاجها أوفر من إنتاج مختلف مناطق التمر ، ولا سيما فى بريدة وعنيزة . فالنخيل يغطى ٩٠ ./٠ من الأراضى المزروعة. بينما تزرع الأنواع الأخرى من المحاصيل تحت أشجار النخيل وفى المساحة الباقية(١) .



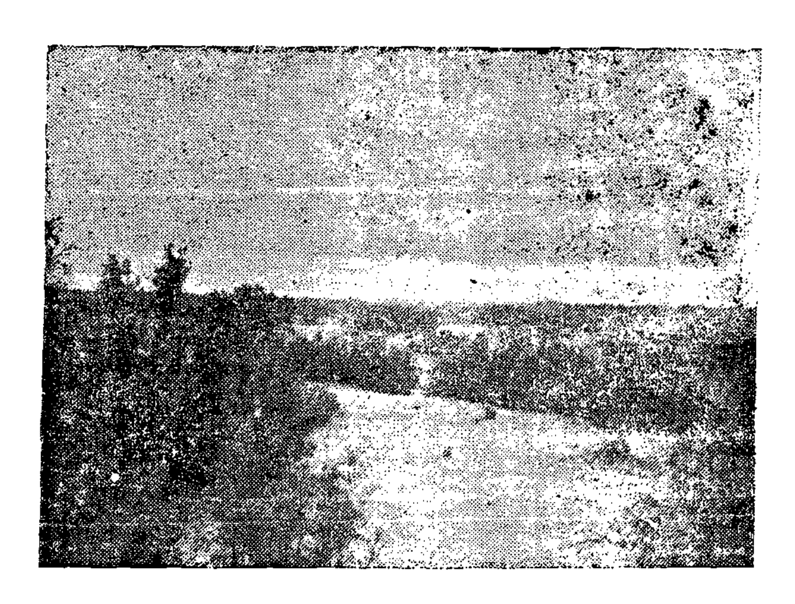
(صورة رقم ٦) أشجار النخيل المتكاثفة داخل سور عنيزة

والنخلة شجرة ملحفه فى طلباتها ولكنها فى الوقت نفسه كثيرة الصبر والاحتمال . وهى ليست كما يقال شديدة الاتصال بالنار وهى تتحمل الصقيع الليلى . وتكره هذه الشجرة الرطوبة ، ولا سيما إذا كثرت المياه الآسنة فى المنطقة . أما إذا كان

---

(١) تقرير البعثة الفنية الباكستانية ص ٤٩ .

الماء قليلا للغاية فان الشجرة تتوقف عن الاثمار تنكمش وتصبح بشعة المنظر لكنها تظل حية طالما أن جذورها تستطيع امتصاص كمية من الماء وتنسى شجرة النخيل الاساءة فاذا توفر الماء للشجرة بعد إهمالها مدة طويلة عادت تحمل ثمارها وكأن شيئا لم يحدث (١) .



(صورة رقم ٧) أشجار الأثل تكسى الرمال قرب عنيزة

وشجرة النخيل هى أقرب شيء إلى الإنسان . وهى كالإنسان منتصبة القامة ومنها الذكر والأنثى ، ولديها القوة على الأخصاب ، وهى عديدة المناقب ، فالجذع يؤمن الخشب والوقود والنسيج للاكياس، والحبال . والسويقات تستعمل فى إقامة السياج وبناء سقوف البيوت والجزء الأوسط من الورقة تحركه الايدى الماهرة فتصنع منه سلالا ومراوح ومكانس وحصر وزنابيل . وهناك الثمر، وهى من الصحراء وسلواها فهى خبز البدوى الذى لاغنى له عنه. وتجف الثمرة أحيانا ويستخرج الدبس من مختلف أنواع التمور — بينما تكوّن حبات،

---

(١) أنظر جورج غيرستر : المصدر السابق ص ١٢٩ — ١٣٤ .

التمر الطازجة والمجففة الغذاء الرئيسى للمواطنين . ومع أنه أستعيض عن التمر فى وجبة الشعب خلال السنوات العشر الأخيرة بالأرز واللحم والخضار وغيرها من المنتجات المستوردة إلى حد كبير ، فان التمر لا يزال المصدر الرئيسى للثروة الزراعية . وكذلك فان للنواه منافعها إذ أنها تسحق وتضاف إلى الاعلاف لتصبح طعاما للماشية .

ولتمور عنيزة أهمية وشهرة كبيرة ، لكثرة الأنواع الجيدة فيها وتعدد أصنافها عامة زيادة على إنتاجية المنطقة من غلتها . فنى عنيزة ما لا يقل عن ثلاثين نوعا من التمور تختلف باختلاف حجمها ولونها وصورتها وقوة احتمالها وما فيها من السكر ووقت نضجها وطراوتها ، ومذاقها ، وقابليتها للتجفيف أو الخزن . ويمكننا تصنيف أشهر الأنواع المعروفة فى عنيزة بالشكل التالى[1] :

(أ) الأنواع التى يصدر قسم من محصولها ، بسبب جودة ثمرها ، أو ضخامة إنتاجها . وتجد هذه الأنواع لها أسواقا رائجة فى الرياض والمدينة المنورة والكويت . ولتجارتها سمعة طيبة فى تلك الأسواق ومن أصنافها .

١ — السكرية ٢ — أم الخشب ٣ — الشقراء ٤ — حمراء المذنب ٥ — الرشودية .

و « السكرية » هى ملكة هذه الأصناف لجودتها وانتشار زراعتها ، وملاءمتها للتخزين ، وبعدها عن العطب . فيتمون منها السكان بكميات هائلة ، لتكون رصيدا لوجباتهم اليومية طيلة أيام السنة . وبالرغم من كثرة أشجار السكرية المزروعة فى عنيزة ، فان ثمرها أعلى الأصناف ثمنا وله شهرة خاصة فى الاسواق السعودية .

(ب) الأصناف التى يتم استهلاك محصولها محليا . وتأتى بالدرجة الثانية بعد

---

(١) حسب المشاهدات والمحادثات الشخصية .

الأصناف السالفة من حيث الجودة أو كمية الانتاج وهى عديدة جــــدا ، ومن أشهر أصنافها :

١ — أم حمام ٢ — الونانة ٣ — المكتومية ٤ — العسيلة
٥ — لاحيــــة ٦ — الفراسة ٧ — صبيحية ٨ — البيدجانة
٩ — الدبارة ١٠ — المقفزية ١١ — الخضرية ١٢ — نابتةفوت
١٣ — نابتة عيد ١٤ — القطارة ١٥ — قرعاوية .

(ج) الأصناف التى تؤكل بسرا ، بلحا ، ولا تترك لتنضج نهائيا وينتج منها التمر ، وذلك لما تمتاز به من طعم لذيذ وهى فى هذه الحالة ، وتفقد هذه المميزات إذا جفت وصارت تمرا مثل :

١ — البرحى ٢ — الروثانة ٣ — الحلوة
٤ — الخصية ٥ — المنيعية ٦ — البريم

وملكة هذه الأصناف هى (البرحية) التى تعتبر أجود أصناف البلح فى العالم وألذها مذاقا . وهى فى نفس الوقت أعلى أصناف التمر والبلح فى عنيزة ثمنا ، وقد استقدمت شجرتها من البصرة .

ومما يدل على أهمية التمر فى حياة السكان الاقتصادية ، كثرة التعابير التى يستعملونها للدلالة على التمر فى مختلف أطواره وأشكاله ، ومن أشهر هــــذه التعابير ما يأتى :

١ — القطاط : وهو البسر الأخضر غير الناضج .

٢ — البسر : البلح بعد تلونه ويكون قد انعقدفيه السكر كالبرحى والروثان.

٣ — الذابل : البلح بعد أن يذبل ويصلح للخزن كالونان (رطب) .

٤ — العليق : وهو التمر يبقى معلقا على (القنو) ويربط على جدار البيت

لى يقطف التمر عن القنو حسب الحاجة وبالتدريج ؟ كام خشب .

٥ — الكنيز : وهو التمر بعد أن يخزن فى أوعية خاصة ، كالشقراء والسكرية .

٦ — المَغْمِى : هو التمر بعد صب الدبس عليه فى أوعية الخزن خاصة من التمر السكرى .

٧ — الحويل : هو مخزون التمر بعد مرور سنة أو أكثر عليه حينما يصبح لونه غامقا ، وقد أشتق الاسم من الحول « السنه » .

٨ — العبيط : هو معجون التمر بعد إبعاد النوى عنه .

٩ — الثمار : هو التمر الذى فسد بعد خزنه مدة طويلة ويستعمل فى دباغة الجـــلود .

ولما كانت أنواع التمور لا تتوالد عضويـا لذا فان الفلاح لا يكثر من محصوله عن طريق التطعيم أو التلقيح ، وإنما عن طريق قطع الفسائل ، وتدعى الفسيلة « فرخ جمعها فراخ » . والفسيلة نخلة صغيرة كاملة الشكل تظهر بجانب الشجرة الأصلية من الجذع وقابلة للعيش وحدها متى فصلت عنها . ويمكن أنتاش جذورها قبل ن تقطع بواسطة وضع (زنبيل) من التراب عند قاعدة الفرخ عدة أشهر أو سنة . أما طريقة زرع النوى فهى نادرة الاستعمال لانها تنتج أصنافاً برية ، إذ أن النخلة منها لا تشبه الشجرة الأصلية وربما أصبحت فحالا (أى ذكر النخل). بينما يعرف المزارع بالطريقة الأولى عدد الذكور من الأشجار التى يزرعها وعدد الاناث أيضا . وهو لا يحتاج إلا إلى عدد محدود من الذكور . وإذ أن التقليح صناعى وذلك (بتأبير) الأزهار ، ومع أنه يستغرق بعض الوقت ويتطلب الكثير من العناية ، إلا أنه يستطيع الاحتفاظ بما يتراوح عدده بين ٣٠ — ٥٠ شجرة من الاناث مقابل شجرة واحدة من الذكور . وتبدأ الشجرة بالأثمار

بعد غرس الفسيلة بخمس سنوات أوست ويستحسن أن يتريث عليها مدة أطول وعلى أية حال فان الشجرة لا تشرع باعطاء حمل كامل من الثمار إلا بعد أن يصبح عمرها عشرين عاما ، ثم تستمر فى ذلك مدة لا تقل عن خمسين أو ستين سنة، ثم تبدأ الثمار بالتأخر حجما وشكلا ومذاقا . ولكن الشجرة قد تستمر فى الاثمار حتى بعد أن يتجاوز عمرها القرن (١) .

ويشترك الاثل مع النخل فى إحاطة عنيزة وتخللها بالأشجار فكأنها تقع وسط غابة من هذه الأشجار الوارفة الظلال وذات الأفنان ، التى يفيء اليها الناس فى حر الهجير ولفح الرمضاء .

وتقدر نشرة الحصر الزراعى لسنة ١٣٨١ إنتاج القصيم من التمر بـ (٢٧٥٦٨ طنا) وإنتاج عنيزة بـ (٧١٩٣ طنا) (٢) بينما يقدر تقرير الأغذية والزراعة الدولية الإنتاج السنوى فى القصيم ٢٨ — ٣٥ ألف طن وإنتاج المملكة ١٤٥ — ١٩٣ ألف طن (٣) .

وإنتاجية التمر فى عنيزة مرتفعة نسبيا فيقدر فرع مصلحة الإحصاء والاقتصاد الزراعى فى عنيزة أن إنتاج النخلة الواحدة من أصناف التمور الرئيسية (٤) — عندما أجرت حصرا يشمل أربعة أصناف رئيسية فى عنيزة وفى كل من قراها — فكانت كالآتى :

---

(١) أنظر جورج غيرستر : المصدر السابق من ١٢٩ — ١٣٤ .

(٢) من الجدول ص ١٦ .

(٣) تقرير رقم ٣١ اقتبسه تقرير البعثة الفنية الباكستانية ص ٦٨ .

(٤) أنشىء هذا الفرع فى وحدة عنيزة الزراعية فى أواخر سنة ١٩٦٣ وهذا يعنى أن المدة التى انقضت غير كافيــــة لاعطاء فكرة كاملة عن هذا الموضوع .

الرقم	القرية	إنتاجية النخلة الواحدة
١	عنيزة	٧٨,٠٠٠ وزنه(١)
٢	الوادى	» ٥٧,٧٥٠
٣	الروغانى	» ٥٣,٧٥٠
٤	الحفيرة	» ٤٣,٧٥٠
٥	الوهلان	» ٥٢,٥٠٠
٦	الشميب	» ٤٢,٥٠٠
٧	العوشزية	» ٥٤,٧٥٠
٨	الضبة	» ٢٥,٠٠٠
٩	الزغيبية	————

ولا نستطيع حساب المعدل الوسطى لإنتاجية المنطقة بأكلها قبل إجراء مزيد من الأعمال الاحصائية المشابهة .

ويقدر أن نسبة ما يستهلك ويخزن من إنتاج التمر فى عنيزة حوالى نصفه ويصدر الباقى إلى أسواق الرياض والمدينة والكويت .

ثانيا : الرمان : ويأتى بالدرجة الثانية بعد النخيل فى عدد الأشجار المنتجة فى منطقة عنيزة . وهو من أقدم الأشجار المثمرة فيها. ولرمان بعض بساتين المنطقة بأصنافه الثلاثة : الحلو ، والحامض ، واللفان شهرة واسعة ، مثل رمان «الغابة» ويصدر قسم كبير من إنتاجه للرياض وغيرها . وتباع أثماره بأثمان مرتفعة مما يجعل زراعته مناسبة جداً من ناحية اقتصادية .

ثالثاً : العنب : ويأتى بالدرجة الثانية بعد النخيل فى الأهمية الاقتصادية بالرغم

---

(١) الوزنة تعادل ٣ باوند وتساوى ١,٤ كغم

من أن الرمان يتفوق عليه فى عدد الأشجار فى المنطقة ، ويزرع فى معظم البساتين الشجرية . وهوّ من الأنواع المتوسطة الجودة والضعيفة . وقد بدأوا بزراعة الأنواع الجيدة مثل الصنف الطائفى الأبيض النوع الذى يسمى « بز العنز » . ويصدر قسم من إنتاج العنب إلى سوق بريدة والرس وغيرهما ولولا سهولة عطبه وصعوبة المواصلات التى توصلها بالمناطق الكبيرة الإستهلاك وبعد هذه المناطق عن عنيزة ، لوجد العنب فى أسواقها مجالا رحبا .

رابعا : التفاح : وهو من الأنواع البلدية الصغيرة الحجم المتوسطة الحلاوة خاصة نوع البنانا : إذ لم تنجح زراعة الأصناف الفرنجية الحديثة هنا كالتفاح اللبنانى. ويستهلك جميع إنتاج التفاح محليا . ومن الطريف أن التجار يتوقفون عن استيراد جميع الفواكه اللبنانية فى فترة إنتاج التفاح البلدى حتى تروج دعايته . وفى العادة أن يقل الإستيراد الأجنبى فى فصل الصيف .

خامسا . البرتقال : البرتقال شجر حديث الانتشار فى المنطقة ، ومع ذلك فإن الإقبال على زراعته شديد جداً ، ولا تخلو مزرعة حديثة من إغراس البرتقال وقد غرست عشرات الآلاف من أشتال البرتقال فى الفترة التى تلت عملية الحصر الزراعى لسنة ١٣٨١ ، بسبب نجاح هذه الزراعة . إلا أن جميع هذه الأغراس الجديدة لم تؤت أكلها حتى الآن(١) . ولن يمضى على عنيزة بضع سنوات حتى تصبح من المناطق الكثيرة الإنتاج للبرتقال . وقد تأثرت معظم أشتال البرتقال بل الحمضيات عامة من البرد الشديد الشاذ الذى اجتاح المنطقة فى شتاء عام « ٦٣/٦٤ م » خاصة الأغراس الجديدة منها، وقد قضى على قسم كبير منها أما إنتاجه الحالى فلا يغنى عن الاستيراد الأجنبى حتى فى موسمه .

سادساً : الترنج : وهو من أنواع الحمضيات « الموالح » القديمة الانتشار فى عنيزة ، ويندر أن تجد بستانا شجريا أو حديقة بيت مشجرة إلا وقد زرعت فيها شجرة أو أكثر من أشجار الترنج ، ومع ذلك فلم تزل طرق الاستفادة من ثماره بدائية للغاية ، إذ يخرطون قشره الأبيض السميك ، بعد أن يزيلوا قشره الأصفر

(١) يقصد بكلمة الآن سنة ١٩٦٥م .

الشديد المرارة ، ويضيفوا إليه السكر المذاب فى الماء ويأكلونه كما يستفيد البعض من ليمونه الحامض « لبه الداخلى » .

سابعا : الليمون واليوسفى : وهما من أنواع الحمضيات ، التى بدأت تنتشر زراعتها مؤخرا مع البرتقال . ولها مستقبل لا يقل عن مستقبل البرتقال فى المنطقة ولو أن هذه الأصناف أقل إغراء للمزارعين من الأخير . وهى مثلها فى أن معظم أشجارها أشتالا لم تؤت أكلها حتى الآن .

ثامنا : المشمش والخوخ والتين وغيرهما : وهى أقل أهمية وانتشارا فى المنطقة وهى من الأنواع غير الجيدة . ومثلها التين الشوكى ، والبرقوق والتوت والجوافا ، والنبق « السدر » واللوز ، والكمثرى ، والأصناف الأخيرة محدودة العدد جدا ولكنها ضعيفة الانتاج وذلك لعدم ملائمة المناخ والتربة لها من ناحية ، وعدم إتباع المزارعين للطرق الفنية فى تربيتها ورعايتها من ناحية ثانية . وقد بدأوا تجربة زراعة الموز فى السنتين الأخيرتين ويبدو أنها ستكون ناجحة .

وهكذا نكون قد مررنا بلمحة عن كل من منتجات الأشجار المثمرة فى منطقة عنيزة ورأينا أهميتها خاصة فى المستقبل القريب . ولكن انتاج الأشجار المثمرة يشكل قسما من المنتجات المستديمة ، إذ أن البرسيم يشكل القسم الآخر منها[1] . والبرسيم من الحشائش إلا أن النوع الذى يزرع فى عنيزة أى « البرسيم الحجازى » يدوم فى الأرض مدة ٤ أو ٥ سنين متوالية وقد يبقى فى بعضها إلى « ٧ »[2] إن لم تصبه الأمراض النباتية التى تصيب البرسيم عادة . ويشكل البرسيم حوالى ٢/٣ مساحة الأراضى المزروعة فى منطقة عنيزة ، لأنه يزرع كغذاء رئيسى للمواشى التى تربى فى البيوت وفى المزارع . ويسميه السكان « الجت » ويزرعونه فى الأحواض التى تفصل أشجار النخيل عن بعضها وغيرها من الأشجار . وكما امتازت منطقة عنيزة بعظم إنتاجية النخيل فى أرضها فكذلك تمتاز بعظم إنتاجية البرسيم أيضاً .

---

(١) راجع جدول المنتوجات فى منطقة عنيزة « ص١٢٣ »

(٢) فى بستان العيارية .

فزراعة النخيل والجت متلازمتان فى جميع بساتين ومزارع المنطقة . ويزرع البرسيم عادة فى فصل الشتاء ، ويحصد لأول مرة بعد زراعته بخمسين يوم ، ثم يحصد مرة كل أربعين يوم وكل عشرين يوم فى فصل الصيف .

(ب) المحاصيل الفصلية :

وهى نوعان : محاصيل شتوية ، ومحاصيل صيفية .

(١) المحاصيل الشتوية: كالقمح والشعير والفول والبصل والثوم وأصناف أخرى ويتصدر القمح جميع هذه الأصناف فى الأهمية من حيث إتساع الاراضى التى يشغلها ومن حيث قيمتها الاقتصادية . والقمح هو المنتوج النقدى الوحيد الذى يتعامل به الأقدمون فى معظم معاملاتهم ، وفى دفع أجور الأراضى أو دفع قيمة الصبرة لأصحاب الاراضى الأصليين. ولا تزال هذه المعاملات وتلك العلاقات سارية المفعول .

والجدول التالى الذى قام بإعداده فرع مصلحة الإحصاء والاقتصاد الزراعى بعنيزة [١] يبين إجمالى حصر المساحة المزروعة فى محصول القمح عام ١٣٨٣ هـ بمنطقة عنيزة وهى — كما يتبين من الجدول — تشمل المدينة وتسعة مراكز من قضائها .

---

(١) أسس فى عنيزة فى النصف الأخير من سنة ١٩٦٣ فرع مصلحة الإحصاء والاقتصاد الزراعى التابع لوزارة الزراعة . وقام هذا الفرع بإعداد حصر المنتجات المتعلقة بمحصول القمح والبطيخ والطماطم .

تقدير إنتاج محصول القمح عام ١٣٨٣ فى عنيزة ، وحدة الإنتاج — الصاع(١) :

الرقم	إسم القرية	عدد الحائزين	جملة المساحة المزروعة	متوسط إنتاج الدونم	جملة الإنتاج بها
١	عنيزة	١١٣	١١٦٦٤,٠٤٤	١١٠	١٢٨٦٢٤٤,٨٤٠
٢	الوادى	٢٥	١٨٦٦,٢٠٠	٨٠	١٤٩٢٩٦,٠٠٠
٣	الروغانى	٧	٥٠٥,٥٠٠	٧٥	٣٧,٨١٢,٥٠٠
٤	الزغيبية	٦	١١٦٨٠,٠٠٠	٧٥	٨٧٦٠٠٠,٠٠٠
٥	العوشزية	١٥	١٩٣٠٠,٠٠٠	٧٠	١٣٥١٠٠٠,٠٠٠
٦	الضبية	٥	٧٤٠,٠٠٠	٧٠	٥١٨٠٠,٠٠٠
٧	الوهلان	١٠	٩٤٥,٠٠٠	٧٥	٧٠٨٧٥,٠٠٠
٨	الحفيرة	٦	٨٦٧,٦٠٠	٧٥	٥١٥٧٠,٠٠٠
٩	الشعيب	٤	٣١٢٠,٠٠٠	٨٠	٢٤٩٦٠٠,٠٠٠
	الجملة	١٩١	٥٠ ٥٣٨,٣٤٤	٨٢	٤ ١٢٤٣٩٨,٢٤٠
	وجملة الإنتاج فى عام ٨٤(٢)		٤٤٨٧٥,٤٠٠	٩٩	٤ ٤٧٨,٥٠٨٠٠٠

(١) تم وضع الجدول من قبل فرع مصلحة الإحصاء بتاريخ ١٣٨٤/٢/٢٢ هـ الموافق ١٩٦٤/٧/٢م .
ويلاحظ أن الصاع = ٢,٨٥٠ كغم

(٢) تم وضع الجدول الثانى الخاص بإنتاج عام ١٣٨٤ فى ٨٥/٢/٤ هـ ، وا كتفينا منه بأخذ جملة الإنتاج فى المنطقة كلها أى مجموع إنتاج الأماكن القسمة .

ومن تدقيقنا لأرقام هذا الجدول ومن ملاحظة الأرقام التي وردت في نشرة الحصر الزراعي لسنة ١٣٨١ هـ والتي تبين أن مساحة المنتوجات الشتوية كانت تشغل ٣٢٢٤٧ دونم منها ٢٨٥٦٠ دونم كانت تشغلها غلة القمح وحدها . أي أن القمح كان يشغل ٨٨,٥٪ من مجموع مساحة المنتوجات الشتوية وقتئذ وقد ارتفعت المساحة المزروعة به حسب هذا الجدول إلى « ٥٠٠ » ألف دونم . ومن هنا تتضح لنا أهمية القمح بالنسبة للاقتصاد الزراعي في منطقة عنيزة . ومع ذلك يجب أن لا يغرب عن بالنا أهمية العامل التاريخي في زراعة القمح الذي لولاه لتأخر إنتاج القمح في المنطقة — نظرا لارتفاع تكاليف زراعته وقلة أثمانه — بالنسبة لجميع المحصولات الأخرى . ولولا أن بعض المزارعين يفرض عليهم مقدار معين من القمح سنويا ، صبرة لأراضيهم . أو أجرة لعقار من عقاراتهم ، مما يضطرهم الاستمرار في زراعة القمح لتأخر إنتاجه فقد قدرت مصلحة الإحصاء والاقتصاد الزراعي أن جملة إيراد الدونم من القمح ١٩٠ ريالا وأن جملة التكاليف والإيجار للدونم ١٧٥ ريالا[١] فيكون مجمل صافي الربح منه ١٥ ريالا فقط . وهذا مبلغ زهيد لا يتناسب مع تعطل الأرض فترة طويلة من الزمن . بينما كانت الأرقام الواردة في نتائج الحصر الزراعي لسنة ١٣٨١ هـ تبين أن الفلاح في مقاطعة القصيم يخسر من زراعته أرضه قمحا بدل أن يربح[٢] . في حين أن التوسع في زراعه أي من الاصناف النباتية الأخرى خاصة الأنواع التي دخلت حديثا على المنطقة تدر عليه أرباحا طائلة .

(٣) المحاصيل الصيفية : كالذرة الرفيعة ، والدخن « الدقسية » والمليسة ، والعصفر ، وتأتي بالدرجة الثانية بعد المحاصيل الشتوية . والغاية من زراعة جميع هذه الأصناف أن تقدم علفا للمواشي جافا أو أخضرا أو أن تقدم حبوب الذرة علفا للدواجن ، لذلك يندر أن يخلو بستان من أحد هذه الأصناف .

---

(١) تم التقدير في سنة ١٣٨٤ هـ كمتوسط لعدد من مزارع عنيزة .

(٢) من جدول تكاليف زراعة دونم قمح وإيراده في القصيم ص ٢٨ .

وقد يباع قسم من الأعلاف الخضراء الشتوية منها والصيفية فى سوق المدينة ، وهى تدر أثمانا مرتفعة . وتعتبر زراعتها أهم ما تنتجه المزارع فى منطقة عنيزة فيما سوى الأشجار . وقد يكثر إنتاج صنف منها أويقل وأحيانا ينعدم على حساب الأصناف الأخرى فى كل مزرعة .

(ج) زراعة الخضروات :

وأهم الأصناف التى تزرع فى المساحة المخصصة للخضروات :

الطماطم ، البطيخ ، الشمام ، القاوون ، القثاء ، الخيار ، الباذنجان ، الفلفل ، اللوبيا ، البامیا ، القرع العسلى ، الكوسا ، البطاطس ، الجرجير وأصناف أخرى.

وتزرع بعض هذه الخضروات فى أحواض خاصة كما يزرع بعضها الآخر على سواقى الماء ولذلك تمتاز زراعة الخضروات بإنتاجها الكبير بالنسبة لمساحة الأرض التى تشغلها وهى على العموم حديثة فى المنطقة ، إلا أن زراعتها فى توسع مستمر وساعد على ذلك ارتفاع أسعارها وزيادة الطلب عليها باضطراد . ويمكننا مقارنة مساحة محصولى البطيخ والطماطم، وهما أهم منتوجين من منتوجات الخضار فى المنطقة بين حصر ٨١ هـ وإحصاء ٨٣ هـ حتى نستخلص فكرة عن ذلك التوسع المضطرد (١) رغم أن المدة التى تفصلهما قصيرة :

الرقم	النوع	سنة ١٣٨١ هـ	سنة ١٣٨٣ هـ	عدد الحيازات فى السنة ٨٢ هـ
١	الطماطم	١١٤ دونم	٢٢٤٠ دونم	فى ١٥٩ حيازة
٢	البطيخ	١١٧٤ »	٣٢٠٠ »	فى ١٨١ حيازة

(١) أرقام سنه ٨١ من نتائج الحصر الزراعى المشار اليه ، وأرقام سنة ٨٣ من نتائج أعمال الاحصاء التى قام بها الفرع التابع للوحدة .

واليكم جدولين بتقدير إنتاج الطماطم الصيفية والشتوية لعام ١٣٨٤ هـ فى منطقة عنيزة » وحدة الانتاج المحلية هى الوزنة » .

(١) الإنتاج الصيفى للطماطم (١)

الرقم	اسم القرية	المساحة المزروعة بالدونم	متوسط إنتاج الدونم	جملة الإنتاج	ملاحظات
١	عنيزة	١١٨٤,٥٩٢	١٩٥٠	٢٣٠٩٩٥٤,٤٠٠	
٢	العوشزية	١٦,٩٠٠	١٩٠٠	٣٢١١٠,٠٠٠	
٣	الزغيبية	٤٨,٢٠٠	١٨٢٠	٨٧٧٢٤,٠٠	
٤	الضبة				لم تنتج شيء
٥	الوادى	١٨٨,٥٣٢	١٨٠٠	٣٣٩٣٥٧,٦٠٠	
٦	الروغانى	٤٨,٦٤٠	١٩٢٠	٩٣٣٨٨,٨٠٠	
٧	الوهلان	٦١,٦٣٢	٩٩٠	٦١٠١٥,٦٨٠	
٨	الخفيرة	٦٠,٠٠	١٢٦١	٧٥٦٠٠,٠٠	
٩	الشعيب	١١٧,٦٠٠	١٦٨٠	١٩٧٥٦٨,٠٠٠	
جملة إنتاج سنة ١٣٨٤		١٧٢٦,٠	١٨٥٢	٣١٩٦٧١٨٠٠٠,	

وضع هذا الجدول فى ١/٥/١٣٨٤ هـ من قبل فرع الإحصاء بعنيزة

(٢) الإنتاج الشتوى «وحدة الإنتاج الكيلوغرام»[١]

العدد	إسم القرية	المساحة المزروعة بالدونم	متوسط إنتاج الدونم	جملة الإنتاج لها	الملاحظات
١	عنيزة	٣٥٥١ر٣٠٠	٢٠٠٠	٧١٠٢٦٠٠ر٠٠٠	
٢	الموشزية	٨٨ر٠٠٠	٦٠٠	٥٣٨٠٠ر٠٠٠	
٣	الزغيبية	٩٠٠ر٠٠٠	١٢٠٠	١٠٨٠٠٠ر٠٠٠	
٤	الضبة	٢٤ر٤٠٠	٦٠٠	١٤٦٤٠ر٠٠٠	
٥	الوادى	٥٢٨ر٠٠٠	١٠٥٠	٥٥٤٤٠٠ر٠٠٠	
٦	الروغانى	١٢٢ر٤٠٠	٩٠٠	١١٠١٦٠ر٠٠٠	
٧	الوهلان	٦٢ر ٠٠	٩٠٠	٥٥٨٠٠ر٠٠٠	
٨	الخفيرة	٢٨ر٨٠٠	٦٠٠	١٧٢٨٠ر٠٠٠	
٩	الشميب	١٤٥ر٦٠٠	١٢٠٠	١٧٤٧٢٠ر٠٠٠	
جملة إنتاج عام ٨٤		٥٤٥٠ر٥٠٠	١٦٨١	٩١٦٢٤٠٠ ٠٠٠	عدة جنشيات
جملة إنتاج عام ٨٣		٢٣٣٥ر٠٢٠	٣٧٩	٨٨٧٢٣٦ر٩٨٠	جنية واحدة[٢]

ومن مقارنة الإنتاج الشتوى فى عام ٨٣، والإنتاج الشتوى فى عام ٨٤ ومساحة كل منهما ، تبين لنا سرعة توسع زراعة الطماطم فى المنطقة . ومع ذلك يجب ملاحظة أن شتاء عام ٨٣ كان غير عادى إذ انخفضت درجة الحرارة انخفاضا أدى إلى إتلاف جميع الخضروات الشتوية فى ذلك العام ، لذلك لم يجن إلا جنية واحده فقط ، مما أدى إلى قلة الإنتاج .

---

(١) تم وضع الجدول الشتوى من قبل فرع الإحصاء فى ٢٥/١/٨٥هـ .

(٢) تم وضع الجدول لعام ٨٣ فى ١٥ / ١٠ / ١٣٨٣ هـ من قبل فرع الاحصاء ذاته .

والجدول التالى يبين إنتاج البطيخ فى المنطقة فى عام ١٣٨٤ هـ[١] ، ونقارن فيه بجمل الانتاج فى هذا العام مع بجمل الإنتاج فى عام ١٣٨٣ « وحدة الإنتاج هى الثمرة » .

الرقم	إسم القرية	جملة المساحة بالدونم	متوسط إنتاج الدونم	جملة الإنتاج بالقرية	الملاحظات
١	عنيزة	٢٣١٩,٠٠٠	٥٢٥٠	١٢١٧٤٧٥٠	
٢	العوشزية	٢٧٢,٤٠٠	٤٠٠٠	١٠٨٩٦٠٠	
٣	الزغيبية	١٠٦,٩٠٠	٤٠٠٠	٤٢٧٦٠٠	
٤	الضبة	١٦,٤٠٠	١٠٠٠	١٦٤٠٠	
٥	الوادى	١٠٣,٤٩٢	١٢٣٢	١٢٧٥٥٣	
٦	الروغانى	١٠٩,٩٦٠	١١٦٠	١٢٧٥٥٣	
٧	الوهلان	٢١١,٩٩٨	١١٢٨	٢٣٩١٨١	
٨	الحفيرة	٧٨٠,٠٠	٣٦٠	٢٨٠٨٠٠	
٩	الشعيب	٥٠٠,٠٠٠	٣٠٠٠	١٥٠٠٠٠٠	
جملة إنتاج عام ١٣٨٤		٤٤٢٠,٠٠٠	٤٢١٧	١٨٦٣٨٣٢٢	
جملة إنتاج عام ١٣٨٣		٣١٨١,١٠٢	١١٧٤	٣٧٢٤,٤٢٧	جدول ٨٣[١]

ويظهر التطور واضحا فى إنتاج البطيخ ، إذ كانت نسبة التزايد فيه حوالى خمسة أضعاف ما كانت عليه . ومن دراسة هذه الجداول استخلص أن أهم منطقة فى زراعة الخضروات : هى مدينة عنيزة والوادى ، مع المناطق الواقعة عليه ، ثم الزغيبية والعوشزية .

(١) تم وضع الجدول من قبل فرع الإحصاء فى ١/٥/٨٤ هـ .

ونظرا لأن الزراعة فى عنيزة تعتمد على الرى الدائم . لذلك لابد من أن يتبع كل مزارع نظام الدورات الزراعية ، حتى يتم له استغلال الأرض إلى الحد الاقصى ، ولا يترك شيئاً منها بورا ، ولو لفترة محدودة . فيزرع الصنف الجديد بعد الصنف السابق مباشرة (*) . ولكى يحسن التربة بواسطة تنويع المزروعات المتتالية . مما تفقده الأرض من عناصر كيماوية نتيجة زراعة نوع من النبات ، تعوضه من زراعة نوع آخر . فمن المؤكد أن زراعة الأرض عدة سنوات من محصول واحد ، ينقص من بعض العناصر الغذائية فى التربة ، وبالتالى يضعف من إنتاجيتها . بينما يؤدى تنويع المزروعات إلى الحفاظ على نسبة الإنتاجية خاصة إذا كانت تسمد فى كل مرة ولو جزئياً .

ولكن الدورات الزراعية فى عنيزة غير ثابتة ولا يوجد ما يحدد هـــذه الدورات ، سوى مزاج المزارع إلا إذا كانت الأصناف التى يزرعها محدودة فيضطر فى هذه الحالة أن يزرعها بالتناوب ، فتكون بذلك شبه منتظمة .

الظروف البشرية فى المزارع (العمالة) :

يعيش صاحب المزرعة فى مزرعته خاصة بالنسبة للمزارع الداخلية أو القريبة من المدينة ، وإلا فانه يزورها يوميا ، ويشرف على جميع الأعمال التى تتم بالمزرعة وقد يقوم بنفسه بكثير من الأعمال الفنية أو الزراعية . ويكون فى كل مزرعة عدد من العمال الزراعيين المأجورين (سواء كانت أجرة سنوية أو شهرية أو عينية) . ومعظمهم محليين من نفس المنطقة ، ويكونون من فئات الرجال . وقد تستخدم النساء فى أعمال الحصاد للأعلاف الخضراء (أما أن يكن من نساء أصحاب المزرعة أو نساء العمال الذين يشتغلون بها ، أو يكن من الخارج يعملن بأجرة) وقد يستخدم الأولاد فى الأعمال الزراعية ، خاصة للأعمال الخفيفة والنقل أو

(*) ذهبنا لمزرعة من أجل أخذ عينات التربة ، فلم نجد شبراً واحدا غير مستثمر نحفر فيه . لذلك استأذنا حتى نحفر فى أحد الأحواض المزروعة .

« رياسة الماء » . ولكن يغلب أن لا يستأجر هؤلاء الأولاد لهذه الغاية بل يكونون من أبناء أصحاب المزرعة أو المشتغلين بها .

وتأتى مواسم زراعية يحتاج فيها إلى مزيد من الاعمال ، يصبح عندها ذلك العدد الثابت من العمال غير كاف للقيام بتلك الاعمال الزراعية . فيضطر صاحبها لاستئجار عمال مؤقتين أو فصليين : مثـــل أوقات الحرث والبذر والتسميد وتقترن جميعها مع تسوية الارض وتقسيمها إلى قطع وأحواض فيتضاعف حينئذ عدد العمال .

إذا كان صاحب المزرعة يعيش فى مزرعته ، لزمه أن يبنى مسكنا يفى بجميع حاجاته وأغراضه . ويكون البناء عادة فى طرف المزرعه القريب من الشارع الرئيسى الذى يوصل بالمزرعة ، وغير بعيد كثيراً عن بئر الماء أو البركة التى تروى المزرعة . ومخطط البناء شبيه بمخططات المساكن فى عنيزة ، مع مراعاة الإتساع فى الفناء وفى الغرف وفى كثرة عددها ، خاصة غرف التخزين ، وتكون زرائب الحيوانات واسعة والجزء الاكبر منها مكشوفا . وقد تكون منفصلة عن المسكن ولها « حوش » خاص . وأهم الحيوانات التى تربى فيها البقر وتربى كذلك الاغنام والماعز من أجل حليبها ولحمها ، والحمير للنقل وقد توجد الدواجن فى المزارع وتكون إما محجوزة فى زريبة أو فى حوش المواشى ، أو أن تنتشر طليقة فى المزرعة إذا لم يخش من تخريبها . ويتغير عدد الحيوانات التى تربى فى المزارع حسب الفصول فتزداد فى الصيف لتوفر الغذاء الكافى لها وتقل فى الشتاء .

ويوجد فى بعض المزارع مبانى أخرى صغيرة منفصلة عن المسكن الأصلى تستعمل لتخزين المنتجات الزراعية التى يتطلب بقاؤها فترة قبل استخدامها أو قبل بيعها .

وتقتطع هذه المبانى مساحة كبيرة من المزرعة(*) . ولكن لا يوسف على

(*) قد تشغل المبانى فى بعض المزارع ما مقداره دونم كامل من أرض المزرعـــة .

هذه المساحة . لأن المساحة لا تشكل مشكلة أمام الاستثمار الزراعي ، فالأراضي الصالحة للزراعة متوفرة جداً ، إلا أنها تنتظر توفر الماء لها حتى تستثمر. فبإمكان المزارع في هذه الحالة أن يحول الماء إلى قطعة أخرى من الأرض ، بدل القطعة المستخدمة في بناء المساكن وكأن شيئاً لم يكن) .

وتؤمن المرافق العامة في المزارع بشكل فردي . فقد أحضر كثير من الملاك مولدات كهربائية في مساكنهم . وأما الماء الذي تستخدمه تلك المساكن وماء الشرب ، فيؤمن من نفس البئر الذي تقوم عليه المزرعة . كما تؤمن سيارة المزرعة أو السيارة الخاصة بصاحب المزرعة ، تنقلاته وتسويق منتجات المزرعة ونقل جميع الأغراض اللازمة له أو للمزرعة ، وإلا فانه ينقل هذه الأشياء على حماره .

الفصل الثاني

تربيـــة المواشي

ان التربية الواسعة للمواشي ، أي التربية الرعوية غير معروفة إلا في البادية ، وإنتاج المواشي في البادية منخفض جدا ، ويرجع ذلك بالدرجة الأولى إلى أن الرعي المفرط الذي يدوم فترة طويلة من الزمن ، يحول دون نمو الأعشاب والنباتات نموا تاما في المراعي ، كما يرجع إلى الأخطار الناتجة عن الأحوال الجوية وعن الأرض . . . ولذلك يفقد البدو جزءا كبيرا من قطعانهم في موسم واحد من مواسم الجفاف الشديد ، بسبب عدم توفر الحوافز الإقتصادية الكافية (١) .
وبالمقابل لا يخلو أي بيت مهما كان ضيقا وأي بستان مهما كان صغيرا من بعض الحيوانات التي يربها أصحابها ، ويقدمون لها الأعلاف ، إلى جانب قيامهم بواجباتهم المهنية الأخرى . ولكن يختلف عدد هذه الحيوانات من بستان إلى آخر حسب أهمية ذلك البستان أو غنى صاحبه .

إن إنتاج الزراعة والمواشي مازال من العوامل الرئيسية التي تتحكم في إقتصاديات البلاد ، وتسيطر على حياة أكثر من ثلاثة أرباع السكان ، إذ يغلب إتباع طرق الزراعة المختلطة ، حيث تعلق على تربية المواشي أهمية لا تقل عن الأهمية التي تعلق على إنتاج المحاصيل . وإن إزدياد إنتاج المحاصيل والماشية من شأنه أن يوفر مزيدا من الغذاء وألياف النسيج ولا سيما الصوف ، التي يمكن أن تصبح أساسا ترتكز عليه بعض الصناعات ، ولو أن هذه التربية لازالت بدائية جـــدا .

---

(١) تقرير البنك الدولي للأنشاء والتعمير ص ٤٥ .

والتوازن بين الزراعة وتربية الحيوانات دقيق للغاية ، ويحسبه المزارعون حتى آخر معزاة — فإذا زاد عدد الحيوانات عن طاقة الزراعة بيع قسم منها أو ذبح بين الفينة والأخرى لإعادة التوازن (وتكون الضحية فى الغالب من الذكور) . وإذا كانت قليلة إستبقاها المزارعون وحافظوا عليها ، ولم يضيعوا فرصة شراء بعض الأعداد منها وإضافتها إليها .

والغرض الرئيسى من تربية الحيوانات هى : الاستفادة من ألبانها ثم لحومها وصوفها وجلودها ، وقد يكون تشغيلها فى أعمال الجر والحمل والاستفادة من سمادها فى إكساب الخصوبة للأرض ومن المعلوم أن اللبن والتمر كان غذاء السكان الرئيسى .

أما اللحوم فهى غذاء الترف والولائم والمناسبات . فالماشية هى مصدر الثراء المتغلب فى الإقتصاد الريفى .

وإليكم إحصائية لحصر الماشية والدواجن * فى عنيزة فى عام ١٣٨١ هـ(١) .

الرقم	(أ) الماشية والحيوانات		الرقم	(ب) الدواجن	
	نوع الحيوان	العدد		النوع	العدد
١	أبقار	٢٥٩٠	١	الدجاج	٢٤٦٠
٢	جاموس	٢٠	٢	أوز زر	٢٠
٣	جمال	٣٨٠	٣	بط	٧٠
٤	خيول	١٠	٤	حمام	٦٨٠
٥	حمير	٧٠٠	٥	أرانب	٤٣٠
٦	أغنام	٢٩٢٠	٦	رومى	—
٧	ماعز	١٢٤٠	—	—	—

* ومن الملاحظ أن الجميع يشك فى صحة هذه الأرقام وبصورة خاصة المسؤولين فى الوحدة الزراعية ، ويصرون على مضاعفة هذه الأرقام ثلاثة أضعاف

(١) نتائج الحصر الزراعى بمقاطعة القصيم . من الإحصائية ص ٢٥ .

وتدل المعلومات التى حصلت عليها البعثة الفنية الباكستانية فى السعودية أن تربية البقر أصبحت الآن فى وضع سيء بسبب دخول وسائل النقل الحديثة . وتحول أنظار العمال إلى صناعة البترول والمشاريع العمرانية الواسعة وغيرها من أوجه النشاط في المدن [١] !! ومن المأمول كبح هذا الاتجاه السلبي ، فى حقل يعتبر من أكبر الحقول حيوية وأهمية لاقتصاديات البلاد أن اتخذت إجراءات حكيمة بهذا الصدد ، كأن تدخل الوسائل العلمية الحديثة لتربية الماشية ، ويسترشد بمكتسبات العلم والفن الحديثين فى وقاية الحيوانات وطرق حلبها وفى الاستفادة من منتجاتها وفى إنتقاء أنواع الماشية التى تربى للحومها والأخرى التى تربى لألبانها ، وتلك التى تربى لأصوافها . وفى هذه الحالة ستصبح الثروة الحيوانية من الاسس الهامة التى يبنى عليها إقتصاد الاقليم .

= أو أكثر دون خشية خطأ : وقد نشأ الخطأ بالطبع من طريقة الاحصاء ، حيث كان يكتفى العداد بسؤال المزارع سؤالا عابرا عما يملك من الحيوانات وغيرها ، وهذا كان يضلل العداد فى الارقام لخوفه من زيادة الضرائب عليها ، أو دفعا للحسد ، أو تهربا من معرفة الآخرين لمقدار ثروته . ويتركز الشك بصورة خاصة فى عدد الأبقار والأغنام والدجاج والحمام .

(١) تقرير البعثة ص ٨٥ .

الفصل الثالث

الحرف الشعبية

كانت عنيزة فى مقدمة مدن نجـــد بشهرتها بالحرف الشعبية ، ومازالت . فعنيزة حاضرة ، استقر فيها السكان منذ عدة قرون ، وقد نشأت مع المدينة الحرف اللازمة لصنع الأدوات الضرورية لاستهلاك الناس ، وتطورت بتطورها. وقد أعتمدت على المواد الأولية البسيطة المتوفرة لديهم كى تصنع يدويا . وهى ليست من العراقة حتى ينشأ سوق لكل مهنه ، ومع ذلك فإننا لا نعدم تجمعا لبعض المهن : فنجد أن الدباغة مثلا محصورة فى منطقتين من المدينة ، كما أن نسيج الشعر متجمع فى منطقةواحدة . والمدينة بعيدة بالطبع عن التخصص فى المهن . فمن المألوف أن يقوم الرجل الواحـــد بعدد من المهن فى آن واحـــد ، ويعمل فى كل واحدة من هذه المهن وقتا معينا حسب الظروف أو الفصول ، وقد يحترف المرء الزراعة أو التجارة وأحيانا الوظيفة إلى جانب قيامه بعمـــله المهنى .

ومن الجدير بالذكر أن السكان « القبيليين » يأنفون من العمل المهنى ويترفعون عن ممارسته ، ولا ندرى ان كان هـــذا التعصب الإجتماعى — الإقتصادى سيستمر طويلا أم لا ، خاصة وأنهم الآن يمارسون جميع المهن الحديثة النشأة .

وقد استطعت أن أحصى (٢٤) فعالية مهنية فى عنيزة فى أوائل عام ١٩٦٥م.

يعمل فى هذه الفعاليات (١٩٧) شخصا يضاف إليهم ٢١ شخصا غير دائمى العمل وقد يقومون بأكثر من مهنة فى آن واحـــد ، فيكون بمجموعهم ٢١٨ شخصا ويعمل مع هؤلاء المهنيين الفنيين حوالى ٣٥٠ شخصا آخر ، كمساعدين وأجراء . وهذا يعنى أنه يعيش من هذه الفعاليات ما لا يقل عن ٥٥٠ عائلة أى ما يقرب من (١٨ — ٢٠ ٪) من سكان عنيزة .

وإليكم بيانا بأسماء هذه المهن وعدد الأشخاص الذين يعملون فيها عملا دائما وموقتا ومن يساعدهم أو يشتغل معهم .

بيان الفعاليات المهنية فى عنيزة فى النصف الأول من سنه ١٩٦٥م

الرقم	اسم الفعالية	عدد المشتغلين دائما	مؤقتا	الذين يساعدونهم	المجموع
١	القصابون	٢٢	٣	١٠	٣٥
٢	النجارون	٢٩		١	٢٠
٣	الفرانون	١٧		٣٠	٤٧
٤	الدباغون	١٦		٣	١٩
٥	البناؤون	٣٠		٢٧٠	٣٠٠
٦	الجصاصون	٦	٤	—	١٠
٧	الخرازون	١٠	٧	٢	١٩
٨	ناقلوا مواد البناء بالتلاب	١٠	٤	١٠	١٤
٩	الصاغـــة	٩	١	٣	١٣
١٠	الحدادون والسمكرية	٧			٧

(تابع) بيان الفعاليات المهنية فى عنيزة فى النصف الأول من سنة ١٩٦٥ م

الرقم	إسم الفعالية	عدد المشتغلين دائما	مؤقتا	الذين يساعدونهم	المجموع
١١	صانعو الجص	٧		١	٨
١٢	مصلحو الأجهزة	٥	٢		٧
١٣	الخياطون	٣			٣
١٤	القطانون	٢		١	٣
١٥	الحلاقون	٥		٥	١٠
١٦	أصحاب كراجات تصليح السيارات	٩		١٠	١٩
١٧	أصحاب مطاحن الحبوب	٥		٥	١٠
١٨	أصحاب كراجات تصليح البنشر .	٣			٣
١٩	أصحاب كراجات غسل وتشحيم .	١		١	٢
٢٠	مصلحو الدراجات	٥			٥
٢١	أصحاب محطة توليد الكهرباء .	١		٣	٤
٢٢	جالبو الملح بالقلاب	٣			٣
	المجموع	١٩٥	٢١	٣٥٠	٥٦٦

ملاحظة : أن حرفة المناشر والنسيج وصنع المراوح والزنابيل من القش حرفة بيتيه لا يتخصص بها فرد معين . ولذلك أهملت من هذا الجدول ونثبت فيما يلي أشهر هذه الفعاليات المهنية :

أولا : دبغ الجلود : وتقوم على دباغة جلود الحيوانات التى تذبح فى المدينة وما يجلبه البدو من البادية المحيطة بها ، وأكثر أنواع الجلود استعمالا هى جلود الجمال ، فالأغنام ، وأخيراً الأبقار ، ويستطيع المرء الواحد أن يقوم بمفرده بهذه العملية اليدوية ، وهى بيتية قد تقوم بهـا النساء أحيانا . ويستهلك إنتاجها من الجلود فى سوق المدينة . وتباع الجلود الخام بأسعار منخفضة لأنها لا تحفظ على نحو مرض .

ويستخدمون نبات الأرطا فى الدباغة ، أو الكـرمع «التسرمع» وهو ثمر نبات الاثل أو قشر الرمان ، أو الشث : «وهو شجر مثل التفاح الصغير طيب الريح والطعم له شوك يدبغ بورقه»[1] ويسميه أهل نجد «بالحرمل» : كما يستعملون التمار « من التمر المخزون » من أجل إزالة الشعر عن الجلود قبل دبغها . وقد أشار تقرير البعثة الباكستانية عن توفر مادة الطلح العربى Acacia—Arabia التي تعتبر من أهم مواد الدباغة فى الهند والباكستان غير مستعملة هنا وهذا يقتضى إتخاذ الإجراءات اللازمة لجمع المعلومات الصحيحة عن توفرها وإجراء أبحاث متعلقة بإنتاج مركزات الدباغـــة وخلطها وتوحيدها وإضافة بعض المواد إليهـا (٢) .

ثانياً : الخرازة وتصنيع الجلود : كصناعة الحذيان ، أردية الأرجل النجدية ، والقرب ، والدلاء ، والسروج ، وصنع الجاعد والكرّات ، وتعتمد على تصنيع الجلود المدبوغة محليا والمذكورة فى الفقرة السابقة ، وقد تستورد بعض أنواع الجلود اللازمة للحذيان من الحجاز . ويباع إنتاج هـــذه الفعالية فى الأسواق المحليه .

---

(١) من قاموس المنجد فى اللغة والأدب والعلوم .

(٢) تقرير البعثة الفنية الباكستانية ص ٨٤

ثالثا : النجارة : وكانت النجارة اليدوية القديمة هي السائدة ، وتقوم على أخشاب شجر الإثل المتوفرة فى المنطقة وعلى جذوع النخل أيضاً . فيهيئونها لصنع سقوف البيوت ، ويصنعون من بعضها أبواب البيوت ونوافذها ، والخزائن الجدارية وبعض الأدوات والحاجيات البيتية . وعماسك الأدوات الزراعية ، والطاولات والدواليب وغيرها . ويوجد الآن ثلاث محلات نجارة مجهزة بالمناشر والآلات الميكانيكية ، ولذلك لزم استيراد أخشاب بيضاء « وزان » من الخارج ويستعملون أيضاً أخشاب الصناديق ويسمونه « ساج » فى بعض الاستعمالات .

رابعا : البناء : ويقوم البناؤون ببناء البيوت من اللبن والطين والخشب ، ويسمون البناء « أستاذ » ، وكل أستاذ يستخدم عدد من العمال يزيد وينقص حسب مهارته وخبرته فهو يتراوح بين (٣ — ٢٠) عاملا . لذلك كانت هذه الفعالية أكثر الفعاليات أهمية من حيث عدد المشتغلين بها . ومن حيث عدد العمال غير الفنيين الذين يمكن أن تستوعبهم هذه الفعالية . ومن ناحية أخرى فانها تزداد أهمية نتيجة التوسع المتواصل فى عمران المدينه وتطورها . وقد ظهرت مؤسسات البناء الكبيرة (١) التى تضم بين صفوفها عدداً من البنائين على الطراز الحديث ، من الأسمنت المسلح وحسب المخططات التى وضعها المهندسون المعماريون .

خامسا : صنع الجص Gypsum : تشكل مادة كبريتات الكالسيوم المائية (Cason H20) نسبة عالية فى تركيب الصخور الرسوبية فى منطقة صفراء عنيزة والجص صخر طرى يحز بالظفر شفاف لا لون له ، بريقه لؤلؤى أو زجاجى . وذوبانه فى الماء قليل . ويفقد ماءه إذا أحرق بالأفران ويتحول إلى الجبص . ويظهر الجص فى هذه المنطقة على شكل طبقات رقيقة ، تتكون من الياف متلاصقة مع بعضها البعض « الجص الليفى » . نشأت فى الغالب من ترسبات تبخر مياه بحار قديمة مغلقة ، أو بحيرات مالحة فى مناطق حارة ، وأحيانا توجد معه طبقات من ملح الطعام . وتسمى أحجاره فى منطقة عنيزة « مصلى الغراب » .

---

(١) أنظر بحث المؤسسات الاقتصاديه بالباب الثالث (الفصل الرابع)

تجمع مادة الجص الخام من الجبل وتجلب إلى المدينة ، فتحرق فى أتون خاص ثم تدق بمدقات خشبية حتى تصبح مسحوقا أبيض اللون . هو مادة الجبص الصالح للاستعمال إذ يعبأ فى أكياس ويباع فى سوق المدينة . ويستعمل فى طلى البيوت وتبييضها . « تجصيصها » . وقد أحضر إثنان من صانعى الجص الآن مطحنتين ميكانيكيتين للاستغناء عن الدق بالمطارق القديمة .

يقوم الجص هنا إذن مقام الجير فى البلاد ذات الصخور الكلسية . إذ يتشكل منه الملاط إذا مزج بدقيق الحجارة المطحونة .

وقد ترتبت على هذه المهنة مهنة جديدة هى تجصيص البيوت . إذ يتخصص بها بناؤون خاصون غير المذكورين فى الفقرة السابقة .

سادسا : استحصال ملح الطعام : يترسب الملح (كلوريد الصوديوم Na Cl) لدى تبخر مياه بحار مغلقة قديمة أو بحيرات مالحة ، فيوجد بشكل طبقات سميكة « ملح صخرى » تغلفها طبقات من الطين تمنع تسرب المياه إلى الملح . فيكون بحالة صخور بلورية الشكل ويستخرج من مناجمه كما تقطع الصخور من مقالعها بالتكسير . وتوجد أشهر مقالع الملح الصخرى فى (الشقه) فى شمال القصيم فيأتون به ويسوقونه فى المدينة . ولكن هذا الملح غير نقى داكن اللون يخالطه التراب ولو أنه يفضل من قبل المواطنين على الملح النقى، لنقاوة ملوحته أى عدم إختلاطه بأنواع الأملاح الأخرى .

غير أنه يوجد بمنطقة عنيزة مالح مغايرة لسابقتها فى الشكل والمنشأ وطريقة الاستثمار وأشهر هذه المالح موجودة فى العوشزية التى تبعد عن عنيزة (١٥ كم تقريباً) فى جهة الجنوب الشرقى . ويسمى هذا الملح عليا (بالملح المتزهر) لأنه يتشكل عندما تبلل الأمطار أراضيه ، فالماء المتسرب إلى أعماق الأرض يتصاعد بين طبقات الرمال — بعد أن يحل الملح — بالخاصة الشعرية إلى سطح الأرض . ويتبخر هناك تاركا طبقة من الملح يمكن استثمارها . فهى تشكل (قاعا) واسعا ، به معين لا ينضب من الأملاح التى تظهر بيضاء لشدة نقائها . وهى تجدد سنويا عقب سقوط الأمطار وجريان الشعاب(والتلاع) ويبقى قاع العوشزية على شكل بحيرة شديدة الملوحة حتى أواخر الصيف . غير أنها تجف من أطرافها فى ...

الملح . وتقتصر مهنة الحصول على هذا الملح على جمعه من الأرض ، وتعبئة السيارة منه بواسطة المساحى ، ثم تسويقه فى سوق عنيزة ، بعد وضعه فى أكياس من الجوت أو بدونها . أو أن تحمل منه سيارات كبيرة وترسل إلى الحجاز خاصة مدينة الطائف ، ويوزع من الطائف إلى مناطق عديدة .

سابعا : صناعة حبال الليف : وذلك بنقع قنيان عناقيد النخيل ودقها وفتلها وهى مهنة بيتية ، قليلا ما يتخصص بالقيام بها مهنى ويغلب أن تقوم بها زوجات الدباغين وبعض العجزة والشيوخ ويباع إنتاج هذه المهنة محليا .

ويمكننا أن نضيف إلى هذا النوع من المهن ، صنع المقشات للتنظيف والمراوح اليدوية للتهوية فى حر القيظ ، وصنع الزنابيل (المقاطف والقفف) وصنع الحصير والاطباق التى تسمى « صفرة » ، وتصنع جميع هذه السلع من جريد وسعف النخيل .

ثامنا : صناعة غزل الصوف والشعر ونسجها : ويقوم بعضهم بغزل شعر الحيوانات وصوفها بواسطة مغزل يدوى خشبى وينسج قطعاً مستطيلة منها بواسطة أنوال يدوية أيضا ، تستعمل فى صنع بيوت الشعر وتسمى مناثر (جمع منثر) وأخراج الدواب وأنواع البسط البدائية . وهذه المهنة أيضا مهنة بيتية قلما يتخصص بها فرد طوال العام . ويباع إنتاج هذه المهنة محليا وللبادية القريبة من المدينة .

ويوجد غير ما ذكر من المهن والمهارات فى عنيزة مثل :

١ — القصابة : أى ذبح الحيوانات كالجمال والبقر والاغنام وبيعها فى دكاكين خاصة .

٢ — الفرانة أى صنع الخبز من الدقيق وبيعه . ويلحق بها صنع الكعك .

٣ — الصياغة : أى صنع الحلى من الذهب والاتجار به .

٤ — الحدادة والسمكرة : كصنع الصاج من براميل الاسفلت (لخبز القرصان والرقاق ونحوه) وصنع المساحى أو إصلاحها ، وتركيب الحنفيات ، والسمكرة .

٥ — التنجيد : أى صنع المراتب القطنية والأغطية .

٦ — الخياطة : لتفصيل الملابس والخياطون قليلون لأنها مهنة بيتية تقوم بها النساء فى البيوت .

٧ — الحلاقة : ويتبعها الفصد والكى وقلع الأسنان .

وقد انتشرت مهن جديدة ، لم يكن لها وجود سابقا ومن أشهرها :

٨ — إصلاح الاجهزة الحديثة كالراديو والساعة وغيرها .

٩ — مطاحن آلية لطحن الحبوب ، بعد أن كانت تطحن على الجاروش (أو الرحا) اليدوى فى البيوت ويلتحق بثلاثة من المطاحن مهنة تعبئة البطاريات السائلة .

١٠ — كراجات لتصليح السيارات ، وأخرى لغسلها وتشحيمها ، وثالثة لتصليح البنشر .

١١ — تصليح الدراجات ، والدراجات النارية .

١٢ — محلات لتوليد الكهرباء .

١٣ — تخصص بعض سائقى سيارة القلاب لنقل المواد اللازمة للبناء .

١٤ — محطتان لتوزيع منتجات البترول .

وجميع هذه المهارات يدوية فيما عدا الحديثة منها والتى ذكرت فى الأخير . وجميعها بما فيها هذه المهارات يمكن إدارتها بواسطة مجموعة من الأشخاص تتكون من معلم واحد ومساعديه وبعض المتدربين ، وهذا أقصى ما تحتاج إليه .

ولا بد لنا قبل اختتام هذا الفصل المتعلق بالمهن اليدوية فى مدينة عنيزة ، أن نعرض للشباب المتنبه وللجيل الصاعد الواعى ، الذى يستطيع التفاعل والاستفادة من الامكانيات ، واستغلال الظروف المساعدة واستيحاء تجارب الآخرين ، وذلك بتشغيل رؤوس أموالهم المتحصلة لديهم فى مجالات اقتصادية هامـــة ، هى بحق المقياس الحساس لكل تقدم وازدهار ، ليس على نطاق المدن والمناطق فحسب ، بل على نطاق الدولة بأجمعها تلك المجالات هى تطوير هذه المهن إلى صناعات حديثة . فنعرض هنا بعض هذه المجالات بغية التفكير بانشائها ، وإجراء [illegible]

فنية خاصة بها . وهى تقوم على المواد الخام المتوفرة فى هذه المنطقة ، وفرة زائدة أحيانا تكفى لانتاج اقتصادى مرتفع . وأهم هذه المشاريع هى التالية :

١ — معمل حديث لصنع الجص والجبس ، وذلك من مادة كبريتات الكالسيوم المائية المتوفرة . فيدر على أصحابه مرابح عظيمة ، ويغنى عن استيراد هذه المادة من الخارج .

٢ — معمل لتنقيه الملح ، وتعبئته أو تعليبه فى علب معدنية أو كرتونية أو غيرها تجهيزاً لبيعها فى أسواق السعودية كلها . فتوفر على البلد بذلك مبالغ طائلة وتدر أموالا أخرى (فالملح الأجنبى تباع منه العلبة التى تزن نحو رطل (باوند « بريال ») .

٣ — معامل لصنع الخزف والفخار اعتمادا على طبقات الصلصال الواسعة الانتشار وحتى لو كانت هذه المعامل يدوية غير آلية (يباع الآن الزير الذى يجلب من المدينة المنورة ب (١٣) ريال .

٤ — معمل حديث لصنع الزجاج من مادة السيليكا (اكسيد السيليكون Sio) وذلك من التشكلات الرملية المترامية الاطراف بأشكال مختلفة[١] .

٥ — معمل أو معامل لتعليب التمور أو لفها بأوراق عادية أو جلاتينية ، وتجهيزها من أجل التصدير إلى البلدان المجاورة والأجنبية على غرار المعامل الحديثة فى العراق الشقيقة . وتقتضى هذه المعامل تحسين طرق جنى الثمار وتجفيفه ، وانتقاء أفضل أصناف التمور والاكثار منها بطرق علمية واتخاذ الوقاية ضد الآفات والحشرات[٢]

ولعل أهم نواحى التحسين هى تبخير التمر فى الحقل وفى المخازن الجماعية[٣]

---

(١) لقد أنشىء مؤخرا معملا من هذا النوع فى المنطقة الشرقية .

(٢) تقرير البعثة الفنيه — ص ٨٤

(٣) تقرير البعثه الفنيه الباكستانيه ٥٤

هذا بالرغم أن كارلسون درس فى معرض بحثه تأسيس مصانع تعبئة التمور مشكلة إنشاء معمل فى الهفوف وتجهيزه بحيث يكفى الاستهلاك المحلى ، وتصدير كميات لا تقل عن مقدار ٥٠٠٠ طن معتمدة على تمر الهفوف وبريدة و عنيزة[١] .

٦ — معامل للمربيات والكنسروا . وذلك اعتمادا على الانتاج الزراعى المتزايد وبصورة خاصة العنب حاليا . وغيره من الأنواع الاخرى فى المستقبل .

٧ — معمل حديث لدباغة الجلود وصبغها ومعامل للصناعات الجلدية الناتجة منها أى تطوير أعمال الدباغة البدائية إلى صناعة متقدمة .

٨ — معامل حديثة صحية لصناعة الألبان على غرار معمل الزغيبية الصغير ، وذلك من حليب الابقار والاغنام ، والتى لايستفادمنها ـ بالرغم من كثرتها ـ إلا استفادة بدائية . غير أن معظم هذه المشاريع تقتضى دراسات من قبل الخبراء المختصين قبل الشروع فى أى منها .

ان امكانيات ازدياد الانتاج الصناعى فى المستقبل القريب زيادة كبيرة نسبيا تعتبر قوية نوعا ما ، بيد أنها محدودة من حيث الانتاج الفعلى . وأن إمكانيات التوسع التدريجى تبلغ اقصاها ، بسبب توفر المواد الاولية المحلية وأن تكاليف نقل السلع المستوردة مرتفعة نسبيا .

ولتحقيق مجالات التقدم المذكورة ينبغى توجيه الخبرة الفنية المتوفرة فى البلاد وتعزيزها وتحسينها والقيام بالابحاث العلمية مع الأخذ بعين الاعتبار طبيعة المواد الخام وتوافرها وحاجات البلاد وحدودها .

كما إقترح القيام ، بدراسة جامعة للنباتات الطبية الموجودة فى البلاد وغيرها من النباتات ذات القيمة الاقتصادية وعندها يمكن وضع برنامج لدراسة وتجريب

---

١ — Report to the Government of Saudi Arabia on the Establishment of Date processing and packing plants FOAR. No .266

أهم هذه النباتات بغية الاستفادة منها فى الصناعة والطب . فقد تكون هذه النباتات التى يطلق عليها اسم « النباتات النقدية » أفيد من الناحية الاقتصادية من المحاصيل الغذائية نظرا لقلة المياه . ومن النباتات الهامة التى أشار إليها الخبراء من فصيلة داتورة « وغيرها من النباتات القلوية المتوطنة هنا [1] مثل نبات الحنظل والخروع والاشتان . ومن الممكن أيضاً الاستفادة من الفضلات الزراعية والصناعية كمواد خام فى مختلف الصناعات المهمة بما فيها إنتاج عدد كبير من مواد البناء الضرورية واستغلال المنتوجات الثانوية استغلالاً كاملاً .

---

(١) تقرير البعثة الباكستانية ص ٨٥

الفصل الرابع

التجارة فى عنيزة

وتأتى التجارة فى الدرجة الثانية بعد الزراعة فى منطقة عنيزة من الناحية الإقتصادية إذ أن عنيزة مركز رئيسى لتبادل المنتوجات والبضائع فى نجد . فمن ناحية عامة تتصف جميع الواحات والمدن التى تقع على أطراف البادية ، أو على مفترق طرقاتها بنشاط التجارة وتبادل المنتوجات . ويتم التبادل بين منتوجات البادية ومنتوجات المدينة منذ نشأة المدينة ، بل أن سبب نشوء كثير من المدن المشابهة ، هو كونها سوقا لذلك التبادل .

فى عنيزة الآن عدد من كبار التجار ، يربطون معاملاتهم التجارية بالمراكز الرئيسية للمملكة كالرياض والدمام وجدة ومكة والمدينة المنورة . وقد يستورد بعضهم البضائع من خارج المملكة مباشرة ، من بغداد والكويت ومدن بلاد الشام . ويعتبر عدد من المحلات التجارية فى عنيزة ، فروعا لمحلات أكبر منها فى أحـــد المدن السعودية المذكورة ، أو فى بعضها أو وكالات لشركات هناك . فتصلهم البضائع من مركزهم الرئيسى ، وهم يوزعونها بدورهم على صغار التجار وتجار المفرق ، ويصدرون الفائض من إنتاج عنيزة خاصة منتوج التمور عن طريق تلك المراكز وغيرها .

ومن المؤسف حقا أن لا نملك شيئا من الإحصائيات والأرقام المتعلقة بتجارة المنطقة لذلك ستبقى جميع الأرقام المتعلقة بحجم المستوردات والصادرات ومصادر الأولى والنسب المتعلقة بهذه الأمور تقديرية ليست ذات فائدة كبيرة . وتصعب عملية التقدير وتبتعد عن كونها واقعية لأن التجار لا يملكون وثائق تثبت ما يستوردون ويصدرون وأنهم يخفون هذه الوثائق ان وجدت . كما أن الدولة وكذلك البلدية

لا شأن لها بمثل هذه الأمور ويجهلونها جهلا مطبقا . ومع ذلك نستطيع أن نسجل، استنادا إلى البيانات الشفوية التى أدلى بها كبار التجار فى عنيزة ، الارقام التالية المتعلقة بأهم المستوردات وأوزانها خلال عام كامل (عام ١٣٨٤ هـ) ، حتى نأخذ فكرة عن حجم المستوردات بشكل عام .

السكر	٨٥٠٠ كيس وزن ١٠٠ كغم
أرز	١١٠٠٠ « « ١٠٠ رطل
شاى	٢١٦٠ صندوق وزن ٣٥ رطل
صلصة	٢٠٠٠ « فيه ١٠٠ علبة
سمن نباتى	٤٥٠٠ تنكة وزن التنكة ٣٥ رطل
صابون تايد	٣٠٠٠ صندوق فيه ٦٠ علبة متوسطة الحجم
ومن الفاكهة	٣٧٥ طن : تفاح وموز وبرتقال ويوسفى .

ويوجد العديد من غير ما ذكر من الاصناف المستوردة ، لا تقل فى مجموعها عن الاصناف السابقة أهمية . ونذكر بعضها هنا على سبيل المثال لا الحصر : الطحين، البن ، حب الهال ، الفول ، الفاصوليا ، العدس ، الفستق ومختلف أنواع البهارات، الصابون ، القرطاسية والادوات الكتابية ، والادوات المعدنية المنزلية، وقطع الغيار والادوات الكهربائية ، المعلبات المختلفة « كعلب اللحوم والاسماك والخضار والجبنة والقشدة والزيوت وغيرها » .

ولم نتمكن من إجراء تقدير بالمستوردات من الاقمشة والملبوسات . رغم أن استيراد هذه الاصناف يعتبر أهم وأضخم ما تستورده عنيزة على الاطلاق ورغم أن الاستيراد منها قد ازداد زيادة كبيرة فى العصر الحاضر بسبب كثرة المستوردين وتعدد الجهات التى يستوردونها وعدم توفر أرقام إحصائية عنها . وقد دخلت الملبوسات الجاهزة لأول مرة ضمن قائمة هذه المستوردات .

وقد زاد استيراد الثمار والخضر كذلك ، خلال السنوات العشر الاخيرة زيادة كبيرة ، بل إن المستوردات الأجنبية منها كانت معدومة تماما فى السابق

وكان السكان لا يعرفون من الفواكه والثمار سوى الاصناف التى كانت تزرع فى المنطقة وفى مقدمتها التمر . وهذه الظاهرة تعكس تحولا فى عادة غذاء السكان كما تعكس ارتفاع الدخل لديهم ونهوض مستواهم الاقتصادى والإجتماعى .

ويقدر ما يذبحه الجزارون ويبيعونه فى سوق عنيزة خلال عام كامل من الحيوانات كالآتى :(١)

من الابل	١٠٠٠	رأس	متوسط	وزن	الواحد	منها	٢٧٠	كيلغم	لحما
من الأغنام	٧٢٠	»	»	»	»	»	١٩	»	»
من الأبقار	١٥٠	»	»	»	»	»	١٤٠	»	»

ومن الأرقام التقريبية ، تتبين أهمية استهلاك لحم الابل فى عنيزة بالنسبة إلى لحم الأغنام والأبقار وتتزود عنيزة بمعظم هذه الاعداد من الابل عن طريق البدايــع . وقد كانت هذه النسبة أعلى من ذلك بكثير فى الماضى وبدأت تتراجع الان بعد أن زاد استهلاكهم من لحوم الأغنام نسبيا .

يصدر تجار عنيزة الفائض من إنتاج التمور إلى المدينة المنورة والرياض والكويت ، ويقدران مقدار هذا الفائض يبلغ نصف إنتاج المنطقة تقريبا وجميع الكمية المصدرة من الاصناف الممتازة ، التى لها سمعة فى تلك الاسواق ، كما سبق الاشارة فى بحث الإنتاج الزراعى فى عنيزة (٢) . هــــذا فضلا عن الكميات التى تباع للبدو الذين يفدون إلى المدينة من باديتها المحيطة بها . كما أنهم يبيعون فى أسواق الرياض قسما من منتوج الرمان . أما العنب فإنه بالرغم من وفرة إنتاجه ورخص ثمنـــه فى موسمه — يكتفى ببيع قسم منه فى أسواق بريدة والرس

(١) محادثة شفوية مع عدد من كبار الجزارين .

(٢) راجع الفصل الاول من الباب الثانى ص ١١٧

والقرى المجاورة ، وذلك لسرعة عطبه وصعوبة المواصلات التى توصله بالاسواق المذكورة آنفا .

ويتزود سكان البادية المحيطة بعنيزة من أسواقها ، بمعظم ما هم بحاجة إليه من مواد غذائية ومعلبات ، وملبوسات وبعض منتوجات المهن كالحذيان والمناثر والحبال والليف والصاج وغيرها . وقد تزايدت هذه الكميات فى الفترة الاخيرة زيادة هائلة ، بعد التغير الذى طرأ على طرق معيشتهم ، وبعد أن تحول قسم كبير منهم من العيش على منتجات الحيوانات إلى الاعتماد على الفعاليات الجديدة بعد الاستقرار فى المدينة أو فى أطرافها .

ويجب أن لا يغرب عن بالنا أن جميع هذه التقديرات ينبغى اعتبارها تقريبية ليس إلا ، وهى تعتبر غير كاملة عموما .

وسنعرض عن التحدث هنا عن صغار التجار ، وبائعى المفرق وأصحاب الدكاكين ، والباعة المتجولين مكتفين بما سيكتب من وصف للأسواق التجارية المدينة فى بحث قادم[1]

وأهم العقبات أمام التجار صعوبة المواصلات . فعنيزة لا ترتبط بأى نوع من خطوط المواصلات الحديثة كما سيمر معنا بعد قليل [2] وجميع الطرق التى توصل إليها هى طرق صحراوية رملية بقيت على طبيعتها ، دون أى اصلاح أو تمهيد على الاطلاق . ومتى تم ربط عنيزة بطريق مزفلت بأية شبكة من شبكات المواصلات الجاهزة فإن التجارة فيها ستزدهر وتتطور تطورا كبيرا [3] . وهذا يقتضى منا أن ننتقل إلى دراسة طرق المواصلات فى عنيزة .

---

(١) أنظر الفصل الثانى الباب ٣ ص ٢٠١

(٢) أنظر الفصل القادم بحث طرق المواصلات .

(٣) لقد تم الآن ربط عنيزة بالرياض بخط « مزفلت » ، تم ربطها بالمدينة المنورة أيضاً .

الفصل الخامس

طرق المواصلات في عنيزة

نلفت النظر فى بداية هذا البحث إلى عدم وجود الطرق الحديدية أو الطرق « المزفلتة (١) فيقتصر إتصال عنيزة بالمراكز الهامة ، والمدن الرئيسية بواسطة السيارات عبر الطرق الصحراوية الصعبة وغير الممهدة غير أنها مستوية بطبيعتها تبعا لاستواء التضاريس بالإضافة إلى استخدام الطائرات وسنستعرض أهم الطرق الموجودة فيها وهى :

أولا — الطرق الصحراوية التى تخرج من عنيزة : وأهمها أربع طرق هى :

١ — طريق القصيم — الرياض(٢)

ترتبط عنيزة من الجهة الجنوبية بخط هام يوصلها بالعاصمة — الرياض ، مارا بالمذنب فصسيلة ، فشقراء حيث يلتقى بالخط المزفلت الذى يوصل الرياض بالحجاز عن طريق مرات . ويعتبر هذا الخط « المزفلت» أقرب الخطوط المزفلتة لمنطقة القصيم ، كما أنه جزء من الخط العريض الطويل « الاتوستراد » المنتظر والذى يربط شرق المملكة بغربها من البحر إلى البحر مارا بالعاصمة وبالأماكن المقدسة في الحجاز . ويتفرع من هذا الخط في منطقة الوشم فرع يتم إيصاله بقاطعة القصيم فيمر من عنيزة وبريدة

(١) ينطبق هذا الوضع على سنة ١٩٦٥ م .

(٢) إنتهت « زفلتة » هذا الخط سنة ١٩٦٧ م.

٢ — طريق القصيم — المدينة المنورة (١)

وترتبط عنيزة من الجهة الغربية بخط آخر لا يقـــل أهمية عن سابقه ، يوصلها بالمدينة المنورة ، ومنها إلى جميع المدن الحجازية . ويشغل الطريق مجرى وادى الرمة مارا بالرس فبقصر بن عقيل ، فعقله القصور ، فالحناكية ، فالمدينة

ويسلك هذا الخط الحجاج الذاهبون للديار المقدسة ،والمسافرون إلى مدن الحجاز، وسيارات الشحن المحملة بالبضائع ويتفرع منه فرع آخر بعد الرس باتجاه الجنوب الغربى إلى عفيف فمكة .

« ويفتح طريق القصيم — المدينة المجال لاستغلال الإمكانيات الزراعية فى منطقة المدينة المنورة ، ومنطقة القصيم الخصبة ، التى إن استغلت فإن حاصلاتها تفوق الطلب المحلى » .(٢) .

٣ — طريق القصيم — الكويت .

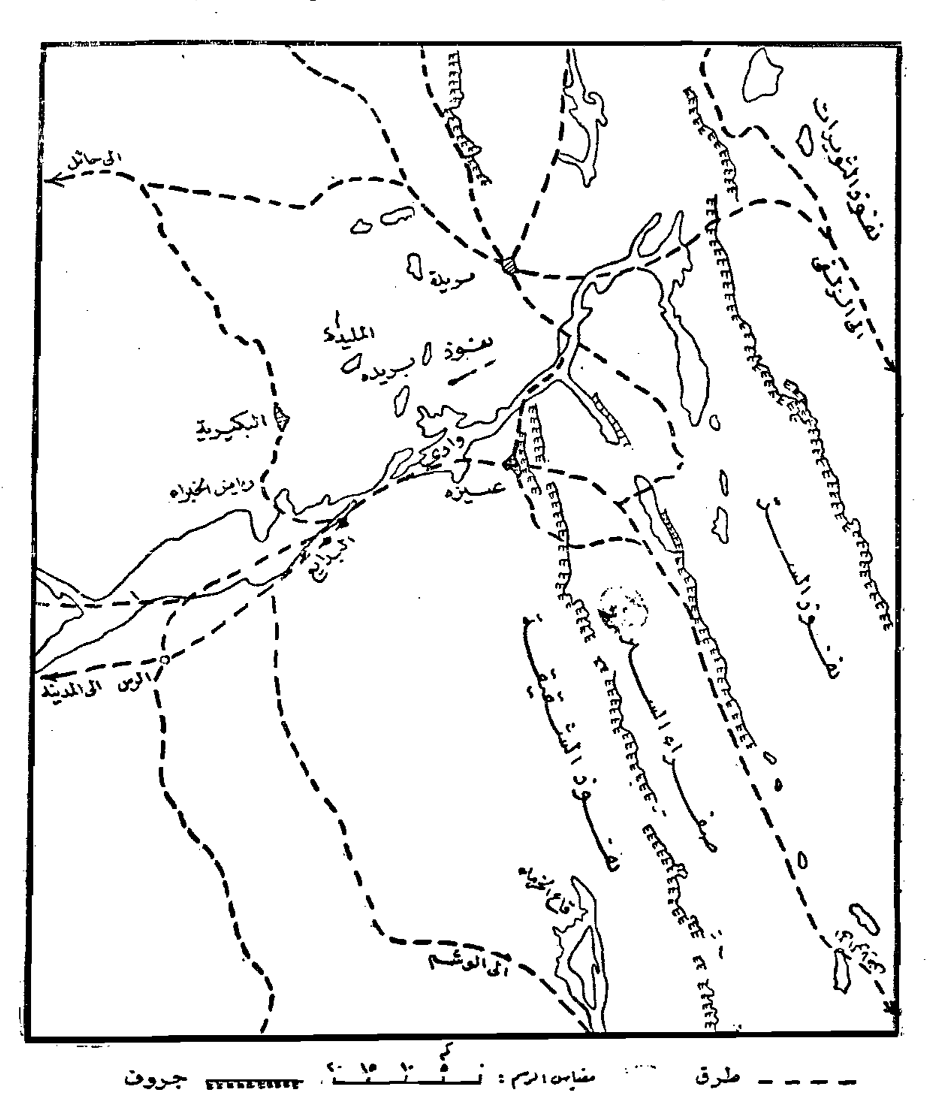
وترتبط عنيزة من الجهة الشرقية بطريق أكثر صعوبة من سابقتيها ، مارة بمدينة الزلفى وهى من أهم مدن مقاطعة سدير ، فبدينة حفر الباطن بعد أن تمر عن موضع « أم الجاجم » . وتعتبر حفر الباطن ملتقى عدة طرق ، فتتفرع منها طريق إلى الكويت ، وأخرى إلى العراق ، وثالثة إلى الأردن وبلاد الشام ، ورابعة إلى المنطقة الشرقية ، وخامسة إلى القصيم عن طريق سدير .

---

(١) انتهى رصف هذا الخط منذ سنتين

(٢) تقرير البعثة الفنية الباكستانية .

خريطة طرق المواصلات في مقاطعة القصيم   شكل رقم (١٣)



ويزيد من صعوبة هذه الطريق أنها تقطع أقسام التضاريس عرضانيا ، ومن أبرز هذه التضاريس عدد من الأشرطه الكثبانية المتتالية ، والمفصولة بصفراء أو حمادا أو غيرهما. وأهم العروق الرملية التى تقطعها هذه الطريق هو صحراء الدهناء المشهورة ، بشكل عرضانى من الغرب إلى الشرق فى مكان تضيق فيه إلى عرض ٣٠ كم تقريباً ، تقطعها فى مدة ساعة ونصف أو أكثر .

وليس لدينا ما يدل على أن فى النية (زفلتة) هذا الخط فى السنوات القليلة القادمة على الأقل ، بالرغم من أهمية المناطق التى يفضى إليها .

٤ — طريق عنيزة — بريدة — حائل [1] :

يعتبر القسم الأول من هذه الطريق أى طريق عنيزة — بريده على قصرها ، أهم طريق يخرج من عنيزة إذ أنها تربط بين أهم مدينتين فى مقاطعة القصيم ولايزيد طولها عن ٣٠ كم فقط وتحتاج السيارة إلى قطعها حوالى ساعة واحدة أو أقل رغم اعتراض عروق « نفوذ الغميس » و « ونفوذ بريدة » الشديدة الصعوبة طريقها . وإذا سايرت هذه الطريق مجرى وادى الرمة إلى مسافة أبعد فإنها تصل إلى بريدة، دون أن تمر على نفود . غير أن طول الطريق يتضاعف فى هذه الحالة .

وتستمر هذه الطريق فى إتجاه الشمال الغربى حتى تصل مدينة حائل[2] قاعدة منطقة جبل شمر ، فتربط بذلك مقاطعتين من أهم مقاطعات نجد وقد يمر هذا الخط من منطقة الاسياح وهى تابعة للقصيم .

وقد تتجنب المرور من بريدة إذا أردت السفر إلى حائل ، وذلك أن تتوجه من عنيزة نحو الشمال الغربى مباشرة . فتمر بعد أن تقطع مجرى وادى الرمة بمنطقة البكيرية والمليداء .

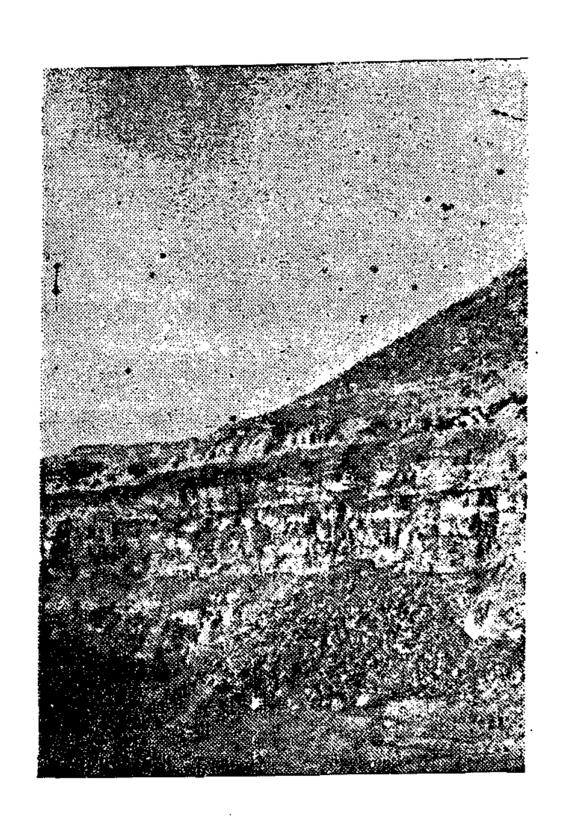
وتتصل عنيزة كذلك بجميع المراكز البشرية ،مدنية كانت أم قروية أم مضارب

---

(١) يعتبر الجزء الأول من هذا الخط قسما من الطريق الأول أى طريق الرياض ـ القصيم وبذلك تمت (زفلتته) أيضاً .

(٢) لقد تمت زفلتة هذا الخط الى حائل أيضاً .

للبدو بخطوط صحراوية متشابهة ، تقطعها السيارات القوية بصعوبة أو بيسر نظراً لتنوع المظاهر التضريسية ، فمن صحارى حصوية أو رملية أو صفراء أو قاع أو غيرها ، تعترض هذه الطريق .



(صورة رقم ٨)
مكان استثمار الخضار فى شرقى عنيزة

وقد شعرت الدولة بصعوبة هذه المواصلات ، خاصة للاتصال بين المدينة والقرى المحيطة أو المزارع التابعة ، لذلك قامت وزارة المواصلات بمشروع إنشاء شبكة خطوط « المواصلات الزراعية » أى الموصلة بأماكن الإنتاج الزراعى وقد بدأت عملها فى منطقة عنيزة فى ربيع عام ١٩٦٥ م . حيث قامت بتمهيـــد

عدد من الطرق الموصلة إلى « الروغانى » وإلى (الوادى) ، فى أكثر من مكان واحد . وكانت تعتمد على وضع الصلصال فوق الرمل، وتضغطه بواسطة الرصاصة المدحلة وقامت بذلك بخدمة ثمينة للمزارعين فى تلك المناطق .

أما الانتقال بواسطة الدواب أو الابل كما كانت سائدة فى القديم ، فهى الآن فى حكم المعدومة . خاصة فى المناطق التى تمر منها الخطوط المذكورة نظرا لصعوبة العملية حاليا ، والزمن الذى تستغرقه ، وكثرة انتشار السيارات ذات المحركات القوية (قاطعة الرمال) وارتفاع مستوى السكان بشكل إجمالي. أما أن الجمل سفينة الصحراء ، فهو ضرب من الأساطير الماضية ، وذلك بعد التغيرات التى حدثت على الأرض العربية .

وقد أوضح تقرير بعثة البنك الدولى فى معرض دراسته لطرق المواصلات بالمملكة ، (ان مراكز النشاط الاقتصادى الحالية ، ستحتفظ بأهميتها النسبية ، وان تنمية مصادر المياه فى المملكة ، ستؤدى بادىء الأمر إلى كثير من النمو حول جيزان وأبها ، والقصيم ، لذلك فإن تنمية النقل والمواصلات ينبغى أن تهدف إلى تحسين وتوسيع التسهيلات الحالية ، وإلى إقامة إتصالات جديدة بين هذه المناطق . وينبغى أن تؤخذ بعين الاعتبار لدى وضع خطط هندسية تفصيلية محدودة للنقل البرى فى المناطق التى ينتظر أن تنمو نموا سريعا (مثل جيزان وأبها والقصيم) إلى أن تؤكد الدراسات الإضافية بأن مزيدا من التنمية الواسعة فى هذه المناطق تعتبر ممكنة وسليمة من الناحية الإقتصادية) (١) وتقترح أيضا أن تفكر الحكومة فى (إصلاح الاجزاء الشديدة التلف من طريق الرياض — القصيم ، وذلك لانتقاص التلف الذى يصيب المنتجات التى يتم نقلها من القصيم إلى الرياض (٢)) .

ثانيا — الطرق الجوية :

كان يوجد فى كل من عنيزة وبريدة والرس مطار صحراوى والمطار عبارة

---

(١) تقرير بعثة البنك الدولى ص ٥٨

(٢) تقرير بعثة البنك الدولى ص ٦٠

عن أرض متسعة مستوية ، ممهدة بطبيعتها . وكانت تنزل بها الطائرات الصغيرة المخصصة لنقل البريد والركاب من نوع (داكوتا) ، أربع مرات فى الأسبوع الواحد اثنتان من جدة إلى الرياض عن طريقها واثنتان للعودة من الرياض إلى جــــدة .

و إتصال عنيزة بهذين المركزين الهامين :الرياض وجدة . بواسطة هذه الخطوط يكون مفتاح ربطها بجميع المراكز الحيوية بالمملكة ، كما ييسر لها الإتصال بالخارج .

هذا وقد أنشىء مطار القصيم الجديد فى مكان متوسط بين مدن المقاطعة الرئيسية الثلاث . بريدة ، عنيزة ، الرس ، فى مكان متسع يسمى (المليداء) ويقع فى الجهة الشمالية الغربية من عنيزة بعد مجرى وادى الرمة على بعد ٣٢ كم منها ويبعد عن بريدة مسافة ٢٢ كم فى جهة الغرب كما أنه يبعد عن الرس الواقعة جنوب مجرى الوادى مسافة ٥٠ كم باتجـــاه الشمالى الشرقى . وبذلك يكون قريبا جــــدا من البكيرية .

والمليداء قاع رحب واسع الافق منبسط تمام الانبساط ، أختير ليكون موقعا للمطار . وقد بدأ العمل فى المشروع فى النصف الثانى من عام ١٩٦٣ . وقد تم بناء المرحلة الأولى منه وهى بناء المدارج وإنشاء المبانى والمكاتب والمستودعات فى مدة يسيرة . إذ تم الاحتفال بافتتاح المطار باسم (مطار القصيم المركزى) يوم السبت الواقع فى ١٤/١١/١٩٦٤ م . الموافق ١٠/٧/١٣٨٤ هـ) كمطار داخلى يربط القصيم بجده والرياض فقط ، وحطت فيه أول طائره تحمل على متنها ركاب يخصون منطقة القصيم عامة . وسيكون من ضمن خطوات المرحلة الثانية المشروع ، إنشاء خطوط (مزفلتة) تصل المطار بكل من المدن الثلاث المذكورة[1] .

وتنزل فيه الطائرات فى ستة أيام من الأسبوع وتتوقف عن النزول فى اليوم

---

(١) لقد تمت هذه المرحلة أيضا .

السابع بمعدل طائرة من جــــده أو من الرياض ، أو طائرة من كل منهما فى اليوم الواحـــد .

ثالثا : الاتصالات السلكية واللاسلكية والبريدية :

وفى عنيزة مركز للإتصالات اللاسلكية والبريدية تابع لوزارةالمواصلات . كما أن عنيزة وبريدة تشكلان معا منطقة هاتفية مستقلة . أى أن الخط الهاتفى الذى يربطهما ببعضهما ، خط محلى لا يرتبط بغيره من الخطوط . ويضطر من يحتاج الاتصال بخارج القصيم ، أن يستعمل الاتصال اللاسلكى .

وينقل بريد عنيزة بطريقتين : البريد الجوى وهو يأتى من جدة كما يأتى من الرياض فى يومين بالأسبوع ، وتحمل الطائرة التى تجلب البريد الصادر من المدينة. والطريق الثانى البريد الأرضى بواسطة سيارات خاصة على حساب متعهد ويمر البريد الأرضى بعدد من المراكز البريدية خلال عشرة أيام لكل دورة . ومركزه مدينة الرياض ،وتصل بذلك سيارة البريد الأرضى إلى عنيزه فى الأيام ٣، ١٢، ٢٣ من كل شهر عربى . فيحمل هذا البريد جميع الرسائل التى تخص المراكز البريدية التى لا تصلها الطائرات كما يحمل جميع الرسائل المتأخرة عن البريد الجوى ،وكذلك الطرود البريدية العادية .

الباب الثالث

جغرافية عنيزة البشرية

إختلف العلماء فى أسس التميز بين المدينة والقرية ، فجعلها البعض الناحية السكمية فقالوا أن المدينة هى كل تجمع بشرى يزيد عدد سكانه عن مقدار معين من السكان : ١٠٠٠٠ نسمة مثلا . فاذا نقص عدد سكان التجمع عن هذا العدد يعتبر حينئذ قرية ، بينما جعل فريق آخر من العلماء الفعالية الإقتصادية هى المميز بينهما ، فالقرية فى نظرهم هى كل تجمع بشرى يعيش سكانه من الإنتاج الزراعى والحيوانى ، بينما يعيش السكان فى المدينة زيادة على هاتين الفعاليتين من التجارة والصناعة أو المهن . وقد أعتبر فريق ثالث الناحية الإدارية فى ذلك التميز ، فالمدينة يجب ان تكون مركزا إداريا يتبعه عدد من القرى والمراكز الصغيرة المجاورة . واما الفريق الرابع فقد اعتبر المظهر العام للمركز للتميز بينهما .

وعلى أية حال فإننا إذا ما أخذنا بأى من وجهات النظر السالفة الذكر فإننا نصل إلى نتيجة واحدة . وهى أن عنيزة مدينة بما فى هذه الكلمة من معنى ، بالرغم من أن مظهرها العام ، إذا ما قورن بالمدن خارج نجد لا يوحى بذلك . بل ان عنيزة مدينة هامة بالنسبة للمملكة العربية السعودية ، وهى تحتل المركز الثالث فى مدن نجد بعد الرياض العاصمة ، وبريدة من ناحية عامة .

ففيها من السكان عدد كاف وهى مركز إمارة أى مركز إدارى قائم

بذاته يتبع الحكومة المركزية بالرياض مباشرة ، ويتبعه عـــدد من مراكز التجمعات الصغيرة (١) .وبالرغم من ان الاستقرار والتطورحدث بفضل الزراعة القائمة على مياه الوحات إلا انها لم تقتصر فى إقتصادياتها على ذلك ، بل نشأ فيها إلى جانب الزراعة وتربية الحيوانات مختلف الفعاليات الاقتصادية الأخرى ، والتى تدخلها فى عداد المدن ، مثل التجارة والمهن المختلفة والتوظف فى مختلف الدوائر الحكومية .

(١) سنتعرض للإمارة والمراكز التابعة لها فى بحث الناحية الإدارية .

الفصل الأول

السكان

إن دراسة حالة السكان فى بلد من البلدان ، تقتضى « تعدادهم » كى يتبين توزعهم فى المناطق ، وتظهر بعضا من صفاتهم المدنية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية ، وغيرها . إن الإحصاءات الديمغرافية مميزة من ميزات العصر الحديث، وركن من أركان الحضارة الإنسانية الراهنة . ولقد كان نشوؤها وتقدمها مرتبطين إرتباطا وثيقاً بتطور أشكال التنظيم الاجتماعى وبتطور معنى الدولة(١). ولذلك فإن التوسع فى الدراسة السكانية لأى منطقة من المملكة العربية السعودية ، يصطدم بعقبة رئيسية : هى الافتقار إلى الأرقام والاحصائيات السكانية الدورية الدقيقة والشاملة .

وقد قامت مصلحة الإحصاءات العامة التابعة لوزارة المالية والاقتصاد الوطنى بعمليات حصر لمناطق المملكة فى سنة ١٣٨٣ هـ ، رغبة منها فى ملء الفراغ الناتج عن عدم ممارسة أعمال الإحصاءات الدورية . والجدول التالى مشتق من الأرقام المتعلقة بمنطقة عنيزة (٢) .

إسم المنطقة	المبانى	الأسر	السكان	الجنس		مستقرون	رحل
				ذكر	انثى		
عنيزة وتوابعها	٣٨٩٠	٢٩٣٥	٣٠١٥٩	١٣٩٨٣	١٦١٧٦	٢٦١٧٣	٣٩٨٦
مدينة عنيزة	٣٢٢٥	٢٣١٧	٢٣٤٥٥	١٠٣٨٧	١٣٠٦٨	٢٢٨٤٨	٦٠٧

(١) أنظر كتاب عبد الكريم اليافى ـ فى علم السكان

(٢) جرت أعمال الحصر للسكان والمبانى فى المملكة العربية السعودية فى سنة ١٩٦٢ ، إلا أن الدولة ألغت نتائجها رسمياً بعد الانتهاء من العملية والحصول على النتائج .

ونستخلص من دراسة هذا الجدول النتائج التالية :

١ ـ أن عدد المبانى يزيد كثيراً عن عدد الأسر ، فيزيد فى منطقة عنيزة بنسبة ٢٩,١ ٪ ، ويزيد فى داخل المدينة بنسبة ٣٩,٢ ٪ فمعظم الزيادة حاصلة إذن فى المدينة ، لأن عدد المساكن الزائدة كان ٩٦٥ مسكنا فى المنطقة و٩٠٨ مسكنا فى المدينة . ويعود سبب هذه الزيادة لعدة أسباب منها . اقتناء الأسرة الواحدة بيتا أو أكثر غير البيت الذى تقيم فيه ، كأن تسكن حيا جديدا أو مزرعة مشادة . وقد هجر كثير من سكان المبانى القديمة بيوتهم بسبب تقادم العهد عليها ، وأضحت غير صالحة للاستعمال، فبنوا بيوتا غيرها . وقد عمد بعض التجار إلى بناء مجموعة من البيوت أعدوها للتأجير ولكن نصيب الإيجار لم ينلها جميعا فى وقت واحد . ويبدو أن حصول الإحصاء فى فصل الصيف حيث يكون قسم كبير من الموظفين غير السعوديين يقضون أجازتهم الصيفية فى بلادهم ـ سجل البيوت التى كانوا يستأجرونها خالية من أصحابها . وقد يكون اصطحاب بعض الأفراد السعوديين لعائلاتهم إلى مقر أعمالهم خارج عنيزة يجعلهم يتركون مساكنهم خالية حتى يعودوا إليها .

ويجب أن لا يغرب عن بالنا أن نضيف إلى الأسباب السالفة أن مبانى المصالح العامة والمؤسسات : كالمساجد ، والمدارس ، ودوائر الحكومة والنوادى ، والكراجات وعددها يزيد عن المائة قد سجلها الإحصاء مع المبانى وهى خالية من الأسر . وقد أعطت الدراسة التى تمت على حى (صيادة) نتائج مشابهة ، فقد تبين أن تسعة عشر مسكنا من تسعة وثمانين ، وهى التى يتكون منها الحى ، كانت خالية من السكان على النحو التالى :

مسجد	مدرسة	بيت قديم	كراج	سكانه مهاجرين	متعطل للايجار	غير مكتمل البناء
١	١	٢	١	٣	٣	٨

أى أن الزيادة كانت ٢٧ ٪ رغم أن دراستها تمت فى شهر مارس سنة ١٩٦٥ وإذا أسقطنا عدد البيوت الجديدة وغير المكتملة البناء من الحساب تنخفض النسبة إلى ١٥,٧ ٪

٢ — يظهر أن حجم الأسر كبير نسبيا ، إذ أن معدل عدد أفراد الأسرة الواحدة فى كل من المدينة أو المنطقة يزيد عن عشرة أفراد ، وينتج ذلك عن انتشار الأسر المركبة والمترابطة أو المنزلية ، وعن ارتفاع نسبة الأحداث فى الأسرة . وقد أثبتت أعمال الحصر التى تمت على نموذج من مختلف أحياء عنيزة نتائج مشابهة .

٣ — بلغ عدد سكان عنيزة ٢٣٤٥٥ نسمة وقت الإحصاء أى سنة ١٩٦٢م ، وقد يصل هذا الرقم الآن ٢٥٠٠٠ نسمة ، رغم أن التقديرات القديمة التى وردت فى تقارير منظمات فنية تجعلهم يزيدون الآن عن هذا الرقم . (١) وقد بلغ عدد سكان المنطقة ٣٠١٥٩ نسمة . فاذا اعتبرنا أن مساحة أمارة عنيزة (٣٥٠٠ كم٢) كانت الكثافة البشرية فى هذه المنطقة ٨,٦ نسمة كم٢ . وهى نسبة منخفضة جدا ، رغم أن قسما كبيراً من الصحارى والمناطق الرملية المحيطة والتى تكاد تكون خالية من السكان لم تحسب ضمن هذه المساحة . ولكن إذا اعتبرنا مساحة الأراضى الصالحة للزراعة التى وردت فى إحصائية الحصر الزراعى سنة ١٣٨١ هـ البالغة (١٢٩ كم٢) أمكننا أن نحسب الكثافة الفزيولوجية وذلك بأن لا ندخل فى المساحة الأراضى المجدبة ، وإنما يقتصر فيها على مساحة الأراضى الصالحة للزراعة فتكون الكثافة ٢٣٢ نسمة كم٢ وهذا يدل على أن المنطقة تستطيع أن تستوعب عددا أكبر من السكان الحاليين ، إذا أمكن إقامة مشاريع مائية أو اقتصادية ، وترفع من مستوى الدخل العام .

---

(١) قدرت البعثة الباكستانية عدد سكان عنيزة بـ ٢٥ ألف نسمة وذلك فى سنة ١٩٥٤ أى منذ أحد عشر عاما . (التقرير ص ١٢) . وقدرهم برهان غزال بمثل هذا العدد فى كتاب : التطور الاقتصادى والاجتماعى فى دول الجامعة العربية الصادر فى سنة ١٩٥٧ .

٤ ــ يزيد عدد الاناث عن عدد الذكور زيادة كبيرة تدعو للتساؤل . إذ يوجد ١١٦ أنثى مقابل ١٠٠ ذكر فى منطقة عنيزة بينما تزداد الأرقام فى المدينة إلى ١٢٦ أنثى مقابل كل ١٠٠ ذكر .

وتعود هذه الزيادة لدى المسنين منهم والذين تزيد أعمارهم عن ٥٠ سنة ، لأسباب الحروب القبائلية التى كانت تسيطر على البلاد قبل عشرات السنين (أى وهم فى سن الشباب) ، وكانت تحصد أرواح الرجال دون النساء حصدا . هذا بالإضافة إلى المشاق والمخاطر التى يتعرض لها الرجال فى سبيل الحصول على لقمة العيش فى مثل هذه البلاد الصحراوية ، والتى تكون النساء فى معزل عنها ، ولم تزل حتى الآن تحيق بالرجال فقط رغم التبدلات التى حدثت . لأن هذه التبدلات لم تؤثر فى وضع المرأة وانعزالها عن المجتمع والعمل ، والأسفار .

ويعود سبب زيادة هذه النسبة فى المدينة أكثر من منطقتها إلى هجرة قسم كبير من الذكور منها إلى مدن المملكة كالرياض وجدة ، ومناطق العمل فى الشرقية وفى وظائف الدولة ، أو من أجل طلب العلم . إذ من العادة أن لا يصطحب المرء عائلته فى مثل هذه الأحوال ، إلا إذا استقر نهائيا فيها . وهناك ظاهرة يلهج بها الكثيرون ، وهى أن مقاومة أجسام الأطفال الأناث للأمراض أعلى من مقاومة أجسام الأطفال الذكور . وبالتالى فان نسبة وفيات الأطفال الذكور أعلى من نسبة وفيات الأناث. وقد ذهب الدكتور عبد الكريم اليافى إلى أبعد من ذلك فى تعليل هذه الظاهرة إذ قال وإن وفيات الذكور أكبر عامة من وفيات الأناث فى جميع المراحل من العمر . فالذكور أعطب وأقل تعميراً وأدنى أجلا منهن . . . وفى الحال الطبيعية إذن ينقص عدد الذكور ويزداد عدد الأناث مع تقدم مراحل العمـــــر . [1]

٥ ــ السكان الرحل قليلون فى المدينة (٦٠٧ فقط) وعديدون فى المنطقة إذ يتجاوزون ستة أضعاف هذا الرقم . وهذا التوزيع منطقى إذ أن الرحل فى

---

(١) فى علم السكان ـ مطبعة جامعة دمشق . الطبعة الثانية . ص ١٠٠ — ١٠١ .

البادية يعيشون بعيدا عن العمران ، ولا يقتربون من المدينة إلا لأسباب قاهرة ، كأن يجذبهم المستشفى من أجل العلاج ، أو سعيا وراء الماء ومصادر الرزق فى فصل الصيف حينما تجف المراعى .

ويعد من الرحل أيضاً جماعة تسكن الخيام فى أطراف المدينة يقال لها الصُّلَب ويسمون أيضاً (النّور)، ومن صفاتهم أنهم يمتهنون الحدادة ، ولا يستقرون فى مكان أبدا ، ولا يسكنون فى النفود ولا يقتربون فى سكنهم من العرب ، ولا يقتنون من الحيوانات سوى الحمير ، خاصة السوداء منها . وهناك جماعة أخرى تشبه الصلب هى السِّندان، غير أن هؤلاء يختلطون بالعرب فى غير الزواج ، وأصل هؤلاء من موالى العرب . فوجود أولئك بالقرب من المدينة بالإضافة إلى الأسباب التى دعت البدوان يقتربوا منها أيضاً ، هو سبب وجود ذلك العدد من السكان الرحل لكى يعيشوا فى المدينة فى مساكنهم المؤقتة (الخيام) .

وقد أوضحت الإحصائية المذكورة أن فى المدينة ٩٧ شخصا أجنبيا أى غير سعودى الجنسية وكلهم من البلاد العربية . ولكن هذا الرقم يزداد فى غير الفصل الذى جرى فيه الإحصاء . لقد حسب عدد الأجانب فى أوائل عام ١٣٨٥ هـ أى فى شهر آيار وحزيران (ب ٢٠٠)[١] فرد تقريباً .

فئات الأعمار :

أن للأعمار شأنا كبيراً فى الجغرافيا الديمغرافية ، لأن شكل توزعها فى شعب من الشعوب ، يعين له صيغة تفيد فى تعرف كثير من صفاته وخصائصه . ذلك لأن وجوهاً مختلفة من نشاط الشعب تبدو متعلقة بتلك الصيغة .

---

(١) يضاف إلى هذا العدد اليمنيون الزبود والحضارمة .

لقد ورد فى الإحصائية السابقة فيما يتعلق بتقسيم السكان على فئات الأعمار الأرقام التالية :

أقل من ١٠ سنوات	من ١٠ — ٣٠ سنة	من ٣٠ — ٥٠	أكثر من ٥٠
١٠٢١٧	٦٧٣٣	٤٥٠٢	٢٠٠٣

يلاحظ أن هذا التقسيم غير كاف لانه لم يتخذ مجموعات متساوية ، فكانت المجموعة الاولى عشر سنوات ، وكان كل من الثانية والثالثة عشرون سنة والرابعة غير محدودة لانها تشمل من يزيد عمره عن ٥٠ سنة .

ومع ذلك يمكننا أن نفترض افتراضا تقريبيا أرقاما تشتق منها لنلافى النقص ونعتمد على هذا التقسيم كى نرسم مضلع الأعمار ولنقارنه مع مضلع الأعمار لحى صيادة بناء على الأرقام المتحصلة من الإحصاء فيكون الجدول كالآتى :

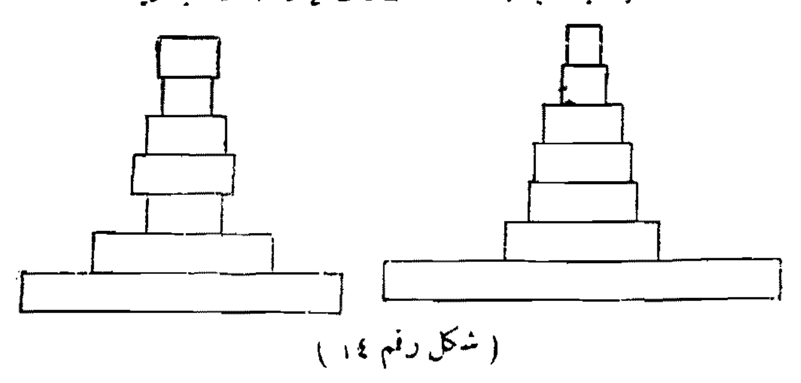
أقل من ١٠ سنوات	من ١٠ — ٢٠	من ٢٠ — ٣٠	من ٣٠ — ٤٠	من ٤٠ — ٥٠	من ٥٠ — ٦٠	أكثر من ٦٠
١٠٣١٧	٤٠٠٠	٢٧٣٣	٢٥٠٠	٢٠٠١	١١٠٠	٩٠٣

وأما الأرقام المتعلقة بحى صياده فكانت كما يأتى :

من ٠ — ٩ سنة	من ١٠ — ١٩	من ٢٠ — ٢٩	من ٣٠ — ٣٩	من ٤٠ — ٤٩	من ٥٠ — ٥٩	من ٦٠ — فما فوق
١٦٣	٩٢	٣٨	٥١	١٣٩	٢٥	٢٧

ومضلعى الأعمار التاليين (شكل ١٤ ا ، وشكل ١٤ ب) رسما بناء على هـــذه الأرقام .

أ - مضلع الأعمار فى مدينة عنيزة حسب إحصاء ١٣٨٢ هـ   ب - مضلع الأعمار فى مدينة عنيزة حسب إحصاء ١٣٨٥ هـ



(شكل رقم ١٤)

ويبدو بوضوح أن شعب عنيزه يتصف حسب هذين المضلعين بالفتوة ، يدل على ذلك ضخامة عدد الأطفال ، إذ يبلغ عدد الذين يقلون عن العشر سنوات فى عنيزة (٤٣٫١ ٪) يعود السبب فى ذلك إلى حالة الاستقرار والأمن فى الخمس عشرة سنة الأخيرة وزوال عهد الحروب القبائلية ، والاستقرار الاقتصادى ، وزيادة موارد السكان وارتفاع مستوى معيشتهم ، وكثرة مشاريع الدولة التى تعود على الأفراد بالفائدة ، هذا بالإضافة إلى نظام تعدد الزوجات وعدم ضبط النسل ،

كل هذه العوامل عكست زيادة كبيرة فى عدد الولادات ونسبتها ، كما يعود من ناحية ثانية إلى العناية بالصحة والإيمان بالطب الحديث بعد إفتتاح المستوصفات والعيادات الصحية وأخيرا بناء المستشفى الذى أتاح القيام بالاسعافات العامة ومعالجة أمراض الطفولة ،والقيام بالعمليات الجراحية . هذا بالإضافة إلى الاهتمام بالنظافة العامة واكتساب عادات جديدة وتحسين غذاء السكان وتنوعه مما أدى إلى تناقص عدد الوفيات عامة ووفيات الأطفال خاصة،وزيادة فى ولادات الأطفال الأحياء .

وقد حصلت على نتائج مشابهة فى عملية الحصر التى أجريت على نماذج من مختلف أحياء عنيزة فى سنة ١٩٦٥ م وكانت الأرقام كما يأتى :

من ٠ — ٩ سنة	من ١٠ — ١٩	من ٢٠ — ٢٩	من ٣٠ — ٣٩	من ٤٠ — ٤٩	من ٥٠ — ٥٩	من ٦٠ فا فوق
١٢٧	١١٠	٧٢	٢١	٣٠	٢٨	٢٧

ولكن إذا حسبنا جميع الذين هم دون الثلاثين معا ، فإنهم يشكلون ٧٢٫٢٪ من مجموع السكان . وهذا يعنى أن الأفراد الذين هم دون العشرين — وغالبا هم دون سن العمـــل — يشكلون ما يزيد عن ٥٠ ٪ من المجموع . وإذا أضفنا إلى ذلك أن الاناث اللواتى ، يشكلن ٥٦٫٥ ٪ من مجموع السكان هن فى معزل عن الإنتاج ، لأن نصيبهن من العمل والإنتاج يكاد يكون معدوما وإذا عملت بعضهن فيكـون فى مجالات إقتصادية تافهة ومتخلفة .

وهناك ما يزيد عن ٨ ٪ من مجموع السكان تزيد أعمارهم عن ٥٠ سنة . والقسم الأكبر منهم قد تعدى سن العمل ، أو أن إنتاجهم أصبح ضعيفا .

ومن هنا تبرز أمامنا المسئولية الضخمة التى ألقيت على عاتق الشباب الذين هم فى سن العمل والإنتاج ، إلا وهى إعالة عدد كبير من الأفراد القاصرين عن العمل . إذ أن نسبتهم (بين سنى ٢٠ — ٦٠) تساوى ٣٣ ٪ من السكان حسب إحصاء عنيزة سنة ١٣٨٣ هـ وإحصاء حى صيادة سنة ١٣٨٥ هـ . وقد ارتفعت هذه النسبة قليلا حيث بلغت ٣٩٪ حسب الحصر الذى تم على نماذج أحياء عنيزة سنة ١٣٨٥ هـ .

ومهما يكن من أمر فإن فتوة الشعب هذه تبشر بمستقبل باسم ، لحته التفاؤل لذلك الجيل من الأطفال الذين سيصبحون فى سن العمل بعد مدة محدودة لامحالة، خاصـــة إذا علمنا أن حوالى ١١ ٪[١] من السكان ينتظمون فى المدارس فسيكون مستقبل إنتاجهم بالتالى أعلى مستوى من حاضر الجيل المنتج حاليا .

---

(١) أستخلصت هذه النسبة من جدول عدد الطلاب والطالبات فى سنة ١٩٦٤ أو أواخر سنة ١٣٨٣ هـ فصل التعليم .

إذا كانت البلاد فقيرة بالإحصائيات فهى أكثر جديا فى ضبط الأحوال المدنية بل ان الأخيرة مجهولة تماما . وأن مسألة تسجيل المواليد والأموات ضرب من العبث الذى لا لزوم له . والواقع أنه لا توجد دوائر رسمية لها سجلات خاصة ، تهتم بمثل هذه الأمور .

أن عدد الولادات فى المجتمع تابع لعدد عقود الزواج فيه ، ولكن الزواج لا يعنى دائما الانسال . ولذلك كان عدد الولادات تابعا أيضا لخصب الاسر ولرغبة الازواج فى أن تكون لهم ذرية وفى عدد هذه الذرية . وكذلك يتبع عدد الولادات بوجه عام عدد النساء اللائى هن فى سن الخصب . وهو يختلف من بلد إلى آخر حسب المعتقدات والثقافة والآراء الاجتماعية التى يدين بها كل منهم .

ومن المعروف أن جميع السكان فى عنيزة يدينون بالدين الاسلامى ويعتقدون أنه يحرم أى إجراء لتحديد النسل ، أو ضبط الحمل . ولم تدخل إلى هذا المجتمع الآراء الاجتماعية الغربية التى تدعو لمثل هذه المعتقدات كالحركة (المالتسية) . وزيادة على ذلك فإنهم لا زالوا يمارسون نظام تعدد الزوجات . كما يمارسون الزواج المبكر لدى الجنسين كل هذا من شأنه أن يجعل نسبة الولادات كبيرة جدا ويصنف هذا المجتمع ضمن المجتمعات ذات المولودية القوية ، والتى تزيد نسبة الولادات فيها عن ٣ ٪ ، وهذا شأن معظم البلاد العربية ، كما ورد فى إحصائية سنة ١٩٥٤م ، وشأن معظم البلدان النامية[١] . ويؤيد هذه الحقيقة أيضا ارتفاع نسبة الأطفال فى عنيزة ارتفاعا كبيرا ، إذ سبق لنا أن ذكرنا أن ٤٣ ٪ من السكان يقل سنهم عن عشرة سنوات [٢] .

وتأتى الوفيات فى طليعة العوامل التى تؤثر فى عدد السكان فإذا كانت الولادات تزيده فإن الوفيات تنقصه . وأن حصيلة الولادات والوفيات تعطى الزيادة الطبيعية للسكان .

---

(١) الدكتور اليافى : المصدر السابق ، جدول نسبة الولادات ص ١٢٢ — ٢٤

(٢) راجع جدول فئات الأعمار (ص ١٨٨) .

ويختلف معدل الوفيات أيضاتبعا لحال الزواج أو العزبة ، أو الامية أو المستوى الثقافى والصحى لدى السكان. ولكن المجتمع يستطيع أن يدرأ شر العوادى الطبيعية بالتنظيم والصدقات أو بالاعانات ، كأن توزع الحكومة النقود والغذاء أو الوقود والثياب على الفقراء والمنكوبين . ويستخلص أن عاملين أساسيين يؤثران فى الوفيات وهما تقدم الشؤون الصحية والاجتماعية ومقدار الثروة العامة . فقد ساعد هذان العاملان على انقاص نسبة الوفيات بين السكان أنقاصا يشعر به أشد الناس مكابرة ونكرانا لمثل هذه الامور دون الرجوع إلى أرقام وإحصائيات .

ان وفيات الاطفال فى البلاد العربية مرتفعة [1] . ولن يشذ مجتمع عنيزة وغيره من مناطق العربية السعودية عن ذلك ، وإن كان لابد من شذوذ فيكون الشذوذ فى زيادة النسبة لا فى نقصها . غير أن هذه النسبة فى البلاد العربية بما فى ذلك مجتمع عنيزة بدأت فى التناقص نتيجة العوامل ذاتها التى انقصت نسبة الوفيات عامة . ولا شك أن وفيات الاطفال ضرب من التضييع فى الرأسمال الانسانى أن صح التعبير ، وفيه إرهاق لصحة الامهات لا طائل فيه ولا نفع ، عدا الأحزان التى تساور نفوس الاهل وعدا النفقات التى تصرف وتذهب سدى .

وكذلك لا يوجد أى نوع من التسجيل لحوادث الزواج التى تعقد يوميا أو لحوادث الطلاق أيضا رغم ارتفاع نسبة حدوثهما [2] كما يتبين من ارتفاع عدد مرات الزواج حسب إحصاء حى صيادة فى آذار سنة ٦٥ : فقد بلغت ٢٦٤ مرة بالنسبة إلى ١٦٧ متزوجا ومتزوجة .

ان الزواج فى هذه الابحاث مهم لأنه سبب الولادة الشرعية . ومعدل الزواج فى البلاد العربية مرتفع حيث يتراوح بين (٣ — ١٢ ٪) [3] .

---

(١) أنظر الدكتور اليافى : المصدر السابق ص ٢١٥ .

(٢) أنظر بحث الزواج فى الفصل الرابع من الباب الثالث .

(٣) الدكتور اليافى المصدر السابق الجدول (ص ١٦٩) .

وأن معدل الزواج مرتفع هنا لأنه يسهل فى هذه البلاد الزواج المتعدد كما يسهل فيها الطلاق أيضا ، إذ تكون مدة الزواج قليلة ولا يلبث الزوجان بعد طلاقهما أن يتزوجا من جديد [1] فزواجهما الثانى أو الثالث يدخل فى عقود الزواج المحسوبة فى الحين بعد الحين .

وما دامت الاوضاع بهذه الحال ، فإن أى تقدير فى مثل هذه المجالات أو فى تقدير العمر المرتقب أو الخصوبة لا يستند إلى أى أساس صحيح ويفقد بالتالى قيمته العلمية ، ولكننا مع ذلك نستطيع أن نلمح من خلال الارقام المعطاة نتائج عامة ، لا ينقصها الحدس العلمى ما دامت تقريبية وما دمنا لا نقطع برأى حازم وبأرقام جامدة حولها . ومن أهم هذه النتائج ما يتعلق بتزايد السكان .

وظاهرة تزايد السكان فى عنيزه فى السنين الأخيره ظاهره واضحة لا مجال لنكرانها ، فلنعتبر من ضخامة عدد الاطفال الذين يقلون عن العشر سنوات ، ومن التوسع العمرانى للمدينة والاحياء الجديده التى نشأت وصارت مزدحمة بالسكان فى فتره زمنية قصيره ومن التحولات الاجتماعية والاقتصادية والصحية والثقافية [2] . . . الخ ومن الاستمرار بنظام تعدد الزوجات .

وإذا دققنا فى تاريخ المدينة الحديث فإننا نستطيع تسجيل تاريخين يمكن اعتبار كل منهما بداية مرحلة فى تزايد السكان [3]

الاول : فى عام ١٣٣٣ هـ وهو تاريخ آخر موقعة حربية أحاقت بعنيزة ،

---

(١) أنظر بحث الزواج (فى الفصل الرابع من الباب الثالث) .

(٢) كما تشير إلى التحولات عدة فصول من الكتاب .

(٣) كانت نتيجة محادثات شخصية .

وهى معركة (جراب)[١] فى منطقة جبل طويق بين ابن سعود وحلفائه من عنيزة وبريدة من جهة ، وبين ابن الرشيد وأحلافه من جهة أخرى . ويعتبر هذا التاريخ بداية عهـــد استتباب الأمن وسياده السلام فى ظل حكم ابن سعود إذ لم تنشب بعدها أية معركة فى المنطقة من شأنها أن تذهب بأرواح كثيره .

الثانى : منذ عشر سنوات تقريبا أى منذ انتشار الوعى الصحى والثقافى والاجتماعى المشار إليه .

ليست الولادات والوفيات هى الوسائل الوحيدة التى بجدد المجتمع من عملتهما مادته ويرأب ما ينتابه من صدع . بل ان عامل الهجرة يتدخل ويترك أثرا بالغا فى حركة السكان .

الهجرة :

الهجرة إلى البلاد أو عنها عامل آخر فى تغيير عـدد السكان ، تضاف ، إلى الولادات والوفيات . يزداد الشعب إذا فتح أبواب بلاده للمهاجرين إليها فيعيشون وينصهرون فيها ، مثلما زاد نتيجة الولادات وينقص الشعب إذا انتابه الهجرة أبناءه فغادروه ضيقا به وطلبا لجو ديمغرافى جديد . وهؤلاء ان قطعوا علاقتهم بمجتمعهم الأصلى ، ولم يؤوبوا اليه غدوا كأنهم أموات بالنسبة إليه تقريبا ، مهما حفظوا ذكراه . ونزعوا بعواطفهم إليه . ولابد أن ينسى أبناؤهم وأحفادهم الأصل الذى انحدروا منه أو يغفلوه ، لأن أواصر جديدة مشتبكة لا تلبث أن تربطهم بالوطن الجديد ثم أن الهجرة تؤثر فى تركيب أفواج الأعمار من السكان لأن المهاجرين يكونون فى الغالب من الشبان أو الكهول ، وقل أن تقع الهجرة بين الأطفال والشيوخ وهم لا يعودون إلى بلدهم إلا فى سن الشيخوخة

---

(١) (جراب) منهل ماء فى شمالى جبل مُجَزّل حصلت عنده معارك عظيمة فى القرنين ١٣ ، ١٤ وهو يجهل هذا الاسم إلى هذا العهـــد . ابن بليهد ج ٤ من ١٢١ .

أى حينما يفتر فيهم حماس الشباب المتوثب وتخبو عندهم مختلف الفعاليات ، وهى فى الغالب أكثر انتيابا للرجال منها للنساء ، ولذلك لابد أن تترك أثراً فى نسبة أحد الجنسين(١) إلى الآخر ، وأثر آخر فى حالى العزبة والزواج ، كما تؤثر فى عدد أفواج المنتجين فى الميدان الاقتصادى ، وكذلك تستطيع أن تغير ملامح المجتمع العرقي » (٢) .

تمتاز عنيزة بانتشار الهجرة بين سكانها ، لا فى السنين الأخيرة فحسب بل كان منذ زمن بعيد . إذ خرج عدد كبير منهم للعمل فى التجارة فى بلاد الشام والعراق والكويت والهند وإيران فضلا عن مناطق المملكة الأخرى وما زال القسم الاكبر منهم فى مقر أعمالهم حتى الآن . ولكن من الملاحظ ارتباط أبناء عنيزه بمسقط راسهم لا يزال قويا نابضا ، وقلما يخبو أواره . رغم كل المغريات فى المهجر ، وهم يحافظون على علاقتهم الاقتصادية والاجتماعية مع موطنهم الأصلى . والكثير منهم يعود إلى عنيزة كى يتزوج فقط من إحدى فتياتها ، معرضا عن الزواج من البلد الذى يعيش فيه .

وقد زادت الهجره الداخلية بعد التطورات الحديثة وانتشر السكان فى العديد من مدن المملكة ، كمدن الحجاز والرياض يعملون بالتجارة أو فى وظائف الدولة والمؤسسات المختلفة أو يعملون فى الصناعة البترولية فى المنطقة الشرقية . ويقدر عدد العائلات المهاجره من عنيزه بـ ٢٥٠٠ عائلة(٣) لا تزال مرتبطة بالمدينة وتعتبر هجرتها مؤقتة ، أى أن عددهم لا يقل عن ١٥٠٠٠ نسمة .

وبالرغم من المحاذير التى ألمحنا إليها من نتيجة هذه الهجره ، من حيث حرمان البلد من القادرين على العمل وعلى القيام بجميع النشاطات الاجتماعية والثقافية

---

(١) راجع نسبة الذكور والاناث فى عنيزة « ص ١٨٦ » .

(٢) عبد الكريم اليافى : المصدر السابق ص ٢٥٠

(٣) تقدير رئيس البلدية بعد استشاره بعض المهتمين بهــــذه الأمور لعدم وجود إحصائيات .

والفنية . إلا أننا لا نستطيع التغاضي عن الفوائد الاقتصادية الآنية التي يمدون بها مدينتهم ، وذلك بإرسال المداخيل الوفيره للعائلات التي ما زالوا ينفقون عليها ما دامت ضمن مسؤولياتهم ، أو المساعدات التي يقدمونها لأقاربهم المقربين أو محارمهم ، أو قيمة زكاة أموالهم التي يرسلونها سنوياً(*)

أن نسبة الهجرة الموجبة أي الهجرة إلى المدينة محدودة جداً وذلك لافتقارها للفعاليات التي تجذب الهجرة وتغرى القادمين على البقاء فيها . ويقتصر العدد القليل من الأجانب داخل المدينة ، والذي يبلغ « ٣٠٠ »(١) على الموظفين من البلدان العربية أو الأجنبية الذين يعملون في مختلف دوائر الحكومة : مثل المعارف والصحة والزراعة ، أو كعمال مياومين في أشغال البناء والمقاولات أو بعض الحرف .

(*) يرسل محمد العلي البسام ، أحد تجار الهند المشهورين « من ١/٤ — ١/٢ مليون ريال » إلى عنيزه في كل عام زكاة لأمواله ، تصرف على الفقراء والمحتاجين من أهله وذويه . يعالج البعض هذه الظاهرة بشكل معاكس إذ يقولون أن هذه المداخيل الهائلة التي ترسل إلى المدينة تترك آثارا إجتماعية ضارة ، وهي أن عددا كبيرا من الشباب الذين هم في سن العمل والانتاج ، وممن يصلحهم نصيبهم من هذه المساعدات يصبح إتكاليا عاطلا عن العمل .

(١) وجدنا أن مكتب الجوازات والسفر والجنسية بعنيزة قد منح ١٨٠ جواز سفر « إقامة » في عام ١٣٨٤ هـ موزعة حسب الجنسيات التالية :

١٥ أردني ، ٤٣ يماني ، ٣٥ فلسطيني ، ٢٤ سوري ، ١٤ باكستاني ٤ مصري ٢ حضرمي ، ٣ سوداني ، ٢ صومالي .

ولا زال عند المكتب حوالي مائة جواز سفر تحتاج إلى تسجيل إقامة بنفس العام لم توضع عليها بعد ، فيكون المجموع ٢٨٠ جواز سفر . فإذا اعتبرنا أن من بين بعض هذه الجوازات ماتضم أكثر من نفر « كالأولاد » فيكون عدد الأجانب عندئذ يزيد عن ٣٠٠ شخص وقد يقرب من ٣٥٠ شخص.

ولكن مظهرا من أهم مظاهر الهجرة ، كان له نتائج إجتماعية واقتصادية على جانب كبير من الأهمية يمكن التعرف عليه من فكرة توطين البدو فى الهجر والمـــدن .

وقد ظهرت هذه الحركة منذ تأسيس المملكة العربية السعودية خلال نصف القرن المنصرم(١) ، ولكنها أعطت أكلها لأول مرة فى سنة ١٩١٢ :

---

(١) قد عالج أمين الريحانى قضية البدو الاجتماعية والاقتصادية وتوطينهم فقال : « البـــدو من القديم غزاة عصاة عتاة ، ولهم غريزة دينية غذتها الخرافات ومطامع تكاد تنحصر بالأفوات ، وما تغير البـــدو منذ أيام الرسول ومسلمة . حتى بداية القرن العشرين فطالما أرتدوا وخانوا وعادوا تائبين . يحاربون مادامو آمنين على أموالهم وأنفسهم ، ويفرون شاردين عند أول خطر يلوح .

ويخلص الكاتب إلى القول فقد حل عبدالعزيز هذا المشكل بطريقة جديدة لم يسبقه إليها أحد: لم يقف عند محاربة البدو وغلبتهم وإدخالهم فى دين التوحيد، فقد تجلت له الحقيقة التى خفيت على سواه . وهذه الحقيقة هى : أن البدو لا يثبتون ولا يطيعون ولا يخلصون لأنهم لا يملكون شيئا من الأرض ولا يسكنون بيوتا ثابتة . إذن سنعطيهم أرضا ونساعدهم في بناء البيوت . سننقلهم من البادية إلى المدينة . سنقيدهم بالأرض ونكبلهم بسلاسل التملك ، فنفهم واذا أذنبوا نستطيع تأديبهم » .

« وهناك الفكرة الدينية . والهجر جمع هجرة . والهجرة ترك الوطن الذى بين الكفار ، والانتقال إلى دار الإسلام . أما وطن البدو فالبادية والبادية مهد الشرك . فالهجرة منها إذن ، الهجرة الى الله والتوحيد ، وهى كذلك هجرة مدنية ، فمن بيوت الشعر إلى بيوت من لبن وحجر ، ومن الفقر والغزو إلى أرض لا تخون =

« حيث إجتمعت جماعة مختلفة من قبائل حرب ومطير فى حرما بالقرب من المجمعة ، متأثرة بتحذيرات الدعاة من العقاب الأبدى ، وقررت الهجرة إلى بيئة يكونون فيها أقل تعرضا للخطر ، فوقع إختيارهم على آبار الأرطاوية الواقعة على طريق القوافل بين الكويت والقصيم ، لتكون بمثابة مستعمرة نساك ، وسرعان ما أصبح هذا المهجر نموذجا للتجمعات العسكرية الدينية ، التى ظهرت تباعا بسرعة مدهشة فى جميع أنحاء البلاد التى تتوفر فيها الشروط الملائمة للحياة الاجتماعية فى هذه المهاجر التعاونية ، ووضع لهم ابن سعود جميع التسهيلات الضرورية تحت تصرفهم : الماء والحبوب والأدوات الزراعية وعلماء الدين ، وما يلزم لبناء الجوامع والمساكن . . . ثم الذخيرة والسلاح .

« وسرعان ما أصبحت الأرطاوية مدينة مزدهرة تضم عشرة آلاف من السكان ، وتبعتها الغطغط فى مقاطعة ضرما ، ثم أنشأت القرى فى كل مركز ملائم »(١)

= صاحبها إذا أعمل بها المحراث . ومن الخوف والحذر إلى طمأنينة لا تجره مازال عاملا مفيدا لنفسه وبلاده .

« أرسل ابن سعود المطاوعة للبادية ليعلموا أهلها دين التوحيد والفرائض ويزينوا لهم هجر ماهم فيه إلى ايمان يستشعرون ، وبيت يأوون ، وأرض يحرثون وقد استخدم السيف أحيانا . فكان يعين لهم بقعة من الأرض فيها ماء لقبيلة أو لفخذ منها تنزح إليها وتباشر بناء البيوت فيها . ولكنه يعلم أن رزق البدوى أباعرة . فما زالت عنده مازالت البادية تستغويه . فيروح طالبة الرزق حلالا أو غزوا ، لذلك أجبر البدو على بيع جمالهم » .

كتاب تاريخ نجد الحديث وملحقاته : عنوان البدو والهجر ص ٢٥٨

(١) جون فيلبى : تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ٢٠٥ .

الا أن أهم مظهر إتسمت به هذه العملية : هو المظهر الاجتماعي الاقتصادى الذى كان له أعظم الأثر على حياة المملكة العربية السعودية وعلى مستقبلها ، حيث فتح بابا على مصراعيه لعملية تحول إجتماعي عميق ، قوامها تثبيت البدو وتحضيرهم . ومازال مفتوحا يغريهم على الاستقرار وترك حياة البداوه .

كان لهذا النوع من الهجرة الداخلية صدى فى جميع مدن نجد وفى مقدمتها عنيزة . فمنذ ذلك الوقت بدأ البدو يتوافدون إلى المدينة من البادية المحيطة ويسكنون فى أطرافها ، فبنوا أحياء بكاملها واندمجوا فى حياة المدينة من عتيبة ومطير وحرب ،وسكنوا فى الجهة الجنوبية من المدينة على محاذاة السور من الخارج إلى الغرب من المستشفى، وبنوا حيا جديدا سمى «حى الحلة »[1] أى حلة البدو ، يسكنه مالا يقل عن خمسمائة نسمة الآن ، ومنهم من جاء من هجر الأرطاوية بالشرق وهجر العشيرة بالغرب .

وقد آثر هؤلاء البدو الاستقرار فى المدينة على الاستمرار فى حياة البداوة مدفوعين بعامل سنوات المحل المتتالية والجفاف المميت ، الذى قضى على موارد رزقهم التقليدية ولأنهم يجدون مرونة فى العيش فى المدينة ، إذ يسهل بها سبله . فقد إشتغل بعضهم فى الوظائف البسيطة والجيش أو كعمال مياومين فى أعمال البناء ،أو كعمال زراعيين أو رعاة مأجورين لرعاية أغنام السكان. كما مارس بعضهم بعض المهن الحديثة كقيادة السيارات ونحوها . ومثل الحلة نشأ حى « الشعيبية » ولكن فى زمن أسبق . وكذلك نزل فى « باب الخلاء » بعض أفراد من حرب ومطير منذ نيف وعشرين سنة ومثلها فى «السفيلة» فى شمالى المدينة حيث نزل أفراد من مطير أيضا .

---

(١) اذ يقــــدرون أنهم بدأوا فى تشكيل الحى منذ زمن وفاة الملك عبدالعزيز تقريبا .

ومن مظاهر الهجرة المؤقتة فى عنيزة ورود البدو إلى المدينة ونزولهم بجوار المستشفى لكى يتمكنوا من معالجة مرضاهم ، ومن الطريف أن بعض المرضى لم يألفوا النوم على الأسرة ، لذلك يفضلون الرقود فى الخيام وعلى الرمل على الدخول فى المستشفى . ومتى تمت فترة العلاج هدموا بيوت الشعر أو الخيام التى نصبوها وارتحلوا الى البادية ثانية .

ولا مجال هنا للتعرض لتنقل البدو فى حلهم وترحالهم فى البادية ، طلبا للعشب والماء ، فهو مظهر عام ينتشر فى جميع أنحاء الجزيرة العربية .

الفصل الثانى

جغرافية العمران فى عنيزة

أولا ــ مخطط المدينة وأحياؤها :

إن مخطط مدينة عنيزة غير المنتظم يعكس تاريخها الطويل فهى مدينة قديمة إحتفلت بمرور سبعة قرون ونصف على انشائها . لذلك يعكس هذا المخطط كل تغير وتجدد خلال هذه القرون . وأول ما نشأ فيها « الجناح » ، ثم صارت مع الزمن أربع قرى منفصلة عن بعضها تسمى الواحدة منها « ديرة »[1] هى الضبط، الخريزة ، المليحة ، العقيلية[2]. وأحاط بالثلاث الأخيرة سور خاص، ضم المساكن وبعض البساتين التابعة . ثم توسع السكان فى بناء المساكن مع تزايد عددهم المستمر ، على حساب المساحات الزراعية داخل الأسوار ، وكانوا يزرعون أرضا جديدة خارج السور لتعويض ما نقص من الأراضى الزراعية ، ولتزايد الحاجة للمواد الغذائية باستمرار . وأخيرا اتصلت هذه القرى ببعضها بعضا وخرجت عن حدود أسوارها مما إضطر سكان هذه القرى أن يهملوا أسوارهم الخاصة ، من أجل بناء سور كبير يحيط بالمدينة بأجمعها يقوم بمهمة الدفاع عنها جميعا إذا داهمها خطر خارجى . ويضم السور مساحات زراعية واسعة بين هذه القرى ، يستطيع إنتاجها أن يكفى حاجة السكان من الغذاء مدة أشهر عديدة إذا حوصرت . وأصبحت كل قرية تشكل حيا من أحياء هذه المدينة وهى متباعدة يفصلها عن بعضها أراضى زراعية . وكانوا يشعرون بعد كل فترة من الزمن أن السور صار

---

(١) راجع بحث تاريخ إمارة عنيزة (بالفصل الرابع من الباب الثالث)

(٢) ذكر ياقوت أن الخريزة موضع فى وسط بلد عنيزة ، اقتبسها ابن بليهد. المصدر السابق جـ ٥ ص ١٤ .

يضيق بهم وبمزارعهم . وينبغى أن يبنوا سورا آخر يضم مساحة أكبر . وهم يميزون الآن آثار ثلاثة أسوار متتالية كان الأخير منها يضم مساحة كبيرة لاتتناسب مع مدينة صغيرة . ولنستطيع تقدير طوله من بقاياه الظاهرة فى معظم الجهات « أنظر الصورة رقم ١٥ » بعشرة كيلومترات تقريبا . ويبلغ ارتفاعه (٥ — ٦م)، وعرضه من الأسفل (٢ — ٣) م يضيق كلما ارتفع . ويوجد فيه برج فى كل ٥٠ م ، ولا تزال بقايا هذه الأبراج ظاهرة فى الناحية الشمالية الشرقية من المدينة . (أنظر الصورة رقم ٩) .

وقد شيد آل السليم هذا السور فى ١٣٢٢ هـ وهى سنة «السطوة» من أجل الدفاع عن المدينة، كما بنوا إلى جانبه ثلاثة أبراج للمراقبة : إثنان منهما على الضلع المشرف على المدينة ، والثالث فى النفود فى غرب المدينة ولا يزال البرجان الأولان ظاهرين حتى الآن .

وكان هذا السور من الاتساع بحيث أن جميع التوسعات فى المبانى السكنية التى حدثت مؤخرا كان معظمها على حساب الأراضى الزراعية داخله . ولم يحدث إلا توسع بسيط خارجه ؛ ولأسباب معينة . ولم تزل تتخلل المدينة البساتين النضرة والحقول الغناء فى كل الجهات ويخيل لمن ينظر إلى المدينة من على مثل الجبل أو لمن يشاهدها من الطائرة ، أنها بنيت وسط غابة من أشجار النخيل والاثل ومختلف المزروعات ، وأن اللون الأخضر يضفى عليها ثوبا قشيبا خاصة فى أطرافها . وما زالت تفسح مجالا رحبا لأى توسع جديد داخل السور وخارجه .

وكانت جميع هذه التوسعات عضوية لا يربطها أى نظام ، قام به الأفراد كل حسب هواه ، ودون الاستناد لأى من المخططات المنظمة .

ومن الصعوبة بمكان والحالة هذه أن نصف مخطط مدينة عنيزة الحالى بأى من المخططات التقليدية ، ولا ينطبق عليها شكل هندسى معروف . بل أن للمدينة امتدادات يصعب للوهلة الأولى تفسيرها ، لولا الاستعانة بالناحية التاريخية والظروف البشرية .

ومن هذه الإمتدادات التي يجدر بنا التوقف عندها : هو حي الضبط ، الواقع في الشمال الغربي من المدينة . فما زالت البساتين تفصله عن المدينة الأم كما أنها (البساتين) تحيط به من جميع الجهات . فهو يقع في منطقة خصبة وفيرة الماء قريبة من الوادي . وكانت الضبط كما ذكرت إحدى القرى الأربعة التي تكونت عنيزة منها إلا أنها كانت أبعد هذه القرى ، فبقيت مفصولة عن المدينة رغم التوسع في أعمــــار البيوت ، الذي حدث بينهما وكأنها ضاحية من الضواحي البعيدة .

ويعود لمثل هذه الأسباب الإمتداد الذي يشكله حي الجناح إلى الجنوب قليلا من حي الضبط وتفصله عنه البساتين الزراعية كما تفصل هذه البساتين (الجناح) عن غيره من جميع الجهات . ولكن لم يتوسع العمران كثيرا في هذا الحي بل بقيت بيوته متفرقة بين البساتين .

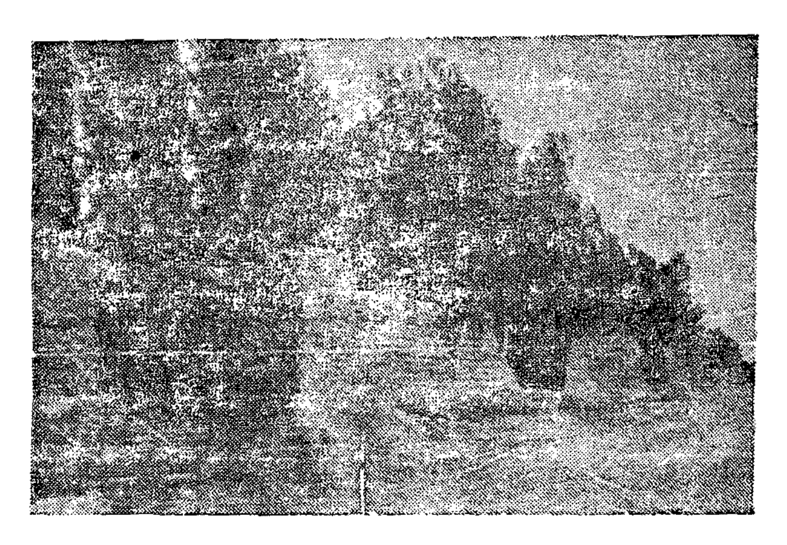
وخير مثال للتوسع خارج سور المدينة كان في الجهة الجنوبية الغربية ، حينما نشأ حي حلة البدو منذ عقد من الزمن . وقد قام بإعماره البدو الذين آثروا الاستقرار في المدينة والتحضر [1] . ومن طبيعة الأمور أن يختار البدو لاستقرارهم مكانا منفصلا عن المدينة ومتحررا من قيودها ، ولو أنه على مقربة منها ومجاورا لنفوذها . لانهم لم ينسوا بعد حياة البداوة الطليقة من كل قيد . بل أنهم مازالوا يحنون إليها . ولم يندمجوا بعد بحياة المدينة بقدر كاف . فكان سكناهم بحي الحلة المنعزل هذا ، مرحلة ضرورية تفصل حياة البداوة عن الحضارة ، هي سلوى للحياة الأولى واختبار للحياة الثانية .

وقبل أن ينشأ حي الحلة هنا كان قد تم إعمار حي « الشميسية » في غرب موقع الأول ، ولكن داخل السور وقام لنفس الأسباب . وقد تهدم السور هنا وزالت معالمه . لذلك انتشر بناء البيوت عبره إلى مسافة ليست يسيرة . وتشبه هذا المكان كذلك منطقة « باب الخلاء » على طريق الرس والبدائع .

---

(١) أنظر بحث الهجرة ص ١٩٤ .

بنى المستشفى خارج السور على تلة قريبة فى الجنوب الغربى على مقربة من الحلة. وكان لبنائه أثر واضح لامتداد جديد للمدينة فى إتجاهه . فقد بنى أولا مالا يقل عن عشر ، فلل ، سكنية على جانبيه الشرقى والغربى ،كان الدافع لبنائها هو تأجيرها لبعض موظفى المستشفى أو غيرهم . وقد قسمت الأراضى الآن بجانب هذه الفلل من أجل إشادة الابنية عليها فى المستقبل . ولن يمضى كبير وقت حتى تتصل هذه الفلل بالتوسع الزاحف من جنوب المدينة بأتجاه المستشفى وحلة البدو ، والذى يبدأ من حى الضليعة .

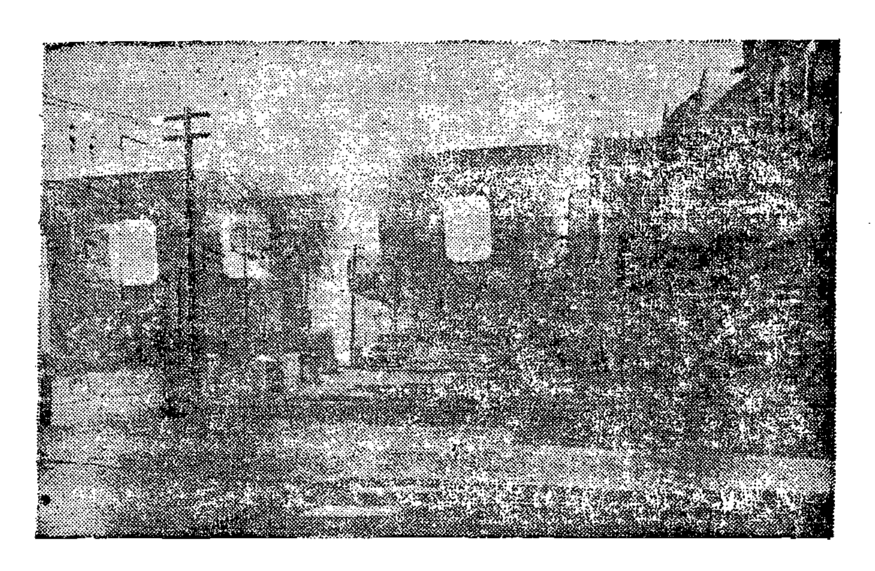


(صورة رقم ٩) أحد أبراج سور عنيزة الترابى على طريق المزيرعة

ويمكننا أن نقسم المدينة إلى قسمين رئيسيين :عنيزة القديمة ، وعنيزة الحديثة، وذلك بشارع السلسلة الرئيسى ، إذ يبتدىء من نهاية شارع الضليعة والأخير يأتى من باب المدينة الجنوبى الشرقى ، من طريق الرياض فى المطار القديم . يلتقى الشارعان بشكل متعامد ، ويستمر (السلسلة) فى إتجاهه نحو الشمال الغربى والشمال ، فيفضى إلى طريق بريدة ومنطقة الوادى والضبط .

فعنيزة القديمة هى القسم الواقع غرب هذا الشارع ويتوسطها الجامع الكبير والإمارة القديمة وأسواق المدينة ، وعنيزة الجديدة تقع إلى الشرق منه . وكلمة

جديدة هنا لا تعنى أنها مبنية حسب طراز حديث ، بل أن طراز المدينتين واحد لا فرق بينهما إلا فى الجدة والاتساع والتخلل ، وإنما المقصود من كلمة جديدة هنا هو حداثة نشأتها ليس إلا . والمدينة القديمة أكثر اكتظاظا وشوارعها وأزقتها أكثر ضيقا وتعرجا ، وهى مغطاة فى أحيان كثيرة حتى لكأنها تشبه الأنفاق وحدائق بيوتها ضيقة ومحدودة ولا توجد البساتين إلا فى أطرافها .



(« صورة رقم ١٠ » شارع المسلة فى عنيزه)

ان أعظم توسع شاهده تاريخ المدينة كان فى العشرين سنة الأخيرة ، وبصورة خاصة فى العشرة الأخيرة منها . ويمكننا أن نقرر بكل اطمئنان أن مساحة الأراضى المشغولة فى المبانى قد تضاعفت خلال هذه الفترة . وكان هذا التوسع يضطر المدينة إلى الزحف فى معظم الجهات ، إلا أن أرحب مجال للتوسع وأكثره مناسبة ، وأيسره منالا فى الجهة الشرقية (أى عنيزة الجديدة) ، وتضم الآن حوالى نصف المدينة .

ومن هنا يتبين لنا أن مخطط عنيزة بشوارعها الضيقة والمسقوفة فى قسم منها وبيوتها المكتظة تتناسب مع الظروف المتلائمة مع طبيعة الصحراء .

وقد أفتتحت البلدية التى أنشأت فى عام (١٩٦٢ م) باكورة أعمالها بتوسيع شارع السلسلة ، حتى صار عرضه عشرة أمتار ، كما عملت على تمهيده وتسوية أرضه وبنت جدارا على أحد جانبيه وحاولت زرع بعض أشجار الزينة بالقرب منه ، وتقوم سيارة نقل الماء « الوايت » برشه ورش جميع الشوارع الرئيسية بالماء يوميا فى أيام الصيف .

وقامت بهدم جانب من سوق المدينة ضمن مشروع إنشاء سوق تجارى حديث . سنتحدث عنه فى بحث الأسواق بعد قليل . ومن مخططات البلدية فى المستقبل الإستمرار فى توسيع الشوارع وزفلتتها . وهى الآن لا تعرف الطرق المزفلتة(١) . وتكتفى بتمهيد الشوارع بواسطة الجراف الآلى وإضافة الصلصال فى بعض الطرق، لتعمل على تماسك الرمال وتثبيتها تحت الأقدام وعجلات السيارات.

أحياء المدينة :

تشتهر عنيزة بكثرة أحيائها وصغر هذه الأحياء ، إذ يعد فيها حوالى خمسة وثلاثين حيا نشأت بشكل عفوى، وكانت تتزايد بتزايد التوسع فى البناء . وسبب هذه الكثرة أن الأحياء كانت تنشأ فى البساتين الزراعية،وكان كل بستان يعرف باسم خاص ، أطلق هذا الاسم على الحى الذى نشأ مكانه فتعددت الأحياء إذن بتعدد البساتين التى نشأت مكانها .

ولا يوجد من الضوابط والنواظم ما يحدد كل حى على حدة ، ويفرقه عن الأحياء الأخرى ولا يوجد ما يشبه نظام العمد والمخاتير ، فيعرف كل مختار أو عمدة حدود حية ، ويعرف تبعا لذلك حقوق كل مواطن وواجباته ضمن الحى الذى يعيش فيه . ولا يوجد أى نوع من التسجيل لأفراد الحى أو عوائلهم لا يتعداه المرء إلا بمعاملات رسمية كما هى الحال فى المدن الراقية .

---

(١) غير الخط العام الذى يمر من طرف المدينة الشرقى أى طريق الرياض — عنيزه — بريده .

ولا ضير من ذكر اهم أحياء عنيزة — رغم أن القسم الأكبر منها قد ذكر في معرض الحديث عن مخطط المدينة — وهي :

الخريزة ، والعقيلية ، والجناح ، والضبط والمليحة ، وهي أقدم الأحياء كا أسلفنا ، المجلس أمريبده . أم حمار ، البرغوش ، الهفوف ، المسيهريه القاع ، المسوقف ، الصفا ، باب الخلاء . وتقع غرب عنيزة .

الشريمية ، الضليعة ، البابية ، المتروكية ، أم حسين ، أم شان ، الملاح ، الصويطي الحلة ، البحيريه . وتقع شرق عنيزة .

وأكبر هذه الأحياء الشريمية والمتروكية والضليعة ، وأحدث هذه الأحياء الشريمية والمتروكية وأم حسين والحلة .

ثانيا : المساكن (١) :

إذا غضضنا الطرف عن التطورات الحديثة التي فشت في البلدان ، نجد أن هنالك علاقة متينة بين البيئة الطبيعية ، وشكل المساكن فيها ، والمواد التي تبنى منها. ففي المناطق الجبلية الصخرية مثلا ، يشيد الناس بيوتهم من الحجارة . وفي مناطق الأشجار ، يبنونها من الأخشاب وفي مناطق السهول الطينية الخالية من هذه وتلك ينشئونها من الطين ، وإلى جانب طبيعة البناء والمواد الخام اللازمة له ، فان الظروف الطبيعية هذه تؤثر في شكل البناء ومخططه ومظهره العام .

وعنيزة كواحة في وسط الصحراء قابعة بين الكثبان الرملية المترامية الأطراف من جهة ، وبين الضلوع من جهة ثانية . ولما كانت هذه الضلوع تتكون من طبقات صخور الكلس والصلصال ، المختلف الألوان والتركيب ومن الحجر الرملي ، وكلها لا تصلح لان يقطع منها حجارة على نطاق واسع ، يكفي لوحده أن يعتمد عليه في إشادة البيوت الحجرية . ولكن الطبيعة حبت المنطقة بالأشجار

---

(١) اعتمدنا إعتمادا رئيسيا في وضع هذا القسم على العمل الحقلي .

الحرجية الواسعة الانتشار ، وهى شجرة الإثل التى تستطيع أن تقدم عوضا عن النقص فى الصخور ، مادة هامه لبناء البيوت إذا أضيفت لمادة الصلصال الذى يؤتى به من الضلع القريب .

فلا عجب إذن ان وجدنا أن جميع البيوت القديمة ، والحديثة التى تصمم ، على الطراز القديم ، بلا استثناء ، تشيد من الطين لإقامة الجدران . ومن خشب الإثل وجريد النخل والطين لبناء السقوف ، وتساهم الحجارة الكلسية فى العملية وذلك لرفع الأعمدة والشمع ولاقامة أساسات البناء .

وطريقة البناء ذات طابع شرقى إسلامى ، إذ لا يوجد شرفات ونوافذ تطل على الشوارع ، إلا من فتحات صغيرة مرتفعة تسمح فقط بدخول الأشعة والنور للداخل ولا يبرز إلى الخارج من البيت سوى الأبواب ، وبعض الكوى الصغيرة المثقوبة ، حتى يستطيع من هو بالداخل أن يرى من يناديه من خلف الباب دون أن يراه الأخير .

وقطعة من الخشب تبلغ نصف المتر طولا ، وتتكون من نصف جذع من خشب الاثل مجوف هى الميزاب وتسمى « المَغْرَب » . فيكون البيت إذن قلعة مغلقة تتلاءم كل الملاءمة مع عادة تحجب النساء الشديد وانعزالهم فتجد المرأة كل ما هى بحاجة اليه داخل البيت ، ولا يبقى ما يغريها على الخروج منـــه . وبالإضافة إلى ذلك يقوم البيت والحالة هذه ، بوظيفة الدفاع والتحصن ضد أى مهاجم مهما كان .

وطبيعة الاقليم تقتضى أن يكون البيت مسقوفا فى جميع الفصول . ولكن الجو الحار فى الصيف قد يتطلب أن يكون النوم فى مكان مكشوف . فيقوم السطح بتأمين هذه الوظيفة .

كان المرء يجمع غلته سنويا ويحتفظ بها كى تقوم بأوده وأود عائلته ، كما يحتفظ بغذاء حيواناته طوال العام . لذلك يضطر أن يخزن هذه الغلة فى أحد

أقسام البيت وقد يخزن معها الحطب والبذار ومن هنا نستنتج : أن البيت لا يقوم بوظيفة إيواء السكان مع حيواناتهم فحسب ، بل يقوم فى نفس الوقت بوظائف هامة أخرى منها : وظيفة الدفاع ، ووظيفة خزن المنتوجات ، وقد يكون أيضاً مكان الإنتاج : كما هى الحال عند من يمارس بعض المهن البيتية . كالدباغة والنجارة وصنع البسط والحبال وغيرها .

وإذا اعتبرنا عدد الغرف التى تستعملها الأسرة . فإننا نجد أنه ليس هناك ازدحاما بالسكان بل أن الغرف متوفرة كثيرا . فيجب أن يحوى كل بيت على غرف للنوم وغرف الخزين وواحدة مضافة على أقل تقدير . فقد تبين من نتائج الحصر الذى أجرى على نماذج من بيوت مختلف أحياء عنيزة سنة ١٩٦٥ م أن ٤٧ مسكنا منها تضم ٤٥٧ غرفة أى أن معدل عدد الغرف للمسكن الواحد تبلغ ٩ر٦ غرفة .

مواد البناء فى المساكن :

لقد ألمحنا فى بداية هـذا البحث ، أن مواد البناء كانت تؤخذ من المواد المنتشرة فى البيئة وهى متعددة ، ويستعمل كل نوع منها لتأمين غاية معينة وليقوم بوظيفة خاصة .

ففى أساس البيت الذى يحفر له قدر متر أو يزيد ، توضع كتل حجرية صلبة غير منتظمة تبنى بملاط من الطين . ويرتفع هذا الأساس قدر نصف متر فوق سطح الأرض ، وذلك بسبب المتانة التى يتطلبها أساس البيت ، ولمنع تسرب الرطوبة الى داخله .

أما الجدار فيشاد من اللبن المجفف بالشمس يلحمه ملاط من الطين . وتتكون عجينة اللبن من الطين والتبن . ومن أجل إقامة السقوف تصف عوارض خشبية من شجر الاثل بشكل أفقى بين جدارين متقابلين . بينهما مسافة متفاوته (١٠سم مثلا) ، ويصف فوق هـذه العوارض جريد النخل متلاصقا . ويوضع فوقها مباشرة فراش من الخوص غير المضفور الذى يجرد عادة من جريده ومن ثم يوضع الطين فوقهما ويدك بالأقدام ويترك حتى يجف، وعندها يؤتى بالطين المخمر

بالتبن والماء (حتى يصبح على هيئة ملاط غليظ القوام) ويخلط ويسوى فوق الطين بالأيدى ويترك حتى يجف .

وأما « تبطين » الغرف من الداخل والخارج (أى حمية الشبّاع) ، فتكون بالطين النقى الخالى من الأملاح أو الرمل . ويخمر بالتبن والماء ويستعمل قبل أن يسود لونه إذا أريد طلى الجدران ، وتسوية سطحها وإخفاء طينها من الداخل . وأما إذا أريد كساء الجدران به من الخارج ، فيخمر عدة أشهر ويسقى أثناءها بالماء حتى يتحلل التبن ويسود لونه جميعه ، ويصبح شبيها بلون القار ، ويخرج منه غاز كريه الرائحة (رائحة المفونة) ، فيكون ناعما كالزبدة ، وتكون مقاومته للأمطار أشد ومنعه لانتقال الحرارة أوفر .

ومن هذا الطين المخمر تبنى أرضية الغرف والممرات داخل البيت . وقد بدأ استعمال الأسمنت حديثا من أجل الأرضية وطلاء الجدران إلى ارتفاع نصف متر تقريبا .

أما غرف السكن وغرف الاستقبال فتكسى جدرانها بطبقة أخرى من الجص الأبيض فوق الطين . وقد لا يصل طلاء الجص إلى نهاية الجدار ، بل يتوقف عند نصفه أو ثلثيه . وفى العادة أن تنقش رسوم وأشكال هندسية فى أعلى الجدار على ما سيأتى ذكره فى وصف « القهوة »(١)

وتحتاج بعض البيوت إلى إشادة الأعمدة والشّمع من الحجر الكلسى الذى يقطع قطعا مستديرة تصف فوق بعضها وتسمى « خرز » .

وهكذا رأينا أن بناء البيوت احتاج إلى عدة مواد ، وكانت جميع هذه المواد متوفرة فى السابق ، ويمكن الحصول عليها من نفس المنطقة دون حاجة إلى استيراد شىء من الخارج . ولكن لم يبق هذا الوضع على حاله . بل بدأ كثير من السكان

(١) أنظر (ص ٢١٦)

يستعملون مواد جديدة مستوردة ، مثل الأسمنت والخشب المستقيم والحديد والزجاج ، خاصة بعد ظهور البيوت التي بدأت تشاد على الطراز الحديث من الأسمنت المسلح .

مخطط البيت :

ورغم تداخل نماذج مخططات البيوت وصعوبة تحديد كل منها بدقة بسبب سرعة التغير والتجديد ينبغي أن نميز في بداية هذا البحث ثلاثة نماذج من هذه المخططات في عنيزة حسب تطورها وهي : البيت الطيني القديم ، والبيت الطيني الحديث والبيت الأسمنتي .

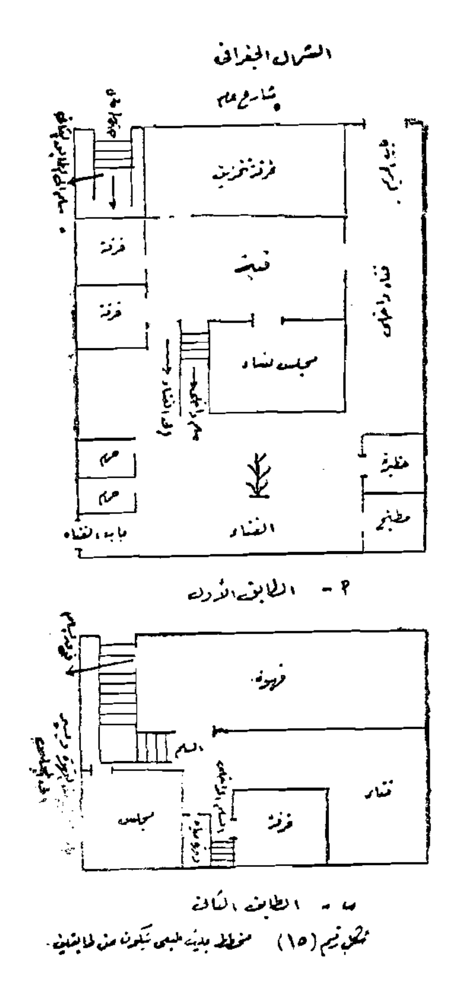
(ا) البيت الطيني القديم :

كان هذا الطراز هو الوحيد في عنيزة قبل عقدين أو ثلاثة من الزمن . ورغم أن الناس توقفوا عن البناء حسبه منذ هذه المدة ، إلا أنه لا زال باقيا في البيوت القديمة المسكونة حاليا ، أو البيوت التي هجرها ساكنوها للتو تهربا من شروطها السكنية الصعبة ، وطلبا لشروط أحسن نتيجة للتقدم الاجتماعي والصحي .

يتكون هذا البيت حول نواة في وسطه هي « القبة » ، وهي بهو بحجم غرفة كبيرة مستطيلة مسقوفة ، ويفتح بابها على باحة داخلية مكشوفة ولها نوافذ صغيرة فوق الباب . ويفتح بداخل القبة ثلاثة أو أربعة أبواب ، بعدد الغرف التي تؤدي إليها . وفي أحد أركانها يوجد الدرج (السلم) الموصل إلى الدور الثاني أن وجد أو إلى السطح . وتستعمل الغرف للنوم وللخزين وواحدة للطبخ وفي كل غرفة نوافذ صغيرة أيضاً وعالية ، تفتح على الشارع أو على الباحة الداخلية للدار حسب موقعها من البيت . وقد تنعدم النوافذ ويكتفي في هذه الحالة بفتحة الباب منفذا للنور .

وغالبا ما يبنى الطابق الثاني حسب مخطط الطابق الأول في البيوت التي تتكون من طابقين يؤدي الدرج من القبة إلى « المصباح » . والمصباح بهو مشابه للقبة تماما ويقع فوقها ويتخذ نفس شكلها ومخططها . فتجتمع غرف الطابق الثاني حوله

كما اجتمعت غرف الطابق الأول حول القبة وتسمى هذه الغرف بالرواشن مفردها روشن ويبنى الطابق الثانى بنفس الشروط التى بنى بها الطابق الأول سوى أنه يكون أكثر إضاءة وأحسن تهوية ، فتكون النوافذ أكثر عددا مع أنها صغيرة وموزعة بشكل هندسى منمق ويغلب أن توجد غرف النوم فى هذا الطابق بسبب هذه المميزات . وقليل من البيوت القديمة يتكون من ثلاثة طوابق . وفى هذه الحالة يستمر السلم فى الصعود من المصباح فى الطابق الثانى إلى صنوه فى الطابق الثالث . والذى يؤدى إلى غرف ذلك الطابق. هذه الغرف وذلك المصباح تكون فى العادة نسخة عن أمثالها فى الطابق الثانى . وسواء وجد الطابق الثالث أو لم يوجد . فالسلم ضرورى من أجل الوصول إلى سطح البيت .



أ - الطابق الأول

ب - الطابق الثانى

شكل رقم (١٥) مخطط بيت طيني يتكون من طابقين.

مظاهر البذخ وشروط السكن فى الرواشن : تتجلى مظاهر البذخ والغنى فى تجهيزات البيت وفرشه وأدواته : فتكون الأبواب مصنوعة من خشب الأثل الجيد ويمتاز هذا الخشب بعدم تعرضه للسوس وبتعميره عشرات السنين. وتكون منقوشة برسوم جميلة وتزدان بألوان مختلفة وجذابة . ويكون للنوافذ أيضاً أبواب خشبية منقوشة وملونة ، وقد يوجد عليها شريط (شيك) معدنى واسع الفتحات لمنع الطيور من دخول البيت . وتوجد رفوف خشبيـــة مصبوغة وملونة ومثبتة بالجدران ، فتوضع عليها الأوانى النحاسية وتحف من الصينى وغيرها .

وتختلف أبواب البيوت عند الفقراء عن تلك بكونها بسيطة تصنع من جذوع النخل وتخلو من النقوش والزخرفة والتلوين ، أو أن تكون زخرفتها بسيطة حتى لا تكلف كثيرا . والأبواب اما أن تركب ضمن إطار مثبت فى الحائط أو تثبت بواسطة مخروطين متقابلين أحدهما يدخل فى حفرة بالعتبة والثانى فى حفرة فى السقف وتبقى النوافذ بدون ضلفات فيغلقونها فى فصل الشتاء بوسادة أو نحوها أو بالطين كما يختلف كل من البيتين عن الآخر بتفاوت قيمة الاثاث الذى يحويه كل منهما وتسكن كل زوجة روشن خاص بها ، فتفرش أرضية الغرفة « بمداد » (مفردها مدة) من قصب الارز كان يؤتى بها من الإحساء وغيرها . ويوضع فوقها البسط والزوالى (السجاد) . وتصف على الجوانب المساند المصنوعة من القش . ويوجد الصندوق فى ركن من أركان الروشن ، وهو مصنوع من الخشب ومزين بالاقار والصفائح النحاسية وله أربع قوائم منفصلة وملونة ومحفورة . وفى أسفل الصندوق يوجد سحابين أو أربعة ، لوضع بعض الأدوات والملابس التى يكثر استعمالها ، وفى داخله خزانة جانبية معلقة لوضع أدوات الزينة والطيب . يؤتى بهذا الصندوق من الهند . ويكتفى بصندوق أقل قيمة يشرى من الكويت . كما تجلب من الحجاز حقيبة خشبية ملبسة بصفائح التنك تسمى « سحّارة » يستغنى الفقير بها عن الصندوق .

وتعلق على جدران كل روش مرايا كبيرة محاطة باطارات مزينة . وقد تعلق على أحد الجدران ساعة حائط ، والا « فساعة منبه » توضع على « قاغرة » وهى

رف داخلي محفور في الجدار . ويوضع بجانب الساعة « قمقم» أو أكثر وهي مرشات الطيب ، التي توضع فيها خلائط من أنواع مختلفة من الطيب لرش الفرش والملابس قبل النوم .

ويطوى فراش النوم في ركن آخر من الروشن ، وهو يتكون في العادة من طراحتين ضخمتين من القطن تسمى الواحدة منها « دوشق » ولحافات من القطن المنجد يسمى الواحد منها « مضرب » ، واردية أخرى من القطن وبطانيات صوفية وقد يوجد « البرنوس » ويسمى « جلد القاعود » ويتكون من الحرير المزخرف بالقطيفة ، كما توجد مساند النوم .

أما غرفة الخزين فتكون أفقر الغرف في الأثاث والزخرفة ، وتستعمل لخزن المدخرات خاصة الحطب وبعض الأغراض والحاجيات التي لا لزوم لها ، وبعض الفرش والأواني الزائدة . وفي الغالب أن يكون للخزين أكثر من غرفة واحدة . فبالنسبة للتمر يخزن في غرفة خاصة تكون عادة في الطابق الأول كي تستوعب كمية كافية لاستهلاك العائلة سنة أو أكثر وتسمى « جصة » ، وذلك لأن التمر هو المادة التموينية الرئيسية في هذه البلاد . بينما تسمى هذه الغرفة « الصوبا » إذا كان الخزن فيها لغاية تجارية . وتكون في أسفلها فتحة ، فيرشون التمر بالماء فيتخلله ويسيل من الفتحة ثم يجمعونه ويصبونه ثانية وثالثة حتى يجمد ويشتد فيكون الدبس .

أما مخزن القمح فيوجد في الطابق العلوي ويسمى « الحوض » وذلك حفظا له من العطب بفعل الرطوبة . وقد يضع البعض الحطب وبعض الحاجيات الزائدة في باحة البيت الداخلية .

المطبخ : وتخصص للطبخ غرفة خاصة تكون في العادة في نفس الطابق الذي توجد فيه غرف النوم ، ولذلك يغلب وجودها في الطابق الثاني . وتكون للمطبخ عادة نوافذ واسعة توجد واحدة منها بالسقف تسمى « سماوة » ، وتفتح بواسطة حبل معلق بالجدار . ويبنى « التنور » تحت السماوة . والتنور بناء بارز مصنوع من الطين اسطواني الشكل يصنع فيه الخبز . وإلى جانب التنور توجد مناصب حجرية

أو طينية لطهو الطعام . وإلى جانبهما حوض خاص للحطب . ويوضع فى الجهة الثانية طبق دائرى الشكل مصنوع من خوص النخل المضفور، وتكون على الأرض أو على دكة مرتفعة لتقلب عليها أوانى المطبخ بعد غسلها . وتقوم النساء بنقل الحطب من مخزنه وبنقل الماء من قدور نحاسية كبيرة من الطابق الأول إلى المطبخ أو بواسطة الطاسة أما ماء الشرب فيوضع في قرب جلدية مبردة ، معلقة في سقف القبة . وقد بدأ استعمال «الازيار» الفخارية المجلوبة من المدينة المنورة.

الاضاءة ليلا : كانوا يضعون شحم الغنم أو الجمل فى إناء حجرى يبرز منه فتيل من القطن الأحمر . وكان يشعل هذا السراج بواسطة الزناد ويسمى «المطبوخ» وقد توقف الآن استعمال الشحم والزناد ، بسبب انتشار استعمال الكيروسين للاضاءة وأعواد الكبريت للاشتعال . وقد تدرج استعمال المصابيح وتعددت أنواعها ومن هذه الأنواع :

(ا) المصباح الذى يصنع محليا ويسمى « سيراج التنك » ويتكون من علبة مغلقة تخرج منها فتيلة قماشية أو قطنية ، وتكون بدون زجاجة وتوضع فى أحد النوافذ الداخلية أو الفواغر .

(ب) الفانوس : وكان يصنع فى المدينة المنورة ، ويتكون من أربع جوانب زجاجية ، محاطة باطارات معدنية (من التنك) ، ويوضع فى وسطه السراج التنكى . وله باب زجاجى هو أحد الجوانب الأربعة ، ويفتح إلى الخارج . ويوضع الكبريت فى مكان خاص بداخله وميزة هذا الفانوس هو سهولة نقله فى أرجاء البيت دون أن ينطفىء ، بسبب انعزاله عن الهواء .

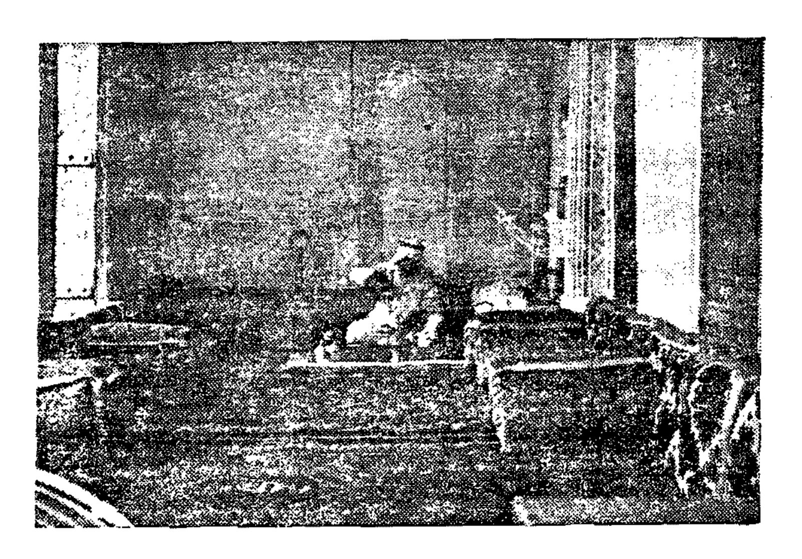
(ح) الفانار : ويستورد من الخارج . ويكون له زجاجة اسطوانية محاطة بسلك من الحديد . ويمتاز عن المصابيح السابقة بصغر حجمه وصفاء نوره وسهولة نقله لذلك يستعمل الآن فى معظم البيوت حتى البيوت التى دخلتها الكهرباء .

(د) المصباح البترولى الحديث ذو الفتيل الحريرى الجيد الاضاءة . ويسمى (أتريك) ويوضع فى صالات الاستقبال .

(هـ) وقد بدأ استعمال الكهرباء فى نسبة كبيرة من البيوت الآن ... على ما سيأتى شرحه فى بحث المرافق العامة[1] .

القهـــوة :

وأهم ما فى البيت هو غرفة القهوة ويوصلها بالخارج باب خاص ، يبدأ بدهليز مسقوف مجصص ، يصل القهوة مباشرة أو يمر عن حوش القهوة ويكون الحوش مربع الشكل أو مستطيل وتكون أرضيته من الطين المدكوك وقد يكون من الاسمنت والجص وقد يوجد فى وسطه بالوعة تصرف ماء الوضوء ونحوه .



(صوره رقم ١١) مضافة (قهوه) فى عنيزه ويظهر فيها الكمر والوجار والأثاث

والقهوة قاعة مستطيلة فسيحة عالية، سقفها قائم على أعمدة من الحجر لها نوافذ مزدوجة ، النافذة فوق الأخرى ، العالية للدخان يخرج منها ، والواطئة للهواء يدخل منها . وللنوافذ أبواب خشبية تتكون الواحدة من درفتين مزخرفة ومنقوشة وملونة بألوان زاهية لها إطار من الخشب . وتكون النوافذ متقابلة لتقوم بوظيفة التهوية بالإضافة إلى الإنارة .

---

(١) انظر (ص ٢٤١)

وينقش على جدران القهوة فى الثلث القريب من السقف رسوم هندسية محفورة فى الجص فوق أرضية من الطين. فتبدو جميلة فى لونها الأبيض والحنطى . وللقهوة باب آخر يوصل بأقسام البيت الأخرى ، ويكون فى الغالب مقابلا للباب الأول .

وفى صدر القهوة يوجد مخزن للحطب على شكل رواق يسمى « الطاق » وقد يوجد بجانبه مباشرة مخزن صغير آخر ، يخزن فيه السكر والشاى والقهوة . ويحتفظ رب البيت فيه بمعاملاته الرسمية وأوراقه الخاصة ، وقد تقوم بهذه المهمة غرفة صغيرة مجاورة . ويوجد أمام الطاق « مجوف مستطيل قدر متر ونصف طولا هو الموقد الذى تشب فيه النار ويدعى « وجار » ، يجلس عنده رب البيت ويجلس إلى جانبه ابنه أو أخوه أو أحد ذويه يقوم كل منهم بواجب نحو الضيوف ، فكان واحدهم فى الماضى يحمص القهوة والآخر يدقها » [1] ولكنهم الآن يجهزونها سلفا ويطحنها على طاحون يدوى أو كهربائى بدل الجرن الحجرى. وعند رأس الموقد خزانتان بارزتان بينهما فتحتان يوضع فيهما المحمص والمنفاخ وللخزانة العليا باب خاص له مفتاح ومزلاج خشبيين ، وهو منقوش بنقوش ملونة من الخارج . أما الخزانة السفلى فلها باب تكون نقوشه من الداخل لأنها تعتبر الأولى مخزنا صغيرا لبعض حاجيات القهوة ولا تفتح إلا نادرا وتسمى هذه الخزائن « بيوت القهوة » ويقع « السكر » إلى جانب الخزانتين. والسكر خزانة مفتوحة مبنية ، داخل الجدار تصف فيها المواعين المتعددة ، بعضها للقهوة وبعضها للشاى . ويهتمون كثيرا بترتيب هذه المواعين لأنهم « يعتبرونها محور الدعوة وركن الضيافة المادى ، خاصة أباريق النحاس الوهاجة وقد صفت فى الخزانة صفا متناسقا من الأول الصغير الذى يكفى ضيفين إلى ... العاشر الذى يسقى مئة ضيف ويزيد ومثل ذلك أباريق الشاى المدهونة بالقاشانى ، وهم يتباهون فى عدد هذه الأدوات المصفوفة وقد لا يستعمل القسم الأكبر منها » [2] . وهذه الخزائن قيد يد الجالس هناك فلا يضطر أن يقف ليتناول شيئا منها . هذا وقد

(١) أمين الريحانى — ملوك العرب . جـ ٢ . ص ١٢١ — ٢٢

(٢) أمين الريحانى . نفس المكان .

انتشر استعمال « المروحة » الحديدية من أجل إيقاد النار في الموقد كما استعمل القليل منهم البوتوغاز ، وقد استعملوا قبلها المنفاخ الجلدي الذي يدار باليد .

هذه هى القهوة عندهم فى شكلها ورسومها وأثاثها ولون جدرانها وسقفها العالى ونورها اللطيف الذى قلما يمازجه نور الشمس وتهويتها الممكنة .

سطح المسكن :

ويرتقى إلى السطح كما ذكرنا من المصباح ، ويكون السطح مقسما على نفس تقسيمات الطابق الذى هو دونه ، وترتفع جـــدرانه إلى ما يزيد عن قامة الرجل من جميع الجوانب إمعانا فى التحجب . والوظيفة الرئيسية التى يقوم بها السطح هو ان تستعمله الأسرة فى النوم فى ليالى الصيف ، وهذا سبب رفع جدرانه ، وكأنه طابق آخر للبيت غير مسقوف وخالى من الأبواب والنوافذ ، ويخصص لكل أسرة من الأسر « النووية » التى تشغل البيت غرفة من غرف السطح هذه . وقد يبنون على السطح غرفة مسقوفة عالية ومفتوحة الباب تسمى « منفوح » كى يوضع فيها فرش النوم فى النهار .

ومن الوظائف التى يقوم بها السطح أيضا تجفيف المنتوجات قبل خزنها كبعض أنواع التمر « اليبس » أو البرسيم ، أو وضع بعض الأغراض غير اللازمة ونشر الملابس المغسولة .

وتدك أرضية السطح بالطين كما سبق ذكره . وبدأ بعضهم الآن باستعمال الاسمنت أو الجص من أجل هذه الغاية . ويكون السطح أفقيا الا أنه يميل نحو وكن يؤدى إلى المزراب « المغرب » كى تنساب المياه منه إلى خارج المسكن .

باحـــة الدار :

ولكل بيت مدخلين أو ثلاثه : الأول يؤدى إلى القهوة ويسمى باب الرجال لأنه خاص بهم . والثانى هو باب الحريم ويفضى بواسطة دهليز إلى القبة أو عبر الباحة إلى غرف السكن . والثالث باب كبير يستطيع البعير أن يدخله بحمله ويفتح على الشارع أيضا ويفضى إلى باحة الدار .

وتكون الحظيرة فى ركن من أركان الباحة . وأهم الحيوانات التى تربى فيها البقر ويكون نصف الحظيرة مسقوفا غالبا ، ويبقى نصفها الآخر مكشوفا لتقوم بوظيفة مزدوجة . أما الدواجن تتفلت — ان وجدت — فى الفناء أو أن تحجز فى حوش البقر .

وفى الركن الآخر من الباحة يوجد البئر ويسمى « الحسو » تركب عليه بكرة خشبية تسمى « محالة » وحبل غليظ يسمى « رشاء » ودلو لرفع الماء من البئر . ويبنى بجانب البئر مباشرة حوضان حجريان منحوتان على مستوى مختلف من سطح الأرض يسمى السفلى « التحتى » ويسمى الثانى « العلو » يسمى الواحد منهما قرو يصب ماء البئر من الدلو فيها مباشرة ولكل من الحوضين فتحة أو أكثر من أسفله تسمى الواحدة منها « بلبول » تغلق بسدادة قماشية . يستعمل الحوض الأول للطهارة والوضوء وغسل الأوانى ، كما يستعمل « العلو » للتحمم أو « الترويش » لذلك يفتح بلبوله على مكان منعزل شبيه بالغرفة الصغيرة التى تسع الرجل وهو واقف دون أن يراه أحد من الخارج . وتكون مسقوفة وليس لها باب . وقد يظهر فى هذه الغرفة بلبول آخر منخفض آت من الحوض التحتى .

وعلى مسافة ليست بعيدة من الحسو تحفر حفرة مربعة أو مستطيلة الشكل وتبنى بالحجارة من الأسفل وترتفع إلى ما فوق سطح الأرض لتقام فوقها « دورة مياه » صغيرة ، يصعد إليها بدرجة أو درجتين وتكون مسقوفة وبدون باب أيضاً .

وفى ركن ثالث من أركان الفناء توجد غرفة أو غرفتين لتخزين الحطب والسعف والعلف المجفف والتبن . وهذه الغرفة مسقوفة ولكن إذا احتاجت هذه المواد إلى التجفيف فتوضع فى فناء الدار فترة حتى يتم جفافها قبل خزنها . أو أن تبقى فى الفناء باستمرار إذا انعدمت هذه الغرف .

وقد تزرع نخلة أو أكثر أو غيرها من الأشجار مثل شجر الترنج أو العنب كى تستفيد من الميــــاه الضائعة فى منطقة الحسو ، وإلا وجدت بالوعة تمتص تلك المياه .

(ب) البيت الطيني الحديث :

لقد بدأ السكان يبنون بيوتهم حسب هذا الطراز منذ عقدين أو ثلاثة من الزمن ، أى منذ أن هجروا البناء حسب الطراز القديم ، لما امتاز به من شروط تتعلق بالنظافة أو التهوية والشمس أو الإضاءة ، نظرا لتقدم الوعى الصحى والاجتماعى وارتفاع مستوى الناس من ناحية اقتصادية وزيادة مداخيلهم المادية .

لقد أسهمنا فى شرح الطراز القديم لا لأهميته فحسب ، بل لكونه أساسا للطراز الحديث ونستطيع القول أن الأخير هو نفس الطراز الأول مع مراعاة تحسين الشروط السكنية التى بدأ الناس يولونها أهميـــة كبيرة لدرجة أنه بطل العمل بالطريقة الأولى نهائيا . ومن هـذه الشروط التى تسترعى الانتباه ما يـــأتى :

يراعى أن يكون اتجاه البيت شمالى جنوبى ، كى يستفيد من حرارة شمس الشتاء ونورها وتستفيد من ظل الصيف ، كما تتم تهويتها بسهولة . ومن أجل ذلك صار لزاما أن تكون النوافذ واسعة وعديدة ، بينما كان البيت القديم مغلقا معتما لا يتأثر باختلاف الفصول .

وتتضح النظافة فى البيت حيث يكون خاليا من الجحور والشقوق . « فتبطن » أرضية الغرف والممرات وقسم من الجدران بالأسمنت ، ويكمل طلاء الجدران بالجص الأبيض . ويغطى خشب السقوف بغطاء قماشى أبيض أو ملون ، كى يحجب منظر الخشب غير المنتظم ، وتمنع سقوط التراب وتخفى الحشرات التى تعيش فى السطح. وقد يستعمل الخشب المنتظم القص والمستورد بدل خشب الاثل وفى هذه الحالة لا يغطى بالقماش .

وقد بطل استعمال الآبار الخاصة ، عندما اتصلت بالبيوت شبكة المياه العذبة وردم كثير من تلك الآبار وبقيت بعضها ماثلة حتى الآن أو أنها استعملت بالوعة للحمامات . وصار فى البيت أكثر من حمام صحى وأنشئت

فى بعضها مغسلة « مزايكو » أو أكثر . ووصل التيار الكهربائى فيما من البيوت ، فوجدت فى بعضها الآلات الكهربائية كالغسالة ، والمكوى والمروحة .

ويلاحظ فى مخطط البيت الحديث اتساع الباحة ، التى قد تزيد مساحتها عن مساحة المبانى تستغل كحديقة ومجالس عائلية فى الشتاء نهاراً ، وفى الصيف ليلا . وتزرع فيها غالبا أشجار مثمرة تكفى حاجة البيت من العنب والترنج والنخيل والخضار . أما حظيرة المواشى ودورة المياه فهى موجودة كالسابق تماما .

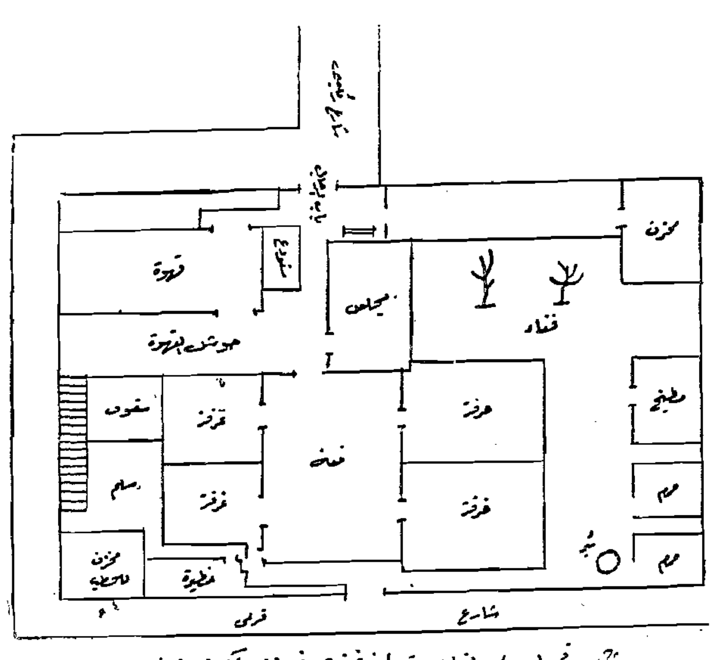
وتكون الغرف واسعه ونوافذها منخفضة نسبيا . وتصنع الأبواب والنوافذ من الخشب السويدى المنتظم . وبدل القبة ظهر « السيب » ، وهو واسع مستطيل تتصل به أبواب الحجر كلها . ومنه تبدأ الممرات الموصلة إلى الباحة « والقهوة » ، وكذلك السلم الذى يرتقى منه إلى الطابق الثانى ، وتجلس فيه العائلة نهارا لما يتمتع به من برودة وحسن تهوية . ويكون الدور الثانى على نفس طراز الدور الأول ويتكون مصباح ورواشن كالعادة . وقد ادخلت بعض التحسينات الطفيفة على نظام الرواشن كوجود الدرر أحياناً ، والزوالى والبسط الجيدة الثمينة ، وقد بطل استعمال « مدات » قصب الارز نسبيا واستبدلت بغيرها من الليف الملون وزادت وتحسنت قطع الأثاث ، فوجدت الدواليب لحفظ الملابس وصيانتها ، لوضع أدوات الزينة ، وكثرت الحقائب الحديدية .

وفى المطبخ بدأ استعمال الخزائن الخاصة لحفظ الطعام « الثلجات » ، وكثرت أدوات المطبخ وتنوعت ، وبدأ استعمال الأدوات الحديثة كالبوتوغاز وزادت كمية المدخرات الغذائية وتحسنت أنواعها . ويغلب وجـــود المطبخ فى الطابق السفلى .

وفى غرفة الاستقبال « القهوة » يتجه بعضهم إلى إزالة الوجـار والكمر والخزائن وقد أدخلت على القهوة تحسينات كالبطانة »بالجص والاسمنت ، وفى نوع الأثاث وكميته ، وصار يحيط بالقهوة « حوشان » استزادة فى التهوية والاضاءة وصاروا يبنون قاعة مجاورة للقهوة هى « المعشى » أو المجلس ، وتكون حجرة موازية لغرفة الاستقبال ومساوية لها فى الطول ، يتناول فيها الضيوف طعامهم

وتكون فى العادة مرتفعة قدر درجة عن الأولى . وفى هذه الحالة توجد تحتها « الخلوة » ، والا كانت تحت القهوة . والخلوة حجرة أرضية تستعمل للتخزين هذا وقد بطل استعمال المصاريع والمفاتيح الخشبية ، وانتشر استعمال النوافذ الحديثة « الدرايش » ، من درفتين أو أربعة أو من الشيش الخشبي والسلك المعدنى (الشيك) .

ومن المخططات الحديثة فى بعض البيوت هو بناء « الأروقة » فى جهة أو أكثر من جهات الباحة . ويسمى الرواق هنا « طاق » ، وتكون أبواب الغرف فى هذه الحالة داخل الرواق . بينما يكون مخطط البيت كما وصفنا فى النموذج السابق فان وجد طابق آخر فى مثل هذه البيوت فإنه يكون على نظام الطابق الاول . ويغلب بناء الأروقة فى حالة الابنية العامة ، كالمدارس والدوائر العامة الرسمية وبعض القصور الكبيرة .



شكل رقم (١٦) مخطط بيت طينى نموذجى فى عنيزة يتكون من طابق واحد

ومن هنا يتبين لنا أن التحسينات لم تكن متشابهة دائما أو فى مستوى واحد فى جميع البيوت . فقد تدخل التحسينات على القهوة مثلا فى بعض البيوت ولا تدخل

على غيره ، بينما تكون التحسينات فى بيت آخر فى الباحة أو فى الغرف أو فى القبة دون غيرها أو تكون فى بعضها .

(ﺣ) البيوت الاسمنتية الحديثة :

وقد بدأ انتشار بناء البيوت بالاسمنت المسلح حسب المخططات الافرنجية الحديثة المنتشرة فى المدن العربية المتقدمة . غير أن هذا النوع من البيوت لازال محدود الانتشار ، وهو موجود فى بعض الدوائر الرسمية كبنى المستشفى والمدرسة الثانوية ومركز الخدمة الاجتماعية والضمان الجماعى والامارة والوحدة الزراعية وغيرها ، وبعض البيوت السكنية[1] . ومن المنتظر انتشار هذا النوع من المخططات فى المستقبل ومع ذلك فان أثر الطابع الاسلامى فى البناء لا زال واضحا ، إذ يبقى داخل البيت مستورا وراء سور بالغ الارتفاع .

ثالثــا — الأسواق فى عنيزة :

صحيح أن الزراعة عماد اقتصاد السكان فى عنيزة ، كما أنها كانت السبب المباشر فى استقرارهم . غير أنها مع ذلك مدينة تجارية قبل كل شىء ، وللتجارة فيها أهمية لا تقل عن أهمية الزراعة ، ففى المدينة يتم تموين السكان بالسلع المختلفة ، كما يتزود منها البدو الوافدين إليها من البوادى المجاورة بجميع ما هم بحاجة اليه من مواد غذائية : كالحبوب والتمر والملبوسات والأدوات المنزلية . وبالمدينة يبيعون بضائعهم من مواش وجمال وجلود وسمن وشعر فهى بذلك مركز من مراكز تبادل المنتوجات المختلفة .

هذا شأن مدينة عنيزة الزراعية — التجارية . ولهذا كانت لأسواقها أهمية خاصة لأنه يتم فيها تبادل المنتوجات المذكورة .

---

(١) لقد ازدادت نسبة هذه البيوت الآن بشكل واضح .

ولعنيزة أسواق طويلة متعرجة يبلغ عرضها حوالى ٣ م . وكان فيها ما يقرب من ٥٠٠ دكان[1] والدكاكين صغيرة الابعاد والمساحة ، والكثير منها عرضه متر ونصف فقط . ولذلك يزدحم الناس فى هذه الأسواق فى بعض ساعات النهار. والأسواق مسقوفة فى بعض أجزائها بغطاء من الخشب أو من «الشينكو» أى الحـــديد المدهون بالخارصين المستند على الخشب، مما يسبب برودة مريحة منشطة فى السوق فى أشد ساعات الصيف حرارة ، ويلقى عليه ظلا قد لا يشوبه ضوء الشمس .

ويرتفع الدكان قدر ذراع عن الأرض ، ويغلق بباب خشبى افرادى أو بباب من الشينكو (وهذا لم يمض على إستعماله أكثر من ٥ — ٦ سنوات) . ومن الملاحظ أن فترة إفتتاح الدكاكين قصيرة جدا ، إذ تغلق فى النهار قبل صلاة الظهر حتى ما بعد صلاة العصر ثم تغلق نهائيا قبل صلاة المغرب ، وبذلك تفتح أبوابها قدر (٣ — ٤) ساعات فى الصباح وقدر (١٫٥ — ٢) ساعة بعد العصر .

وفى عنيزة سوق خاص للحريم ، وتقوم السيدات فيه وهن محجبات بعملية البيع وهذه عادة معروفة فى جميع مدن نجد والمنطقة الشرقية . ويظهر أن هذه العادة كانت منتشرة قبل إنتشار الدعوة الوهابية[2] ولو أنه يبدو من المفارقات

---

(١) تقدير بلدية عنيزة نتيجة أعمال إحصائية .

(٢) فقد ذكر فى تاريخ الحركة الوهابية أنه كانت فى الدرعية فى سنه ١٧٤٥م وهى نفس السنة التى تعتبر البداية الحقيقية للدعوة حينما اتحدت وتحالفت القوتان الدينية والزمنية بتحالف الشيخ محمد بن عبد الوهاب مع محمد بن سعود مؤسس الدولة السعودية « أنه كانت هناك أسواق تقع على أطراف المسيل منها ما كان مخصصا للرجال وأخرى للنساء » .

جون فيلبي : تاريخ نجـــد ودعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب . من الترجمة العربية .

إقتران هذه العادة مع عادة إنعزال النساء الشديد)(١).

والبضائع التى تبيعها الحريم متنوعة ومختلفة ، وما تحتاجه النساء متوفر عندهن أكثر من غيره .وتنوع البضائع ،وعدم التخصص فى بيع الأصناف صفة عامة يشترك بها معظم المحال التجارية . وأكثر من ذلك فإن سوء عرض البضائع وتكديسها فوق بعضها بدون نظام أو ترتيب هى صفة كانت تسود الدكاكين القديمة.

ويقام فى ساحة متسعة من السوق تدعى « الحيالة »(٢) فى صباح كل جمعة ، سوق أسبوعى لبيع المواشى خاصة الأغنام والدواجن والطيور وبعض السلع التى تباع بالجملة ، وبعض الحاجيات والأدوات المستعملة كالمفروشات وهو ما يدعى بالأجنبية Second Hand . ويعتبر هذا السوق الأسبوعى من مخلفات الماضى حيث أقيم لتبادل المنتوجات بين البدو الذين لا يستطيعون الحضور إلى سوق المدينة فى كل يوم ، وبين سكان المدينة وتجارها . غير أن أهمية هذه السوق قد تناقص الآن وفقدت مقوماتها بسبب التغيرات التى طرأت على حياة البدو أنفسهم ، واستقرار وتحضر بعضهم ،وتناقص عددهم وانتشار إستعمال السيارات التى قربت المسافات بين الأمكنة . مما سبب تغيرا على وظيفة هذا السوق ، من سوق لتبادل المنتوجات مع البدو إلى سوق يتبادل فيه سكان المدينة أنفسهم ما ذكرنا من المبيعات . وكان يعقد هذا السوق قبل الحيالة فى « سوق الغنم » الواقع أمام المسجد الكبير إلا أن أهميتـــه انتقلت بالتدريج إلى سوق الحيالة ، وخيم الركود بالتدريج على السوق الأول .

وخارج الأسواق الرئيسية يوجد عدد كبير من الدكاكين المتفرقة فى الشوارع الرئيسية ، مثل الضليعة والسلسلة وفى مختلف الحارات . وقد تعقد صفقات البيع

---

(١) لقد هدم السوق الرئيسى للحريم ضمن مشروع توسيع السوق وإنشاء السوق التجارى الحديث ، كما هدمت معظم الأسواق القديمة الآن .

(٢) أصبحت الحيالة بعد هـــدم الدكاكين المجاورة فى وسط السوق التجارى الجديد .

والشراء فى أى مكان ، خاصة فى الساحات الواسعة التى يكتظ عندها المارة ، كما يحدث أمام المساجد والجوامع بعد الإنتهاء من الصلوات ، خاصة صلاة الجمعة . وتكون طريقة البيع فى هذه الحالة بطريق المزايدة .

وأطرف مافى الأسواق هو بيع المزاد العلنى : ويبدأ البيع بأن يحمل أحدهم مجموعة من الاوانى أو الملابس، يسير بها مناديا ومدللا بصوت مرتفع ، ويقف عند مدخل أحد الدكاكين يعرضها على صاحبه أو على أحد المارة ، فيجيبه أحدهم محددا له سعر السلعة ، ثم يتابع المنادى سيره مناديا على بضاعته من جديد ، عارضا إياها على المارة أو أصحاب المحال الاخرى ،ويعود ثانية وثالثة ،ويتوقف عند مدخل الدكان الأول ويبيع لصاحبه السلعة بالمبلغ الذى سبق أن حدده له ، إذا لم يزد أحد على ذلك السعر .

لم تبق هذه الأسواق على حالها حتى الآن ، بل ان البلدية قامت بإزالة جانب كبير من السوق القديم مع جانب هام من سوق الحريم . كما أزالت جميع البيوت والأبنية المجاورة لها ، كى تقوم بمشروعها الهام وهو بناء سوق تجارى رئيسى فى عنيزة يكون عرضه ٤٠ م ويصل فى بعض أجزاءه إلى ٥٠ م من أجل إنشاء مواقف للسيارات . واشترطت البلدية فى المحال التى سوف تشاد على جوانب هذا السوق ، أن تبنى من الأسمنت المسلح وحسب المخططات الحديثة . وتبلغ تكاليف إنشاء هذا السوق التجارى ٣ر٥٠٠ر٠٠٠ ريال سعودى تقدمه الدولة إلى ميزانية البلدية . وقد انتهت البلدية الآن من إنشاء سوق خاص لبيع اللحم والخضار

بلغت تكاليفه ٢٠٠ر٠٠٠ ريال سعودى ، وبنى من الأسمنت المسلح فى بداية السوق التجارى المذكور ، فى موقع الحيالة ، وهو يتفق وشروط الصحة العامة والنظافة . كما أتم الأهلون بناء مجمع آخر من الأسمنت مقابل للأول ، أصبح سوقاً تجاريا . ولن تمض فترة طويلة حتى يتم بناء المحال التجارية على جوانب السوق التجارية من الأسمنت المسلح . وقد انتهت البلدية أيضاً من إقامة مسلخ فنى حديث ، لذبح المواشى اللازمة للاستهلاك المحلى فى الجهة الشمالية الشرقية من المدينة ، كى يكون

بعيداً عن بيوت السكن ، وبلغت تكاليفه ٣٠٠٠٠٠ ريال[1]

مدافن عنيزة :

يحيط بعنيزة عدد من المدافن القديمة التي هجر السكان الدفن بها لأنها امتلأت والعادة في نجد أن يدفن الشخص الواحد في الحفرة الواحدة ، بمعنى أنه لا يدفن ميت في قبر قديم سبق استعماله ، كما هي العادة في البلاد العربية الأخرى وحتى في الحجاز . وقد يكون السبب في ذلك غلاء الأراضي وقلتها هناك ورخصها هنا بل هي بدون ثمن لأنها أرض غير زراعية . لذلك تتزايد القبور بالتدريج صفاً بعد صف دون ترتيب حسب الأحياء أو العوائل أو الجنس أو المركز الاقتصادي أو الاجتماعي ، حتى تمتلىء إذ لا يوجد مقابر خاصة لحارات خاصة أو لقبائل معينة ، بل يستطيع الشخص أن يدفن من يموت لديه في آخر قبر من الصف المفتوح ولو كان هذا الشخص عابر سبيل . ولكن يميز بين القبور الكبيرة والقبور الصغيرة التي يدفن فيها الأطفال ومن المقابر القديمة التي امتلأت وهجرت في عنيزة ما يأتي :

١ — مقبرة الطعيمية في الشمال على يسار شارع الضبط .

٢ — مقبرة الضبط في الشمال أيضاً على يسار شارع الضبط عند نهايته .

أما المقابر الحالية فهي عديدة وموزعة في معظم جهات المدينة من أطرافها حتى يسهل الوصول إليها ومن أشهرها التالية :

- مقبرة ابن سليمان نسبة الى بانيها وتقع على يمين شارع الضبط أي تقابل مقبرة الطعيمية تماماً وقد أوقفها ابن سليمان كي تقام على أرضها المقبرة .

٢ — مقبرة الحلة وتقع بين حي الحلة ومستشفى المدينة ويفصلها عن الحي الشارع الرئيسي .

٣ — مقبرة باب الساقية وتقع خارج السور في غرب المدينة باتجاه الكثبان .

---

(١) جميع هذه الأرقام مأخوذة من ملفات بلدية عنيزة .

٤ — مقبرة باب الخلاء قرب مصلى العيد والخريجية وتقع فى وسط المسافة بين مقبرة الحلة ومقبرة باب السافية . على الشارع الخارجى الذى يوصل طريق الرس بالمستشفى .

وتعتبر أرض المقبرة وقفا عاماً . ولا يمكن أن تزرع أرضها ، أو أن تستغل لأى نشاط اقتصادى إلا بعد مرور مائة عام على آخر دفن حدث فيها . ومظهر المقبرة بسيط بشكل عام ولا يظهر منها إلا الشواهد وترفع مسافة بسيطة فوق سطح الأرض .

الفصل الثالث

النظم الاجتماعية

أولا — الأسر والأفخاذ .

ينقسم سكان عنيزة من ناحية اجتماعية إلى قسمين رئيسيين ، ويشمل كل منها عدداً من العوائل والأسر وهما :

١ — الشيوخ أو القبيليون : — وهم العوائل المنحدرة من إحدى القبائل العربية المشهورة ، كقبائل سبيع وبنى خالد وعنزة وغيرها . وهم يشكلون نسبة تبلغ نصف سكان المدينة . ولنستعرض الآن أشهر هــــذه القبائل والعوائل وهى : (*)

(ا) قبيلة سبيع من بنى ثور ومن أشهر عوائلها :

١ — عائلة الزامل الأول ومن أشهر بطونها عائلة السليم ومن أفخاذها عائلة الزامل الثانى . وهى أكبر وأهم العوائل فى عنيزة ، وقد حلت هذه العائلة بعنيزه وسكنتها بعد أن كان أهلها من بنى خالد . وسيطرت على المدينة بعد أن هرب الأخيرون خوفا من ابن سعود ، أثر قتل حليفهم الثويبى سنة ١٢٠١ هـ . ومنذ ذلك الوقت وإمارة عنيزة وقفا عليهم .

٢ — عائلة بكر ومنهم الخليف والسحيمى ، والمطاوعة والإسماعيل . وقد نزلوا فى « المليحة » .

(*) لم نتمكن من الحصول على أى مصدر يبحث هذا الموضوع . لذلك اعتمدنا فى وضعه على أحاديث الشيوخ الثقاة فى المدينة .

٣ — المسرور وهم آل الحيا الصالح الغانم وآل العثمان .

٤ — آل عويبر وهم أبو عطية ، السلمى ، الشلالى ، والدويس .

(ب) قبيلة تميم ومن أشهر عوائلها :

١ — آل البسام من حنظلة من تميم ، جاءوا عنيزة فى سنة ١١٧٠ ﻫ .

٢ — آل القاضى أو القضاة من حنظلة أيضاً وسكنوا عنيزة فى نفس الفترة تقريباً(١)

٣ — الخنينى : من بنى عمرو بن تميم . جاءوا من منطقة قفار من أعمال حائل.

٤ — السعدى : من النواصر من بنى عمرو بن تميم وهم مثل الخنينى .

٥ — الشبيلى : والشبل ، والحسون ، والمانع ويرجعون جميعا إلى آل سعد بن تميم .

٦ — الحيميد : ويرجعون إلى العبد الجبار بن وهبه من تميم وقد قدمت إلى عنيزة من الفرعة بسدير والوشم منذ حوالى ثلاثمائة سنة تقريباً .

(ﺤ) قبيلة آل سعد من عتيبة — هوازن : ومن أشهر عوائلها :

١ — الذكير — وقد سكنوا عنيزة منذ حوالى مائتى سنة وقد راحوا السليم (أى صاهروهم) .

٢ — المساعد من بنى سعد أيضاً .

(د) قبيلة خالد :ومنهم الجبور الذين كانوا أول من استقر فى عنيزه وسكنها،

---

(١) ذكر عبدالعزيز القاضى فى كتيب العنزية : « نزل إبراهيم بن محمد القاضى وأولاده محمد وعبد الله وحمد وعلى بلدة عنيزه فى سنة ١١٦٥ﻫ . وإبراهيم هذا جد عائلة آل القاضى .

المقدمـــة .

وبقوا فيها (فى قرية الجناح) لوحدهم حتى قدوم بعض أفراد قبيلة سبيع. ولكنهم هربوا من عنيزة كما ذكرنا ومن بقاياهم سكان حى الجناح.

ومنهم : الفراج ، الطعيمى ، التركى ، الخويطر.

(هـ) آل حرب : ومنهم التميمى وجاؤا عنيزه منذ مائتى سنة تقريبا.

(و) ربيعة : ومنهم آل أبا الخيل والمصارعة.

(ز) الفضول : ومنهم الشملان والحمدان.

٢ — الصفافير أو الخضيريون :

وقد تعود هذه التسمية إلى لون بشرتهم بحيث يغلب عليهم اللون الداكن بينما يغلب على الشيوخ اللون الأبيض : وهم يشكلون باقى السكان أى حوالى (٥٠ ٪ منهم). وهؤلاء لاينتسبون إلى قبائل العرب المشهورة بل إلى القبائل شبه البدوية. وينحدر فريق منهم من أصل أفريقى أو مغربى وقد يعودون للأتراك والأكراد أو الموالى والعبيد.

ثانيا — العائلة :

تتميز مؤسسة العائلة ببعض الخصائص الحضارية الشاملة والعامة. فلم تزل العائلة تتمتع بالروابط المتينة الصميمة وبالتعاطف والتجاذب وبسيادة قيمتها على

القيم الفردية الشخصية وبالزواج المبكر ، وبعدم ممارسة وسائل ضبط النسل ومنع الحمل وغيرها من الخصائص التي يجدر تناولها بشيء من التفصيل [(١)] .

فالعائلة عبارة عن منزل أبوي كبير فيه كثير من المنفذين المنزليين ، ولديه المقدرة على تلبية معظم حاجات أفراده كتحضير الطعـــام والكساء وتنشئة الاطفال[(٢)] والعناية بالحيوانات التي تربى في المنازل . والمنزل نفسه كبير، ينفصل فيه أفراد الجنسين إنفصالا كافيا ، تقوم المراتب فيهـــا على أساس الجنس أولا ثم على أساس السن ثانيا . ويظهر الإبن احتراما كبيرا للأب حتى ولو كان هو عماد الأسرة الحقيقي من الناحية الإقتصادية .

والعائلة هي الوحدة الأساسية في المجتمع وأصل التنظيم الإجتماعي ، والنواة الأساسية التي تغذي الأفراد في طباعهم البشرية ، ففيها ينال كل فرد أنماط سلوكه، ويتعلم خصائصه الإنسانية كالفخر والعصبية والمباهاة بالنسب ولهذا نرى كل فرد يغار على سمعة أسرته وشرفها ، وهو مستعد للتضحية إن مس ذلك الشرف دنس أو عار . والعائلة هي التي تقوم بكافة الوظائف التي ينتظرها المجتمع . وهي التي تعد الفرد وتجهزه بكل ما يتطلبه المجتمع فهي البوتقة التي تصهر الكائنات البيولوجية وتحولها الى كائنات اجتماعية[(٣)]

ويجتمع عنيزة يحوي مختلف أنواع الأسر[(٤)] مثل : الأسرة البسيطة التي تتكون من الزوجين وأطفالها . والأسرة المركبة ومن الأنواع الموجودة فيها

---

(١) عبد الجليل الطاهر : البدو والعشائر في البلاد العربية . ص ٤٩

(٢) أنظر كارلتون كون : المصدر السابق ص ٣٧١ .

(٣) عبد الجليل الطاهر المصدر السابق . ص ٤٩ بعنوان « البدو والعشائر »

(٤) انظر محاضرة الدكتور يوسف توني في مقر الجمعية الجغرافية المصرية سنة ١٩٦٢ بعنوان الجغرافية الإجتماعية والتنظيم الاجتماعي . حاشية ص ٢٢٢ .

ما يدعى بالبوليجانية (Polygnous) وهى المجموعة التى تتــألف من الرجل وزوجته أو زوجاته وأطفالهم . وقد تتألف الاسر من زواج الارمل أو الأرملة الذين أنجبــوا أطفالا من الزواج السابق . وقد تكون من الاسر المترابطة التى تتألف من قريبين من نفس الجنس (أب وابنه وأبناؤه أو من أخوين أو إخوة) مع زوجاتهم وما لهم من نسل ، ويعيشون جميعا فى بيت واحد ويخضعون لرب أسرة واحد أو سلطة واحدة (هى فى الغالب سلطة الأب أو الأخ الأكبر). وتسمى هذه الأسر التى تعيش فى مسكن واحد بالأسر المنزلية Domestic Family فمن المألوف أن ترى فى عنيزة ثلاثة أجيال تعيش فى بيت واحد . ويجوز للابن المتزوج أن يسكن فى بيت لوحده ، إذا شاء فيتكون بذلك الأسرة الواسعة Exteeded Family التى تتكون من نفس مكونات الأسرة المترابطة ، ولكنها لا تعيش مجتمعة معا وإنمـا متفرقة متباعده ،وتتم عملية الابتعادهذه فى الغالب متى كثرت زوجات وأبناء الإخوة فيتفرقون خاصة بعد أن يموت والدهم الأكبر — تلافيا للمشاكل التى تحدث فى الاسر الكبيرة بين النساء والاطفال — ومن النادر جدا ان تتم عملية الإنفصال فور زواج الابن أو الاخ مباشرة. فعقد قران بين عريسين لا يعنى تشكيل أسره جديده فى المجتمع ، بل إنه فى اغلب الحالات يكون توسعا فى اسرة سابقة قديمة او تركيبا لهـا على النحو الذى ذكرناه .

وقد تتم عملية الانفصال نتيجة تعدد الزوجات وما يتبعه من وجود أبناء من أمهات مختلفة . فيكون للرجل الواحد فى هذه الحالة عدة بيوت يسكن فى كل واحد منها واحدة من زوجاته مع أبنائها . ومع ذلك يندر أن يحتفظ الرجل بأكثر من زوجتين فى مجتمع عنيزه .

وفى نظام تعدد الزوجات هذا يكمن سر كبر العائلة واتساعهـا . وستستمر العائلة على هذا المنوال ، حتى ، تحل الآلة الحديثة المسيّرة بالطاقة محــل العمل اليدوى ، لا فى الصناعة وحدها ، بل وفى البيت أيضا

وتتصف العلاقات العائلية بأنها دائميـــة ومستمرة ، وأنها صميمة ومتغلغله . ولكل فرد من أفراد العائلة حقوق وعليه واجبات وأدوار اجتماعية . فواجب الزوجة مثلا يتلخص فى مساعدة زوجها وإطاعة أوامره ، والاعتناء بأولادها وتدبير شؤون بيتها ، كاعداد الطعام ونقل الميـــاه والاعتناء بالمواشى ، وأحيانا معاونة الزوج فى أعماله الزراعية [١].

وليس ثمة تنظيم قبلى بالمعنى الصحيح فى المدينة لأنها تشكل فسيفساء من العوائل المنحدرة من مختلف القبائل التى عاشت فى الجزيرة العربية كما سبق وصفه . مع أن القرابة تعتبر من الأمور الثمينة ، لأنها تزيد فى مكانة المرء وتقوى من اعتزازه وتصبغ عليه هيبة خاصة . وهناك فرق واضح فى المركز الاجتماعى بين شخص ينتمى إلى عائلة كبيرة وآخر ينتمى إلى عائلة صغيرة .

وتجد فى المدينة عدة فروع من قبيلة واحدة فمثلا : السليم ، وبكر ، والمسرور وآل عويمر من قبيلة سبيع [٢] . فتقترب هذه العوائل عندئذ مع بعضها بعضا فى شىء واحد هو صلة النسب ليس غير . وليس من اللازم أن لاتكون هذه العوائل قد استقرت وسكنت عنيزة فى وقت واحد ، بل يغلب أن تكون كذلك . كما إنه ليس من المستغرب أن يكون لها فروع أخرى فى مناطق متعددة عـــدا عنيزة ولكنها ترتبط معها بصلة من النسب وتنتمى وإياها إلى أصل واحد أو قبيلة واحدة .

---

(١) انظر عبد الجليـــل الطاهر المصدر السابق ، تحت عنوان « العائلة فى المجتمع البدوى » .

(٢) انظر بحث « التقسيم الاقتصادى الاجتماعى » فى الصفحات التالية .

روابط الأسرة :

والزواج هو الرباط الشرعى الذى تبنى على أساسه الأسر . ومن ثم يكون قاعدة لتوسعها وتعقدها وتركيبها . ويعتبر الزواج فى المجتمع واجبا تحتمه القواعد الاجتماعية .

ويتم رباط الزواج فى عنيزة وفى غيرها من نواحى نجد بدون عقود مكتوبة ، فمتى تم الاتفاق بين الفتى أو ولى أمره وبين ولى أمر الفتاة على الزواج : يطلب من أحد طلاب العلم أن يقوموا بالعملية – وطالب العلم هو من عنده إلمام بجانب من علوم الشريعة الخاصة بالحياة الاجتماعية ، ويكون فى العادة من خريجى المعاهد الدينية – ولا يتقاضى الأخير أجرة مقابل إجراء العملية ولا يأخذ حتى إكرامية (على خلاف ما يمارسه المأذون فى الأقطار الأخرى) . وعقد النكاح لا يحتاج إلى مراسيم خاصة أو عوائد وتقاليد تحتذى . وتتم شفوياً ، لأن هذا المأذون لا يسجل شيئاً ، ولا يرجع بشىء إلى أى من الدوائر الرسمية كالمحكمة الشرعية مثلا ، لأنه ليس موظفاً من قبل واحدة منها ، أو مفوضا من لدن أخرى .

وكل ما تحتاجه العملية حضور شهود عدول ، ويغلب أن يكونوا من أقارب الفريقين . فيقرأ طالب العلم خطبة ابن مسعود المتعلقة بأمور الزواج أمام الجميع ، وتتكون من عدة جمل من الأدعية ، ثم يتلو آيتين من القرآن تتعلقان بموضوع الزواج أو أكثر ثم يسأل عن شروط الزواج فيخبر بها فى الحال .

وقد يسجل هذه الشروط إذا طلب منه ، ذلك(*) . ثم يسأل الطرفين عن موافقتهما على الزواج فإذا وافقا يبارك لهما وينصرف

(*) ومن الشروط التى يكثر فرضها فى عنيزة :

١ – أن يهجر الزوج زوجته القديمة .

٢ – يشترط أن تخدم الزوجة أخوتها أو أمها مثلا .

٣ – أن تسكن الزوجة لوحدها بمعزل عن زوجاته الاخريات .

ويعتبر الزوج سيد الأسرة المتصرف بشؤونها ، المكلف بإعالتها والمسؤول عن إعالة أقربائه : من الشيوخ والعجزة والمرضى والنساء ، إذا لم يكن فى العائلة من هو أقرب منه إليهم . ويعتبر المجتمع ترك الأقرباء وعدم القيام بالواجب الذى يقره العرف نحوهم عارا .

وعلى العكس من الزواج فإن الطلاق عامل من عوامل انفصال الفرد عن الوحدة الاجتماعية . والطلاق ظاهرة كثيرة الحدوث وواسعة الانتشار فى هذا المجتمع ومثلما كان الزواج عملية قليلة التعقيد ، يكون الطلاق أيضاً فى غاية السهولة واليسر — ما عدا التعقيدات الاقتصادية الحديثة عن غلاء المهور — غير ان العملية الأخيرة تختلف عن الأولى فى كونها وحيدة الجانب إذ أن الزوج هو الذى يستطيع أن يمارس هذا الحق متى شاء ، ولو كانت حجته التى اعتمد عليها فى الطلب ضعيفة ، ولا تستند إلى شىء من المنطق . فتى أراد الزوج الطلاق وصمم عليه ، سجل رغبته هذه على ورقة ، واشهد عليها شاهدين عدلين ، بالغين ، عاقلين وأرسل هذه الوثيقة إلى الزوجة أو إلى ولى أمرها ، فتصبح صكا رسميا بطلاقها . غير أن الشريعة الإسلامية تسمح للمرء أن يعيد زوجته إلى عصمته فى حدود « الطلقتين » الاوليين بشرط أن يشهد شاهدين على إعادتها فى كل مرة وذلك بعد أن يرضيها ويرضى أهلها ، ويلبى لهم بعض الشروط التى يفرضونها عليه فى مثل هذه المناسبات ولكن الزوجة تخرج من عصمة زوجها بعد الطلقة الثالثة ولا بد لاعادتها أن تتزوج من زوج آخر زواجا شرعيا تاما غير محلل وكما حدث بالزواج فإن المحكمة الشرعية أو أى من المؤسسات أو الدوائر المشابهة، لم تتدخل فى أى من هذه العمليات إذ تركت أمرها للمجتمع ، بل الأصح أنها لم تأخذ حتى الآن زمام المبادرة لرفع هذه المهمة عن كاهل المجتمع ، فتخصص دوائر معينة تقيم التسجيلات وتكتب الوثائق اللازمة ، وتحتفظ بنسخ منها لتضمن الحقوق وتقيم العدالة فيما يترتب على ذلك من المشاكل فى المستقبل.

= ٤ — أن تسكن عند أهلها . أو أن لا تبرح المدينة أو القرية التى هى منها .

٥ — أن يعيش أبناؤها من الزواج السابق معها بعد زواجها الجديد وما إلى هذه الأنواع من الشروط .

ثالثا — التقسيم الاقتصادى الاجتماعى :

إن لتقسيم سكان عنيزة الاقتصادى الاجتماعى جذور فى حياة الإنسان ساكن الصحراء وفى طبيعة الصحراء ذاتها . وتكون اعتبارات البيئة أحد الأسس التى يعتمدها العربى فى تصنيفه بالمعقد لسكان شبه الجزيرة العربية . وهو يصنف هؤلاء أولا إلى بدو وحضر ، والأخيرين فى عرفه هم المزارعون المتفرغون والتجار الذين يسكنون الواحات وضفاف الأنهار . وأنصاف الحضر هم أولئك الذين يملكون أرضا أو يستأجرونها ولهم بيوت ثابتة فيزرعون محاصيل الحبوب . وعندما تهطل الأمطار فى الشتاء يظعنون بأغنامهم فى البوادى ويعودون فى نيسان أو أيار إلى أرضهم ليحصدوا زرعهم وليرعوا أغنامهم على عصفها .

ويقسم كارلتون كون[1] البدو إلى ثلاثة أقسام : البـــدو ، وعرب الدار والشاوية . فالبدوى هو الذى يربى الجمال . ولما كانت الأغنام تعيق سيره فإنه لا يهتم بها ، وهو يقضى صيفه ضاربا قرب الآبار أو الأنهار ويقضى ما تبقى من السنة فى الصحراء . وينظر البدوى نظرة إعتزاز ومباهاة لنفسه فيحتقر من يشتغل بتربية الأغنام والبقر ويعيش منعزلا عن العالم . أما عربى الدار فهو الذى يملك الأغنام إلى جانب الجمال . وهو لا يختلف عن أنصاف الحضر إلا بكونه لا يمارس الزراعة . ويقع مضربه بالقرب من المدن . والشاويه هم قبائل الرعاة الذين ينقطعون لحرفة الرعى . وهم يخدمون غيرهم من القبائل وسكان المدنه بأن يأخذوا أغنام غيرهم حسب عقود متفق عليها ، أو أن يعملوا رعاة عند غيرهم . وقد ورد فى مقدمة تقرير سرى لجون جلوب وزعه على الضباط البريطانيين فى الشرق الأوسط فى ١٩٤١ ، تصنيفا لسكان بادية الشام مشابها لهذا التصنيف[2] .

---

(١) كارلتون كون : القافلة — قصة الشرق الأوسط . ص ٢٨٥ — ٨٧ من الترجمة العربية لبرهان دجانى .

(٢) مسودة ترجمة التقرير التى ترجمتها فى سنة ١٩٦٢ . وقد قسم السكان العرب إلى أربعة أقسام : البدو الاقحاح ، وأشباه البدو ، وأشباه الحضر (أو الأعراب) والحضر .

والمبدأ الثانى الذى يعتمده البدوى فى نظامه التصنيفى هو القرابة . فهو يقسم جميع بدو الصحراء إلى قسمين : **الأصيليون وهم الصحيحو النسب المنتمين إلى** قحطان وعدنان وتضم هذه الدائرة المغلقة من الأصليين ثمانى عشرة من القبـــائل أو أحلاف القبائل[٣] . بينها العنزة ، والمرة ، وبنو خالدوغيرهم. وغير الأصيليين وهم القبائل غير الثابتة النسب .

ومن الطبيعى أن يتمسك سكان المدن (كسكان عنيزة مثلا) بالتصنيف الثانى القائم على القرابة ، وأن يتركوا التصنيف الأول لأنه يهضمهم حقهم من الاصالة وهذا لا يمنع البدوى من التمسك بمبدأية التصنيفين معا . والحد الفاصل بين القبيلى والخضيرى فى عنيزة واضح ، لا يستطيع أى إنسان أن يتجاهله أو ينساه . ولـكن الغموض بدأ يلقى ظلاله على معالم هـــذه الحدود الآن ، بفعل التطورات والتحولات التى طرأت على حياة السكان الاجتماعية والاقتصادية فى شتى أنحاء المملـكة . وأصبح الفريقان متساويين أمام الشرع ، وتـكافؤ الفرص . كما تغير المعيار الاقتصادى وأمسى من غير المستغرب بل من المألوف جدا أن نجد خضيريا يملك الملايين وجاره قبيليا يعيش على الكفاف ، كما نرى خضيريا يصل إلى أعلى المناصب فى الدولة تصل حتى الوزارة وإلى جانبه قبيليا يعمل خادما أو بقى على حاله ، يعيش كما كان يعيش آ باؤه وأجداده قبل عشرات السنين وكأنه لم يعلم بحركة العالم من حوله ، وبعجلة التطور وهى تدوى بالقرب منه .

ومع ذلك فإننا لا نستطيع القول أن هذه التفرقة قد زالت بين هذه الطبقات الاجتماعية ، فنحن لا نزال نسمع صدى تلك النعره والعرقيه مع الأسف الشديد يدوى فى كل مكان وفى مختلف الظروف ومن مظاهر هـذه النعره : أن القبيلى

---

(٣) كارلتون كون : المصدر السابق ص ٢٨٧ .

يأنف حتى الآن أن يزوج (يصاهر) الخضيرى مهما علت مرتبته ، وبلغت ثروته، ومهما كان ولى أمر الفتاة محطما اقتصاديا . أما القبيلى فله مطلق الحرية أن يتزوج من قبيليه أو خضيريه أوامه كيفما شاء ، لأن زواجه هذا ان يحط من منزلته ولا من منزلة أبنائه المنتظرين نتيجة زواجه ، فنسب الابناء يعود إلى الآباء وليس إلى الامهات . ويأنف القبيلى حتى الآن أن يعمل فى أى من الحرف اليدوية القديمة ، والتى تعتبر وقفا على الخضيرى وحده . ولو أنه بدأ العمل فى الحرف المستحدثة كالميكانيك وقيادة السيارات وغيرها . ولا يحق للخضيرى أن يصل إلى مركز الإمارة التى تعتبر وقفا على القبيلى ، فلا يستطيع الأول أن ينافسه عليها مهما كانت الأحوال والأوضاع .

قد ألمحنا خلال الفقرات السابقة أن التمييز الاجتماعى الذى كان يعتبر فى السابق الأساس الذى يرتكز عليه أى تركيب فوقى آخر ، هذا التمييز بدأ ينهار تدريجيا ويستمر فى الانهيار حتى يتقوض من أساسه . وسيحل محله أساس جديد من نوعيه مغاير هو الأساس الاقتصادى ، وسيصبح التقسيم الرئيسى بين السكان حينئذ : حسب المداخيل المادية والثروة الاقتصادية والتحصيل الثقافى والعلمى لكل منهم وستكون الحدود بين طبقات المجتمع تقررها القدرة والامكانيات المادية وقد بدأت تباشير هذا التحول فى الظهور، يدل عليه الأمثلة الواقعية السابقة التى لا مجال لدحضها . ولا نشاهد هذا التحول فى عنيزة وحسب بل نشاهده فى كل مكان من المملكة لأن التحول الاقتصادى ومن ثم التحول الاجتماعى ، لم يتما فى مكان دون غيره ، بل كانا عملية شاملة ، تقودان البلد من المجتمع الإقطاعى المتأخر ، إلى المجتمع الحديث الذى وقف على عتبة التطور والتقدم .

ومن هنا تبدو أهمية دراسة تقسيم السكان إلى طبقات اجتماعية — اقتصادية ونستطيع أن نتبين بينهم أربع مراتب يتم تقسيمها بشكل غير رسمى :

ففى أعلى القمة طبقـــة التجار المكونة من كبار التجار العاملين فى التصدير والاستيراد . ويشتغل هؤلاء فى تجارة الحبوب والمنسوجات والتمر والسكر والشاى والبن والسمن وما شابه ذلك . وينتمى هؤلاء التجار فى الغالب إلى العائلات الكبيرة . وهم يعتبرون التجارة الخارجية أشرف الأعمال . وقد توارثوا

هـذه المهنة عن آبائهم الذين جمعوا ثروات عظيمة خاصة فى الخارج جمدت فى عقارات ثابته . ولهم محال تجارية تتكدس فيها البضائع . وصرنا نجد فى مكاتب بعضهم طاولات وكراسى وتليفونات . ويعيش هؤلاء التجار فى بيوت كبيرة تحيط بهـا البساتين النضرة . ومن أبناء هؤلاء تتكون على الأغلب طبقة موظفى الحكومة وطلاب العلم .

والطبقة الثانية بين الطبقات الأربع تتكون من البقالين وبائعى المفرق وكثير منهم ينتمون إلى العائلات الكبيرة . وبعضهم من أبناء التجار الذين يتدربون على أعمال التجارة فى بيع المفرق قبل ممارسة التجارة الواسعة . وهؤلاء فى حياتهم العامة قليلو الحركة ، يدخلون مخازنهم فى الصباح ويجلسون فى مقدمتها بحيث يستطيعون الوصول إلى أية سلعة دون وقوف . والظاهر أنهم أقل الناس ترويضا وتمرينا وأندرهم تعرضا للشمس . اللهم ما يقومون به من حركات أثناء تأدية فروض الصلاة فى مواعيدها .

والطبقة الثالثة هى طبقة معلمى الصنائع مثل : الدباغين وصانعى « الحذيان والبنائين والنجارين والجزارين وما إليهم . كما تتكون الطبقة الرابعة من المساعدين الفقراء والعمال غير المهرة والحمارين والعمال الزراعين ، ويغلب أن يكون هؤلاء من الغرباء المقيمين .

وتبدو هذه الطبقات الوهلة الأولى أنها قائمة على الثروة . وهـذا صحيح إلى حد ما . غير أن التعليم عنصر هام . فتجار الطبقتين الأولى والثانية متعلمون يقرأون القرآن والمؤلفات والرسائل وقد يطالع بعضهم الجرائد .أما الطبقة الثالثة والرابعة فأميون إلى حد كبير .

إلا أن الثروة والتعليم لا ينبئان بالخبر كله ، لأن الانساب وأماكن الولادة موجودة هنا أيضا ، فطبقة التجار تكاد تكون طبقة مغلقة . والطبقة الثانية هى القاعدة العرقية التى تقف فوق طبقة التجار بما فيها صغار التجار والأفراد الفقراء من أبناء العائلات القديمة . والطبقة الثالثة مختلفة لأنها لا تغذى الطبقة الثانية إلا نادرا . وصفات الطبقة الرابعة تزيد سوءا عن صفات الثالثة .

ولكي نجتلي طبيعة الطبقات الاقتصادية النامية ونجمل الأحوال المادية الحديثة، لابد لنا من الرجوع إلى موضوع اقتصاديات المنطقة ودراسة الفقرات المتعلقة بنشاطات السكان الاقتصادية ومجال إنتاجهم فى التجارة والزراعة والمهن[1].

رابعا — المرافق العامة[2].

من البديهى أن أول المرافق التى تتناسب مع الظروف الطبيعية فى بيئة صحراوية ويشترك بها السكان هى الكلأ أى المراعى العامة ، والتى تعتبر مشاعا لجميع سكان المنطقة أو القبيلة فهى « ديرتهم » ينتجعونها ويرتحلون عنها متى قضى عشبها . ولا تستطيع أى قبيلة أخرى أن تتعدى حدودها لانها ستقاوم بقوة السلاح . وكانت حدود ديرة عنيزة فى ذلك الوقت من وادى الرمة شمالا إلى قاع الخرما جنوبا . ومن الجال فى شرق الزغيبية والعوشزية شرقا إلى وادى النساء غربا ولكن هذه الحدود انتهى زمانها خاصة بعد موقعة «السبلة» سنة ١٣٤٧هـ التى انتصر فيها الملك عبد العزيز ابن سعود على الإخوان . حيث انكسرت فيها شوكة القبائل والبادية . وبعدها صارت المراعى مشاعا عاما لجميع القبائل فى المملكة كلها .

والماء ظروف خاصة فى عنيزة . فمياه الامطار نادرة. وهى ان سقطت تسقط فى أيام محدودة . ومياه وادى الرمة وشعابه ان جرت فتجرى فى عدد محدود من الايام أيضا . ولا يوجد عيون أو ينابيع فى المنطقة[3] لكن ثروة المنطقة المائية فى مياهها الجوفية . وليس من السهولة بمكان الوصول إلى المستوى المائى . فشاعية المياه حاصلة ، إلا أنها ليست فى متناول اليد. ويجب على من يود الحصول عليها أن يجهد نفسه بالحفر بطريقة من الطرق حتى يصل إليها . وكل من يقوم

---

(١) انظر صفحة ١١٧ وما بعدها .

(٢) اعتمدت فى كتابة هذا القسم على الاتصالات الشخصية خاصة مع رئيس البلدية .

(٣) راجع بحث موارد المياه الفصل الرابع باب (١) ص ٧٨ .

بمثل هذا الجهد الفردى ينال ثمرة جهوده بامتلاكه جميع المياه التى يحصل عليها دون غيره مهما كان عدد الآبار التى استطاع حفرها أو قوة صبيب تلك الآبار.

ولو بقى هـــذا الوضع على حاله لحرم السواد الأعظم من السكان من مياه الشرب فكانوا فى السابق يحصلون عليها من آبار خاصة ، يوقفها أصحابها أو يوقفون جزءا من مياهها ليستقى الناس منها . لذلك تهيأ ما سبب قيام مشروع عام لمياه الشرب فى عنيزة . فقد عمل الشيخ عبد الله السليمان وزير المالية الأسبق على إقامة مشروع عام فى عنيزة قوامه حفر بئرين كبيرين يقع كل منهما فى جانب من جوانب المدينة ، وتركيب مضخات وخزانات للماء وبناء شبكة من الأنابيب عبر شوارع المدينة وتصل إلى البيوت ، وأوقف المشروع لسكان المدينة. ثم شكل هيئة سميت « مؤسسة المياه العذبة فى عنيزة تشرف على المشروع وتقوم بأعمال الصيانة ، التى تتقاضى من أجلها مبلغ خمسين ريالا سعودياً من كل مشترك سنويا. وبالطبع لا يغطى هذا المبلغ نفقات الصيانة والوقود ومباشرة استمرار العمل ومراقبته . ويقدر أن عجز المشروع يبلغ ١٥٠٠٠ ريال سعوديا سنويا ، يسدده الشيخ من حسابه الخاص (١) .

وبذلك يكون قد حل مشكلة اقتصادية من أعقد وأهم المشاكل التى تواجه مثل هذه البلاد .

ويشرع قسم المياه فى وزارة الزراعة بإقامة مشروع عام آخر فى المدينة أكبر وأكثر شمولا من سابقه . فقد تم حفر الآبار اللازمة فى جنوب المدينة والعمل قائم فى إشادة خزان يبلغ ارتفاعه (٣٥ مترا) أقيم فوق ضلع السنفر على جانب طريق العوشزية والزغيبيه وفى تمديد شبكة من الأنابيب يبلغ طولها (٢٤ كم) كى تصل جميع الأحياء وبإمكانها إيصال الماء إلى جميع البيوت. وستتم جميع مراحل هذا المشروع خلال أشهر (٢) .

---

(١) حديث شخصى مع رئيس البلدية — إذن بالإشارة اليه .

(٢) لقد تمت فعلا كل هذه المشاريع .

الإنارة :

كان يسود استعمال المصابيح البترولية للإنارة فى عنيزة على اختلاف أشكال تلك المصابيح وقوتها . ثم قامت مشاريع أهلية لتوليد الطاقة الكهربائية واستعمالها فى البيوت . وظهرت إلى جانبها مشاريع فردية يختص كل منها ببيت واحد أو عدد محدود من البيوت . وكان وضع الطاقة الكهربائية فى عنيزة فى بداية عام ١٩٦٥م كما يأتى :

مشروع العجروش :

وعدد المشتركين لديه ١١٠ أشخاص أى أن مشروعه ينير ١٥٠ مسكنا بما فيها المساجد . فاذا اعتبرنا أن مساكن عنيزة تزيد عن ٣٠٠٠ مسكن نستنتج أن هـــذا المشروع يقدم الكهرباء إلى ٥ ٪ من السكان وقدرة آلاته تعادل (٧٠ ك و/ساعة) .

ويوجد ستة عشر مشروعا فرديا تنير كهرباؤها (٤١) بيتا قوتها مجتمعة تعادل ٥٦ ك و/ ساعة . وحسب هذه الأرقام فان ٨ ٪ من بيوت عنيزة تضاء بالكهرباء مع ملاحظة أن البيوت الكبيرةوالواسعة لدى الأغنياء والموسرين هى التى تستعمل الكهرباء . وتستخدم الكهرباء فيها بشكل رئيسى للاضاءة ونادرا ما تستخدم فى تشغيل الآلات أو الاغراض الأخرى خاصة وأنها حديثة الانتشار فى المدينة وسعر الكهرباء مرتفع نسبيا . ويوجد فى المستشفى العام ثلاثة مولدات تشتغل بالتناوب وقوة الواحد منها ١٥٠ حصانا وقدرتها ١٢٠ ك و/ س وهى تعمل ليل نهار بدون انقطاع أبداً .

أما باقى البيوت التى يسكنها غالبية السكان (حوالى ٩٠٪) فتضاء بالمصابيح البترولية الصغيرة أو الكبيرة ذات الفتيل كما ورد وصفها سابقا .[١] ومن الطبيعى أن تعجز جميع هذه المشاريع عن مواكبة الحركة التطورية والتقدم الاجتماعى .

---

(١) راجع بحث المساكن الفصل الثانى (ص٢٠٧) .

وأصبح لزاما على المسؤولين وعلى رجالات المدينة أن ينشئوا مشروعا عاما فيها .
وقد تهيأت الظروف لذلك رغم أن هذا المشروع قد تعثر كثيرا خلال السنوات
الأخيرة ولم يظهر إلى حيز الوجود بعد بسبب التقلبات الكثيرة التي كانت تطرأ
عليه وكان آخرها تأسيس شركة مساهمة من المواطنين . برأس مال قدره
(٣٠٠٠٠٠٠ ريالا سعوديا) . وهذا المبلغ كاف لشراء مولدات ضخمة تستطيع
أن تزود جميع بيوت المدينة بالكهرباء بأسعار معقولة وتستطيع أن تستخدم
الكهرباء في غير الإنارة أيضاً . وقد تم منذ عام إقامة الأعمدة الحديدية التي ترتكز
عليها الشبكة الداخلية في جميع الشوارع والأحياء وقد مد قسم كبير من الأسلاك
والنية معقودة على إنهاء المشروع في مدة قريبة .(١)

---

(١) لقد تمت جميع مراحل هذا المشروع أيضاً الآن وتغيرت جميع النسب
الواردة أعلاه .



الفصل الرابع

الخدمات الاجتماعية

بعد التأخر والانعزال الذى كان يعانيه مجتمع عنيزة فى الماضى بدأ يتطلع الآن وباندفاع قوى نحو التقدم والازدهار ؛ وحتى نستطيع أن نأخذ فكرة واضحة عن هذه الحركة لا بد لنا أن نتعرض للمؤسسات التى تقدم الخدمات بشكل أو بآخر لهذا المجتمع ومن أهمها :

المؤسسات الاقتصادية :

فالمؤسسات الاقتصادية ليست أكبر من العائلة ، ولا أكثر تعقيداً منها . والأسباب التكنية التى جعلت العائلة كبيرة نسبياً ، هى ذاتها التى تجعل المؤسسة الاقتصادية صغيرة ، فالدكاكين والمحال التجارية والمراكز المهنية والأفران وحتى بعض المزارع تمتاز جميعها بالبساطة وعدم التعقيد ومرونة العلاقات التى تنشأ بين أفرادها . إذ يستطيع شخص واحد يساعده أبناؤه أو أخوته ونادراً ما يساعده واحد أو أكثر من غير الاسرة أن يقوم بادارة أى من المؤسسات المذكورة — فقد أشارت نتائج حصر السكان التى تمت فى سنة ١٣٨٣ هـ إلى وجود (٥١٩) مؤسسة غير حكومية بعنيزة يعمل بها ٩٥٦ شخصا منهم ٩٣١ سعوديا و (٢٥) أجنبيا [1] .

ومع ذلك فقد نشأت مؤسسات اقتصادية هامة نتيجة التبدلات الحديثة التى طرأت على المجتمع تبدو وكأنها ابتدأت فجأة فى إشادة عصر جديد ومن الامثلة على هذه المؤسسات ما يأتى :

---

(١) البيانات الاولية لحصر المبانى والسكان المشار إليها .

١ — مشرع مياه الشرب فى عنيزة ومشروع مياه عنيزة الجديد .

٢ — مؤسسة الكهرباء القديمة والمشاريع الفردية الأخرى، ومشروع شركة الكهرباء الجديدة وقد ورد بحث كل من هاتين النقطتين فى بحث المرافق العامة(١) .

٣ — مؤسسات المقاولين وقد ظهرت نتيجة التطور العمرانى الحديث شركات كبرى برأسمال كبير . تقوم بأعمال المقاولات فى المنطقة .

وقد تكون هـــذه المؤسسات خارجية بالنسبة للمدينة ، أى يكون مركزها الرئيسى فى جدة أو الرياض وقد رست عليها التعهدات بطريق المناقصة غير أنها تضطر إلى استخدام عمال من المنطقة وتنتظم بفنييها وإدارييها وعمالها مدة طويلة فى المدينة . وتشكل بالتالى جزءاً لا يتجزأ من مؤسساتها ومن أشهرها :

(ا) شركة التعاون(٢) .

مركزها الرئيسى مدينة الرياض ، ولها فروع فى جدة ومكة وعنيزة . وقد قامت ببناء عدد من المشاريع العمرانية والبنايات من الاسمنت المسلح . حسب المخططات الحديثة . ومن أهم أعمالها فى عنيزة بناء مدرسة ثانوية على أرض تبلغ مساحتها ٦٠٠٠ م٢ ، ومدرسة متوسطة على أرض تبلغ مساحتها (١٧٠٠ م٢) ، ومبنى مركز القياسات الهيدرولوجية وحوض مياه سعته مائتى متر مكعب ومكاتب استراحة فى مزرعة الوحدة الزراعية ، وأنشأت مسلخ واسواق خضار ولحوم ، ومبانى أهلية وفيلات سكنية فى المدينة. كما قامت بإنشاء عدد من المشاريع الاخرى فى القصيم خارج عنيزة .

وستقوم هذه الشركة ببناء مبنى بلدية ومركز بريد وهاتف فى عنيزة(٣)

---

(١) انظر الفصل الثالث من هذا الباب قسم المرافق العامة (ص ٢٤١) .

(٢) حديث شخصى مع مهندس الشركة — إذن بالاشارة إليه

(٣) لقد تم بناء هذه المشاريع فعلا .

ويدير أعمالها فى القصيم ثلاثة إداريين أحدهما مهندس معمارى . ويعمل معها أربعون عاملا فنيا وستون عـــاملا غير فنى وهم من جنسيات مختلفة : يمانيون وسعوديون وفلسطينيون وسوريون وأردنيون وحضارمة .

(ب) شركة عباس نور[1] ومركزها الرئيسى مدينة جدة وقد تعهدت بإنشاء مشاريع المياه فى القصيم وهى اقامة خزان ضخم للمياه وتمديد شبكة الأنابيب فى كل من عنيزة وبريدة والبدايع .

وتستخدم هذه الشركة من (١٥ — ٤٠) عامل بمعدل ٢٥ عاملا موزعين حسب الجنسيات التالية ١٥ يمانيون ٧ سعوديون ٣ فلسطينيون بالإضافة إلى ١١ فنيا وإداريا منهم نجـــارون وحدادون ودهانون ،وسباكون،ومهندسون وإداريون .

(ﺟ) شركات صغيرة للمقاولات وتقوم بمشاريع صغيرة كبناء الفيلات وغالبا ما تكون تحت اشراف وإدارة شخص واحد .

٤ — وكالات أجنبية لبيع آلات الضخ وبعض الآلات الزراعية الأخرى أو بيع قطع الغيار لها أو للسيارات أو لتوزيع اسطوانات الغاز .

٥ — بعض المؤسسات الحديثة مثل كراجات غسل السيارات وتصليحها وتشحيمها وتعبئة البطاريات السائلة وطحن الحبوب . وقد سبق الحديث عن هذه المؤسسات فى بحث تصنيف أنواع المهارات والحرف .

٦ — تأسست الجمعية التعاونية الزراعية « بعنيزة وضواحيها فى سنة ١٩٦٥ برأسمال يبلغ (٦٠) ألف ريال على أنها شركة مساهمة قيمة السهم الواحد خمسون ريالا ، ومركزها مدينة عنيزة ، ولها مجلس إدارة يتكون من سبعة أعضاء ولجنة مراقبة من ثلاث أعضاء ويقتصر عمل الجمعية على تأمين قطع الغيار لموتورات الضخ الزراعية الأخرى وتوفير الديزل والزيت لها . ويقوم بأعمالها الآن موظف من قبل وزارة العمل فى محل البيع ، ولها سيارة لنقل المحروقات « وايت » .

---

(١) حديث شخصى مع وكيل الشركة فى عنيزة — إذن بالإشارة إليه .

(ب) المؤسسات الدينية ولها تأثير بالغ فى حياة السكان وفى عاداتهم وتقاليدهم ومن أهمها :

١ — هيئة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر: وهى فرع من فروع المركز الرئيسى بالعاصمة الرياض ، وهى تابعة لرئاسة القضاء . وتتكون الهيئة من رئيس ونواب ويسمون أيضا « مطاوعة » وظيفتهم كما يشير الاسم: هى أن يأمروا الناس بالمعروف وينهونهم عن المنكر. وكانت الهيئة تتمتع بسلطة واسعة تشمل: أعمال القبض على المجرمين والتحقيق معهم وضربهم أثناء التحقيق وعقابهم . وكانوا يحولون بعض القضايا المعقدة إلى الشرع أى القاضى الشرعى . وعندما استحدثت دائرة الشرطة — حلت الأخيرة محلهم فى جميع هذه الأمور خاصة ، القبض والتحقيق والعقاب، وبقى لهم الوعظ والارشاد والنهى والتحذير ثم الاشراف على المساجد . ويصل رئيس الهيئة ونوابها رواتب شهرية من رئاستهم بالرياض .

٢ — هيئة جمع الزكاة : ويختارهم الامير بشرط أن يوصى عن اختيارهم السكان ، ويتقاضون أجرة من نفس الزكاة (عاملين عليها) . وواجبهم أن يجمعوا ما تقرره لجنة « مصلحة الزكاة والدخل » وترسلها وزارة الداخلية بالرياض لتقييم البساتين وتقدر إنتاجها السنوى (من نخيل وحبوب) فى كل عام قبيل موعد الجنى أو الحصاد ثم تبلغ تقاريرها إلى السلطة المحلية أى الامارة كى تأمر اللجنة بجمع الزكاة وتوزيعها .

فتحضر هيئة جميع الزكاة جداول بأسماء البساتين وإنتاجها .

ومقدار الضريبة المفروضة عليها بناء على تقارير لجنة التخمين . وتحضر جداول أخرى بأسماء المحتاجين من مختلف الحارات وهى منسقة على شكل مراتب حسب مقدار الحاجة . ثم توزع الزكاة عليهم كل حسب استحقاقه بعد أن تقطع نصيب أفراد اللجنة منها .

وهناك فريق آخر من فرق جمع الزكاة يسمى بفريق « العمالة » . وهو فريق حكومى مرتبط بالمصلحة فى وزارة الداخليه بالرياض رأسا . وهى مكلفة بجمع الزكاة من البدو عينا (أى من حيواناتهم) ثم ترسل ما تجمعه للمصلحة بالعاصمة

والأخيرة تتصرف بدورها فى عملية التوزيع سواء كان عن طريق الضمان الجماعى أو غيره .

٣ — دائرة الأوقاف : وتشرف على عقارات الأوقاف ومن المفروض أن يكون لها دائرة خاصة تابعة لوزارة الأوقاف بالرياض ونظرا لتأخر افتتاح دائرة أو مكتب يقوم بهذه المهمة فقد كلفت وزارة الداخلية رئيس البلدية شخصيا أن يقوم بها حتى يتم افتتاح ذلك المكتب . وتصل رئيس البلدية المعاملات الرسمية المتعلقة بالأوقاف ورواتب أئمة المساجد والمؤذنين ، عن طريق مكتب الأوقاف الموجود فى مدينة بريدة . ومن المهام المناطة برئيس البلدية الآن فى هذا المجال بناء المساجد وفرشها وترميمها والإشراف عليها من ناحية عامة وإبداء وجهات النظر وتقديم دراسات تتعلق بتحسينها (١) .

هذا ما يتعلق بالأوقاف العامة . أما الأوقاف الخاصة أو الشخصية فلا يوجد أى دائرة رسمية تشرف عليها ، بل ترك أمرها إلى السكان أنفسهم الذين يهمهم أمرها ولهم علاقة بها .

٤ — المساجد : (٢)

يوجد فى عنيزة (٧١) مسجدا ، منها ثلاثة مساجد جامعة . وقد عين أئمة فى ٤٦ مسجد منها يتقاضى الواحد منهم راتبا شهريا يتراوح بين (١٠٠ — ١٥٠) ريالا سعوديا ، ومؤذنون يتقاضى الواحد منهم راتبا يتراوح بين (٧٥ — ١٠٠) ريالا وخصصت مكافئة سنوية تتراوح بين (١٤٠ — ٣٠٠) ريال لثمانية مؤذنين آخرين .

أما المساجد الباقية التى لم يعين لها أئمة أو مؤذنين فهى مساجد شخصية .

---

(١) حديث شخصى مع رئيس البلدية . إذن بالإشارة إليه .

(٢) من بيان بمساجد عنيزه عام ١٩٦٤ — ١٩٦٥ لدى رئيس البلدية بصفته مشرفا على أوقاف عنيزة .

ومن هنا تتبين لنا البساطة الموجودة فى المساجد ، فأكبر واحد منها ، فيه إمام ومؤذن وفراش . وهناك مساجد لم يعين فيها شىء من ذلك بل يقوم صاحبها بهذه الأعمال بدون مقابل أى يكون المسجد تابع لبيت أو مزرعة .

(حـ) المؤسسات الاجتماعية : (1)

يقصد بالمؤسسات الاجتماعية ، تلك الهيئات التى تعمل على رعاية طائفة خاصة من أبناء المدينة ، بقصد مساعدة ، هذه الطائفة ، لتتمكن من الاعتماد على نفسها مستقبلا فى كسب وسائل العيش الكريم وبصرف النظر عن كون هذه المساعدات تأهيلية ، أو توجيهية أو عادية . فهـــذه ولا شك وسائل للوصول إلى هدف اجتماعى تسعى المؤسسة إلى تحقيقه . وباستعراض المؤسسات القائمة فى المدينة تبعا لطبيعة عملها ، تمكن مركز الخدمة الاجتماعية من دراسة مؤسستين تحت هذا التقسيم وهما :

١ — دار التربية الاجتماعية .　　　　٢ — معهد النور .

وكان من الممكن إدخال مركز الخدمة الاجتماعية بعنيزة نفسه تحت هذا النوع من الدراسة ، إلا أنه رؤى إدخاله ضمن دراسة الدوائر الحكومية(2) باعتبار أن خدماته غير مباشرة فى معظمها ، وإن كانت اجتماعية .

ولنستعرض الآن أهم ما يتعلق بهاتين المؤسستين :

---

(١) اعتمدت فى كتابة هذا القسم والقسم الذى يليه بشكل رئيسى على ملف دراسة الخدمات الاجتماعية بعنيزة عند الإخصائى الاجتماعى لدى مركز الخدمة الاجتماعية فيها .

(٢) رأى مركز الخدمة الاجتماعية .

١ — من حيث البيانات الأولية ، والحالة العمرانية :

الرقم	النوع	مدة الخدمة بالمدينة	دائرة عملها	التبعية
١	دار التربية أيتام	٨ سنوات	مدينة عنيزة وضواحيها	وزارة العمل والشؤون الاجتماعية
٢	معهد مكفوفين	سنتين	مدينة عنيزة وضواحيها	وزارة المعارف

فدار التربية الاجتماعية هى دار لإيواء الأيتام والمعوزين ، ومعهد النور هو معهد لتربية وتعليم وتدريب المكفوفين فى منطقة عنيزة . وقد مضى على وجود الأول ثمانى سنوات ، بينما الثانى حديث النشأة ، ويتبع الأول وزارة العمل والشؤون الاجتماعية ، بينما الثانى يتبع وزارة المعارف .

والحالة العمرانية لكل منها لا تتناسب والغرض الذى قامت المؤسسة من أجله . فهى مساكن مستأجرة ، صممت فى الأصل لتكون منازل سكنية على طراز البناء فى عنيزه . ولم تمد أو تنظم التنظيم الكافى الذى يتناسب مع مهمتها الجديدة ، بالإضافة إلى أن جدرانها من الطوب الطينى وأرضيتهما من الأسمنت وإن كانت إضاءتهما بالنهار مناسبة جدا . والتهوية فيها صحية والمرافق الموجودة كدورات المياه تفى بالغرض .

٢ — من حيث الهدف والخدمات :

تهدف هذه المؤسسات إلى العمل على خلق المواطن الصالح ، الذى يعتمد على نفسه فى كسب العيش الكريم ، وتتركز وسائل المؤسسة الأولى حاليا فى تعليم الأبناء فى المدرسة . أما التأهيل المهنى ، فهو رغم أهميته شبه معدوم ، وكذلك الوسائل الاجتماعية والرياضية كما تتركز وسائل المؤسسة الثانية حتى آخر المرحلة الإبتدائية على التعليم مستفيدة من طريقة برايل وقد بدأ العمل كذلك بالوسائل التأهيلية . أما الوسائل الاجتماعية والرياضية فهى مهملة تماما .

٣ — من حيث العدد والقوى العاملة :

المؤسسة	العدد تبعاً لسبب القبول			
	يتم	فقر	عمى	جملة الابناء
الاولى	٣٤	٣٢	—	٦٦
الثانية	—	—	٩٥	٩٥
المجموع	٣٤	٣٢	٩٥	١٦١

يبقى أبناء دار التربية فترة غير محدودة فى المعهد، فى حين يقضى أبناء المؤسسة الثانية ست سنوات بالنسبة الابتدائى ، وخمس سنوات للمهنى وقد تخرج من الاولى خمسة طلاب ألحق عدد منهم بالمدارس المناسبة كما ألحق الآخرون ببعض الوظائف .

الوظيفة	دار التربية	معهد النور	الجملة
مدير ومساعد	٢	١	٣
كاتب	٢	٢	٤
مراقب ومدرسون	٢	١٠ مدرسين	١٢
مشرف رياضى	١	٣ مدربين	٤
أمين صندوق	١	—	١
خدم وطباخون	٢١	٢	٢٣
الجملة	٢٩	١٨	٤٧

والجدول السابق يحدد جهاز الموظفين والعمال الذين يشرفون عليهما :

ومن هنا نستنتج أن عدد القائمين على خدمة أبناء هاتين المؤسستين كبير جداً ولا يتناسب مع العدد الموجود . إذ أن نسبة الابناء إلى الموظفين هى ١٦١ ، ٤٧ أى أكثر من ٤ : ١ وهذا لا يترك لهم مجالا حتى يتدربوا ويألفوا الاعتماد على أنفسهم .

وهكذا يتضح معنا فى النهاية أن أهم الصعوبات التى تعانى منها هذه المؤسسات هى الأبنية ، والمعدات التأهيلية ، والمعدات الفنية ، ونقل الطلبة من بيوتهم إلى المعهد ، ونقص الاشراف الاجتماعى والرياضى ومجال النشاطات الأخرى .

<u>(د) المؤسسات الصحية :</u>

يوجد فى المدينة مستشفى حكومى ومستوصف قائم فى مركز الخدمة الاجتماعية يعمل صباحا ومساء ، ووحدة صحية تابعة لوزارة المعارف وتعمل فى القطاع الثقافى . وبذلك يقع على المستشفى وحده عبء خدمة سكان المدينة من حيث الوقاية والعلاج .

وقد تأسس مستشفى عنيزة العام فى سنة ١٣٧٩ هـ (تقابل ١٩٥٩م .) وكان الأهالى يلجأون قبل إنشائه فى مراجعاتهم الصحية إلى مستوصف حكومى بسيط كان فيه طبيب واحد كما كانت هناك عيادة خاصة . والمستشفى عام بمعنى أنه توجد به جميع أقسام العيادات والعلاج إلى جانب دوره فى الوقاية وتعمل جميع أقسام المستشفى فى فترتى الصباح والمساء .

<u>١ — حالته العمرانية وإمكانياته :</u>

يقوم المستشفى فى مبنى حكومى كبير صالح ، وفيه الكهرباء ليلا ونهارا . وهو وإن كان بعيدا عن الكثير من المواطنين ، فإنه يتمتع فى جو نقى لطيف . وفى المستشفى سكن مخصص للأطباء العزاب والمتزوجين ، وكذلك للممرضات وللممرضين ومساعدى خبراء للمعمل والأشعة والصيدلية وغيرهم من الفئات التى تقوم بالخدمه فيه .

والمستشفى مزود بمرافق عامة كافية ، ففيه معمل تحليل وصيدلية وأشعة ومطعم وغسالة وحمامات وحديقة ودورات المياه اللازمة وغيرها . كما أنه مزود بالمعدات والآلات الكافية . ويستقبل المستشفى بإمكانياته الحالية ١٨٠٠٠ مريضا شهريا فى عياداته الخارجية و ٤٠٠ مريض فى عياداته الداخلية وذلك على النحو التالى :

رقم	العيادات الخارجية	عدد المراجعين سنة ٨٣	الرقم	الأقسام الداخلية	عدد المراجعين
١	الكشف العام	٢٠٠٠٠٠	١	الأمراض الباطنية	٧٠٠
٢	جراحات وعيادات	١٣٨٠٠	٢	الجراحية	٤٠٠
٣	نساء ورعاية أطفال	١٦٠٠٠٠	٣	أمراض النساء	٧٠٠
٤	عيون	١٥٢٠٠	٤	الأطفال	١٠٠
٥	أسنان	١٢٠٠٠	٥	العيون	٢٠٠
	الجملة	٤٠٠٠٠٠		الجملة	٢١٠٠

وهكذا يتبين معنا ضخامة عدد المراجعين فى مدينة صغيرة ومنطقتها كعنيزة . وحتى يتمكن القسم الداخلى من استقبال هذا العدد الضخم نجده يتكون من عشرين حجرة مزودة بخمسين سرير ، وإذا اعتبرنا أن عدد سكان منطقة عنيزة ٣٠٠٠٠ نسمة فتكون نسبة الأسرة لكل ألف شخص من السكان $1\frac{2}{3}$ سرير . ويوجد فى المستشفى قسم اسعاف يشرف عليه طبيب وممرض مناوبين .

٢ — العلاج والخدمات :

جميع أنواع العلاجات بالطبع مجانية . وتحال الحالات الصعبة خاصة الصدرية منها إلى مستشفى الطائف . وتنقل سيارات المستشفى الخاصة بالإسعاف أصحاب الحالات الطارئة الخطرة من أمكنتهم إلى المستشفى . وقد ينقل الطبيب ومساعديه

إلى مكان الحالة إذا اقتضت الضرورة ذلك . وتقدم الأدوية إلى المراجعين مجانا . ومع ذلك فإن المستشفى لا يقوم إلا بالخدمات الطبية . ويتناول المرضى النزلاء وجبات مطهية مناسبة ولا يسمح للمرضى إحضار أطعمة إلى المستشفى. وزيارات المرضى مباحة فى جميع الأوقات . وأهم أنواع الامراض السارية التى عالجها المستشفى هى السل والدفتيريا والحصبة وأما الملاريا فهى منتشرة فى منطقة الموشزية نظرا لوجود المستنقعات بالقرب منها والجدول التالى يبين عدد القائمين بالخدمات فى المستشفى :

إسم الوظيفة	العـــدد			الملاحظات
	كل الوقت	بعضه	جملته	
طبيب	١٠	—	١٠	
ممرضة	٣	—	٣	المستشفى بحاجة إلى رئيسة وقابلة
ممرض	٣	—	٣	المستشفى بحاجة إلى مزيد من الممرضين .
مساعد صيدلى	٣	—	٣	المستشفى بحاجة إلى صيدلى قانونى
مساعد معمل	١	—	١	
مساعد أشعة	١	—	١	
ميكانيكيون وسائقون	٣	—	٣	
كتبـــة	١٢	—	١٢	
خدم وطباخون	٤٠	—	٤٠	

وهكذا يتبين من هذا الجدول أن المستشفى متخم بالموظفين غير المنتجين أى الإداريين والخدم لدرجة كبيرة جداً تسترعى الانتباه .

وإلى جانب هذه البساطة والتعدد فى المؤسسات نجد المجتمع مقسما تقسيما أفقيا إلى طبقات وعموديا إلى أجزاء وأحياء . والشيء الذى يربط الأجزاء كلها معا هو

تكاثر التجمعات المتزايدة . هذه التجمعات منوعة وتشمل النوادى التى تلعب دورا ثقافيا ورياضيا وتعاونيا كبيراً ، والمؤسسات الدينية ، وتجمعات طلاب العلم أو رواد المكاتب ، أو مستمعى المحاضرات والندوات . وهذه هى العناصر التى تلم أجزاء السكان ، وتجمعهم معا فى طبقات وفى أحياء وتسعفهم ، وتدفع ظلاماتهم وتهتم بالمرضى والفقراء منهم وتلبى حاجة الإنسان المتوسط فى الانتماء إلى جماعة .

وتلعب وحدات العمر ، والمركز الاقتصادى دورا هاما فى تماسك الوحدات الاجتماعية وأشكالها . فالأفراد الذين ينتمون إلى نفس الجنس ونفس العمر ، يؤلفون وحدات اجتماعية متميزة لها وظيفتها الخاصة ، وشأنها الخطير . فقد يساعد أفراد الفئة الواحدة بعضهم بعضا فى الأعمال الزراعية أو غيرها ، أو أن يستعير بعضهم ممتلكات الآخر (كالسيارة مثلا) ، وقد يستغلها دون استئذان . وأحيانا يشتركون فى سهرات دورية فى البيوت ، أو يقومون برحلات خلائية قد تكون أسبوعية فى فصل الربيع للنزهة « كشتة » أو للصيد .

ويجتمع المدينة هذا منظم أفضل تنظيم ، ويحتوى فى داخله على أجهزة كثيرة غير سياسية ، تعمل لصيانة التوازن ، بحيث لا يحتاج سوى مقدار قليل من الحكم والإدارة . ولا نستغرب إذن إذا علمنا أن الأمير يساعده بضعة إداريين وبضعة منفذين ويسمون « خوياء الأمير » (هذا قبل مجىء الشرطة إلى المدينة) ، كان يقوم بمهام الحكم كاملة فى يسر وسهولة دون حاجة إلى روتين أو رسميات . سوى أنه كان يحيل القضايا المعقدة إلى قاضى الشرع ، ثم تعود هذه القضايا إليه ، كى يأمر بتنفيذ الأحكام التى صدرت عن الأخير .

(هـ) المؤسسات التعليمية والوضع الثقافى : (١)

كانت جزيرة العرب كلها خلوا من المدارس بمعناها المعروف ، وكادت أن تكون الأمية سائدة فيها . فكانت هناك عقبات كأداء أمام التطور العلمى .

---

(١) اعتمدت فى كتابة هذا القسم على المحادثات الشخصية مع مكتب الإشراف وبعض مديرى المدارس القديمة والمعهد العلمى ومركز الخدمة الاجتماعية ومكتبة النادى وغيرها ـ إذن بالإشارة إليها جميعا .

وكانت الضجة تقوم خاصة حول تدريس الجغرافيا واللغات الأجنبية والرسم .

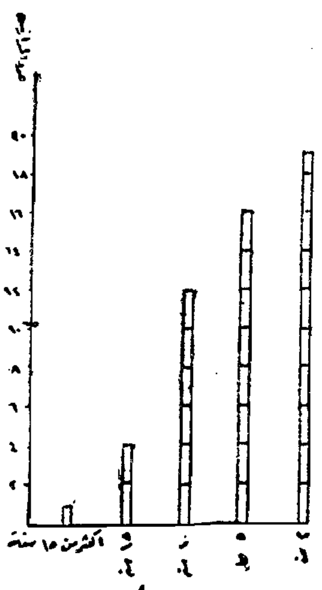
وتمتاز عنيزة من هذه الناحية عن بقية مدن الجزيرة العربية بأسبقيتها فى حب العلم وتشجيع سكانها لأبنائها على تحصيله ، وقد كان فيها التعليم موجودا — ولو كان بدائيا — فى الوقت الذى كان فيه منعدما فى مدن وأقاليم نجد كلها . فوجدت فيها الكتاتيب منذ بداية القرن الرابع عشر الهجرى وكانت تضم عددا كبيرا من الطلاب . وصارت تدرس فى نهاية أيامها فنونا مختلفة من العلوم: كالخط والإملاء والحساب هذا بالإضافة إلى الدراسة على المشايخ فى الجوامع .وقد جنت عنيزة من هذه الاسبقية فوائد كبرى ، إذ أصبح عدد كبير من سكانها موظفين فى أجهزة الدولة الآن ، تبدأ من الوزراء إلى صغار الموظفين . ومن الشخصيات التى تخرجت من تلك الكتاتيب وتشغل مناصب هامة بالدولة أو شغلت : عبد الله السليمان الحمدان وزير المالية الأسبق وعبد الرحمن أبا الخيل وزير الشؤون الاجتماعية . ابراهيم السويل وزير الزراعة السابق . ومحمد الشبيلى سفير السعودية وغيرهم كثيرون .

وقد بدأ التعليم الحكومى فى المملكة عام ١٣٥٦ ﻫ (العام الدراسى ١٩٣٦ — ١٩٣٧ م) فافتتحت المدرسة العزيزية فى عنيزة فى ذلك العام ، على انقاض اثنين من الكتاتيب المذكورة بل استخدمت بناية الكتاب ومدرسيه فيها ، وانتظم فيها طلاب الكتابين أنفسهم . وقد تشكلت المدرسة من ثلاثة فصول كان مجموع طلابها ١٠٥ طلاب ، قام بتدريسهم خمسة من المدرسين . وصار التعليم فى عنيزة بعد هذه المرحلة يتبع منطقة تعليم القصيم فى بريدة ، حتى تم انفصاله فى العام الدراسى ١٩٦٢ — ١٩٦٣ أى عام ١٣٨٢ ﻫ ، وتكون مكتب للاشراف على مدارس عنيزة ، (مدارس الذكور فقط) ، كى يشرف على التعليم فى مدارس المدينة ومدرستين فى قريتين مجاورتين هما الوشزية والروغانى اللتان اسستا سنة ٧٥ ﻫ ، ٧٦ ﻫ على التوالى . ويرجع هذا المكتب إلى وزارة المعارف بالرياض فى

جميع أموره الإدارية والمالية ، ويمثل وزارة المعارف فى المنطقة كما أنه واسطة الاتصال بها أيضا . ومن المنتظر أن يتطور هذا المكتب ويضم مدارس أخرى خارج هذا النطاق ويتحول إلى منطقة تعليمية .

ومنذ تأسيس المدرسة العزيزية تدافـــع الناس على تشجيع فكرة التعليم وتسابقوا فى الاستزادة والتحصيل ، وتوفرت الامكانيات المادية لهذا التوسع بتزايد دخل الدولة . والجدول التالى يعطينا فكرة عن تاريخ تأسيس المدارس فى منطقة عنيزة [1] .

تاريخ التأسيس	منذ ١٥ سنة فأكثر	من ١٠ — ١٥	من ٥ — ٩	من ٣ — ٤	من ١ — ٢	المجموع
عدد المدارس	١	٣	٨	٤	٣	١٩



شكل رقم (١٧) رسم بيانى يوضح تطور تأسيس المدارس فى منطقة عنيزة .

(١) عمل الاخصائى الاجتماعى فى مركز الخدمة . وقد حسب مدارس البنات الثلاث . وقد أضفت عليها أربع مدارس غير داخلة ضمن دراسته ، والجدول يتعلق فى العام الدراسى « ٨٤ — ٨٥ هـ » أى ١٩٦٤ — ١٩٦٥ م .

وحتى نستطيع أخذ فكرة عن التوسع السريع فى مجال التعليم ، ندرس الجدول التالى الذى يقارن الوضع التعليمى بين سنتين يفصلهما عن بعضهما عشر سنين[1] .

اسم المدرسة	عام ١٣٧٣ هـ		عام ٨٣ ١٣هـ		ملاحظات
	عدد الطلاب	عدد المدرسين والادار بين	عدد الطلاب	عدد المدرسين والإداريين	
المدارس الابتدائيه	٨٢٢	٤١	١٨٠٧	١٢٢	
المدارس المتوسطه	٥٠	٦	١٦٧	١٣	
المدرسة الثانوية	—	—	٧٦	١٤	
معهد المعلمين	—	—	٢١٣	١١	ثلاث سنين بعد الشهادة الابتدائية
معهد النور	—	—	٨٠	١١	لتعليم المكفوفين
المجموع	٨٧٢	٤٧	٢٣٤٣	١٧١	

ونستخلص من هذا الجدول النتائج التالية :

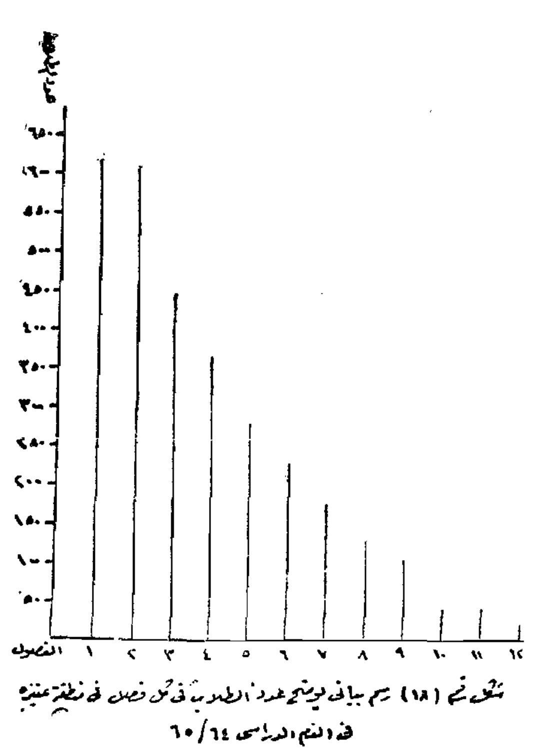
١ — أنه قد تضاعف كل من عدد الطلاب والمدرسين ثلاث مرات عما كان قبل عشر سنوات تقريبا . ونعتبر سرعة التزايد هذه كبيرة جداً .

٢ — فى سنة ٧٣هـ لم يكن أى من المدرسة الثانوية ومعهد المعلمين ومعهد النور فقد فصلت المدرسة الثانوية عن المدرسة المتوسطة عام ٨١ هـ ، وأنشىء معهد المعلمين عام ٧٧هـ وأنشىء معهد النور ٨٣ هـ .

---

(١) استعنت فى وضع هذا الجدول بنائب رئيس مكتب الإشراف ومدراء المدارس الابتدائية القديمة لعدم توافر إحصائيات فى المكتب عن عام ١٣٧٣هـ .

٣ — يظهر من الجدول أنه لا يوجد تناسق بين عدد الطلاب وعدد المدرسين فالمدرسة الثانوية التى تضم ٧٦ طالبا فيها ١٤ مدرسا وإداريا . بينما معهد المعلمين الذى يضم ٢١٤ طالبا فيه ١١ مدرسا وإداريا فقط . والسبب فى ذلك أن عدد طلاب الفصول فى المدرسة الثانوية قليل جداً وأن عددا من المدرسين يشتركون فى العمل فى المدرستين فى آن واحد . فقد يشتغل المدرس فى مدرسة وهو غير مسجل على ملاكها .



شكل رقم (١٨) رسم بيانى يوضح عدد الطلاب فى كل فصل فى منطقة عنيزة
فى العام الدراسى ٦٤/٦٠

٤ — كان فى المنطقة ثلاث مدارس إبتدائية فى عام ٧٣ فقط . وأما الآن فهى ٢٠ مدرسة ١٠ منها داخل المدينة ذاتها .

٥ — هذه الأرقام تتعلق بمدارس الذكور التابعة لوزارة المعارف فقط . بينما استحدثت ثلاث مدارس لتعليم البنات تتبع مكتب خاص سنتحدث عنه بعد قليل .

ونستطيع إكمال هـــذا الإحصاء بدراسة بعض المعاهد غير التابعة لوزارة المعارف : فيدرس فى معهد عنيزة العلمى ١٥٠ طالبا فى المرحلة ما بعد الابتدائية ،

وقد تأسس هذا المعهد سنة ١٣٧٣ هـ حيث سجل فيه آنذاك ١٠٠ طالب منهم ٤٠ فى المرحلة الإبتدائية وقد ألغيت هذه المرحلة الآن. ويتبع هذا المعهد إدارة الكليات والمعاهد بالرياض وليس لوزارة المعارف أى إشراف عليه. يمضى الطالب فى المعهد خمس سنوات حتى يحصل على شهادته، التى عدلت بشهادة الدراسة الثانوية (أى التوجيهية السعودية).

وعملت الحكومة على مكافحة الأمية بتشجيع من منظمة اليونسكو الدولية، وذلك بافتتاح المدارس الليلية. وقد سجل فى المدرسة المتوسطة الثانوية الليلية فى نفس العام ستة وستون طالبا كانوا فى أربعة فصول هى ثلاثة فصول إعدادية وصف أول ثانوى معظمهم من موظفى ومدرسى المدينة، يقوم بتعليمهم مدرسوا المدارس النهارية.

كما افتتحت مدرستان ليليتان ابتدائيتان لمكافحة الأمية فى نفس العام بهما ١٠٣ر٥٨ طالبا على التوالى تلبية لرغبة وحاجة السكان المتزايده للتعليم ويقوم بتعليمهم معلموا المرحلة الإبتدائية فى المدينه. كما افتتح مركز الخدمة الاجتماعية أيضا مدرسة دار الأمهات وبها ٦١ أما، والغايه منها مكافحة الأمية بينهن، وتدريبهن على إدارة المنزل وإعدادهن لتحمل أعبائه وتربية الأطفال، لذلك يدرسن فى الدار، القراءة والكتابة والحساب والتدبير المنزلى، والخياطة، والأشغال، ورعاية الأمومة والطفولة.

كما افتتحت دائرة التربية الاجتماعية أيضا مدرسة دار التربية الاجتماعية، وهى عبارة عن دار الأيتام، يدرس الطلاب فيها منهاج وزارة المعارف بالإضافة إلى تدريبهم مهنيا وتضم حوالى ١٠٠ طالب بالمستوى الابتدائى.

وهناك عدد من شباب عنيزة يدرسون فى المرحلة العليا بالرياض أو مكه (كليات الشريعه واللغة العربية) يقدر عددهم ب (٣٥) طالبا، وآخرون يدرسون فى جامعات الدول العربية أو الأجنبية يقدر عددهم ب (٨٠) طالب[1].

(١) حسب تقدير مكتب الاشراف على مدارس عنيزة لعدم توفر إحصائيات بهذا الخصوص.

هذا ما يتعلق بتعليم الطلاب الذكور فى مدينة عنيزة ، أما تعليم البنات فهو كشأنه فى جميع أرجاء المملكة يتبع رئاسة خاصة مستقلة عن وزارة المعارف تسمى رئاسة تعليم البنات . وقد باشرت عملها لأول مرة في تاريخ المملكة فى سنة ١٣٨٠ هـ. أى العام الدراسى .

(١٩٦٠ - ١٩٦١ م) . حيث افتتحت هذه الرئاسة ثمانى مدارس معا فى أنحاء المملكة، واحدة منها فى عنيزة .وقد تزايدعدد الطالبات فيها بنسبة مذهلة.مما اضطر الرئاسه أن تفتح فى العام الدراسى الثالث أى سنة ٨٢ هـ مدرسة ثانية ، وفى العام الدراسى الرابع أى سنة ٨٣هـ مدرسة ثالثه . ومن المتوقع افتتاح مدرسة رابعه(١) فى بداية السنة الدراسية سنة ٨٥ هـ حسب تقرير مندوب تعليم البنات فى عنيزه (٢) . والجدول التالى يبين عدد الطالبات والمدرسات فيها خلال هذه الفترة .

السنة الدراسية	عدد الطالبات	عدد الفصول	عدد المدرسات	ملاحظات
١٣٨٠	٢٠٠(تقريبا)	٦	٧	صف أول وثانى فقط
١٣٨١	؟	؟	؟	من الأول حتى الثالث
١٣٨٢	؟	؟	١٨	من الأول حتى الرابع
١٣٨٣	٧٨١	٢٢	٢٥	من الأول حتى الخامس
١٣٨٤	٧٥٤	٢٩	٣٨	مرحلة ابتدائية كاملة

(١) صار عددها فى العام الدراسى ١٩٦٨ - ١٩٦٩ ستة مدارس .

(٢) حديث شخصى مع مندوب رئاسة تعليم البنات بعنيزة — إذن بالإشارة إليه .

فنرى أن عدد الطالبات قد تضاعف أكثر من أربعة أضعاف ، وأن عدد المدرسات قد تضاعف خمس مرات عما كان قبل أربع سنوات فقط. وهذا يدل على تعطش السكان إلى تعليم بناتهم وأن حرمان البنات من التعليم يتناقض مع رغبات السكان ويتنافى مع فطرتهم . ويشرف على هذه المدارس فى عنيزة مكتب أطلق عليه اسم « مندوبية تعليم البنات بعنيزة » يرأسه المندوب ولديه موظفون آخرون .

المكتبات العامة والنوادى :

وفى عنيزة الآن مكتبتان عامتان : الأولى مكتبة الجامع الكبير . وتسمى مكتبة عنيزة الوطنية أنشأها المرحوم الشيخ عبد الرحمن السعدى عام ١٣٥٨ هـ وكانت تشغل حجرة صغيرة بالمسجد لحفظ الكتب . وتحتوى الآن على ما يقرب من خمسة آلاف كتاب ورسالة فى التفسير والحديث والفقه وأصولها ، وفى التاريخ واللغة وفروعها ، وفى الأدب ومن بينها مجلة المنار[1]. وتفتح المكتبة أبوابها يوميا لطلاب العلم ، ويسمح باعارة الكتب خارجها بشروط معينة أهمها الثقة . وحيث أنه ليس لها موظف خاص فان القائم بأعمالها وهو الشيخ محمد العثيمين يعطى كل طالب علم يثق به مفتاحا خاصا لها ، ليكون فى ميسورة مراجعة المكتبة متى شاء .

والثانيـــة مكتبة نادى عنيزة الثقافى ، أنشأها نخبة من شباب عنيزة فى سنة ١٣٧٤ هـ « ١٩٥٤ م » ، حيث أقاموا نادياً ثقافيـــاً ، يعقد مرة كل أسبوع . فكروا بأحداث مكتبة فساهموا بتقديم الكتب كهدايا وتبرعات[2] ومن بين كبار المساهمين عبد الله السليمان ، وقد تبرع بـ ٤٤١ كتابا تقـــع فى ٥٥٠ مجلدا وسالم أحمد محفوظ وقد تبرع بما قيمته ١٠٠٠ ريالا تقريبا ، وخالد الحمد السليمان

---

(١) حديث شخصى مع الشيخ محمد صالح العثيمين أمام الجامع الكبير وقيم المكتبة — إذن بالاشارة إليه .

(٢) حديث شخصى مع السيد سليمان الجناحى قيم المكتبة ـ إذن بالاشارة إليه.

ابن وكيل وزارة المالية الاسبق ، وصالح الحمد الذكير كما ساهمت وزارة الحج والاوقاف وكثير غيرهم .

ومكان المكتبه مناسب وتحتوى على نيف وألفى كتاب هدا الرسائل والكتيبات والمجلات وهى متنوعه : تاريخية ودينيه ولغوية وعلمية وأدبية وبناء على رغبة من هيئـــة المكتبة أشرفت وزارة المعارف عليها اعتبارا من عام ١٣٨١ هـ فزودتها بقيم خاص يشرف عليها وخادم ، كما وصلتها بخط هاتفى ، ووعدت بتزويدها بالكتب .

ورواد المكتبة من الشبان المثقفين والموظفين والطلاب ويؤمها يوميا ما بين « ٣٠ — ٤٠ » مطالع ويزداد هذا العدد فى أيام العطل المدرسية فيصل إلى خمسين تقريبا .

وفى عنيزة ستة نواد رياضية وثقافية تهتم بالرياضة أكثر من غيرها وخاصة لعبة كرة القدم وقد افتتحت دائرة الشؤون الاجتماعية ناديا لها يقوم بالنشاط الرياضى والمكتبى وإلقاء المحاضرات ، وتساعده الدائره ماليا . كما أنشأ مركز الخدمة الاجتماعية جمعية نسائية تتكون من خمس عضوات فى كل من الأحياء التالية . الضبط ، والبحيرية ، الصفا ، الملاح . وظيفة العضوات فيه مساعدة الإخصائية الاجتماعية فى حل المشاكل ، والتغلب على المصاعب التى تواجه المركز .

الحفلات الشعبية والأدب الشعبى :

أن من يعيش فى عنيزه لا يشعر أنهم يقيمون حفلات أو يهتمون بشىء من هذا القبيل وهذا خلاف للواقع إذ يوجد فى عنيزه عدد من الفرق الشعبية تخرج لتقيم حفلاتها خارج المدينة أو فى بساتين بعيدة . وتتكون الفرقة العادية[1] من عشرين مشترك يصطفون صفين متقابلين كل عشرة فى جانب . يحمل كل منهم

---

(١) خرجنا مرة لمشاهدة فرقة (القصاصيب) أى القصابين وسبب التسمية لأن معظم المشتركين بها من القصابين ـ والوصف هنا لتلك الفرقة .

طبلا ينقر عليه بيده . ويبدأ أحد الصفين بالإتيان بحركات خاصة ، مقترنه مع النقر على الطبول من قبل الجميع ومع الغناء أيضاً ، وتنتهى الحركة بانتهاء بيت الشعر الذى يردده جميع أفراد الصف ، عندها يعيد الصف الآخر الحركة والنقر والغناء كالأول وهكذا . . وعندما يكون أحد الصفين منشغلا بدوره ، لا يسكت الصف الآخر ، بل يقوم بحركات وبنقر مغاير لكن بدون غناء وتختص عنيزة عن غيرها فى هذا المجال بما يسمى برقصة « السامرى » وبالإضافة إلى السامرى هناك ما يسمى برقصة الحوطى « وهذه منتشرة فى كل أنحاء نجد . ومع أن جميع هذه الرقصات تتمثل فيها الغلظة والشدة والضجيج إلا أن الحوطى أكثر هدوءا كما قد يقترن الرقص مع إيقاعها . تقوم هذه الحفلات عادة بالليل ، وتستمر إلى ساعة متأخرة منه . ويدار على المشتركين والنظارة بين الفينة والأخرى بالشاى والقهوة ويستخدم الغناء فى جميع هذه الحفلات الشعر النبطى .

الشعر النبطى :

يعتبر الشعر النبطى من الأدب الشعبى الذى يقرضه الشعراء ، ويهتم به سواد الشعب ويلذ لهم سماعه . ويخصصون له زاوية فى جميع الحفلات التى تجرى بالمدينة حتى الحفلات المدرسية . والشعر النبطى مستقيم الوزن كالأشعار الزجلية ، ويتكون من مجموعة من الحكم والمواعظ والنوادر ، يلحن بطريقة بدوية . وقد تعود تسمية نبطى إلى العرب الأنباط الذين عاشوا قبيل الإسلام على حدود البادية فى جنوب بلاد الشام . إلا أننا نفتقر بالواقع إلى ما يؤيد هذا الرأى . غير أن ابن بليهد يقول « إن أهل الأشعار النبطية عرب على فطرتهم حذوا فى كلامهم حذو قوم من البادية ، كانوا يعيشون كما يعيش العرب فى بواديهم . وأصل مساكنهم البطائح التى بين العراقين . العراق العربى والعراق العجمى . وقد كانوا معروفين باسم النبط أو النبيط منذ العصر الجاهلى إلى اليوم »[1] .

ويتابع ابن بليهد معالجته لأغراض الشعر النبطى ، وكيف صار عرب الجزيرة

(١) صحيح الأخبار عما فى بلاد العرب من الآثار ٢ – ص ١٨٩

يقرضونه بعدئذ[١] . يهتم السكان بهـــذا الشعر إذن : فيتغنون به فى مختلف المناسبات ، فى رحلاتهم الخلوية وفى حفلاتهم السامرية ، وفى حفلاتهم المدرسية فى غنائهم وحدائهم .

اللهجـــة :

واللهجة التى يتكلم بها السكان ليست فصيحة شأنها كشأن لهجات السكان فى مختلف أرجاء العالم العربى ، ومع أن بعض التعابير الفصيحة تتخلل لهجتهم ،

---

(١) يقـــول : « وإذا عرفت أن طريقة الحياة عند النبط هى طريقة الحياة عند العرب فلا عجب أن تجـــد توافقا عظيما فى المعانى التى يذكرها هؤلاء وهؤلاء فيما يتغنون به من أشعارهم . ولا عجب أن تجد هؤلاء النبط يلتزمون الأوزان فى حدائهم وأشعارهم كما يلتزمها العرب ، وإن اختلفت الأوزان بعض الاختلاف فليس ذلك من عجب ، وكما اختلفت ألفاظهم وعباراتهم ولهجاتهم فإن أوزانهم تختلف ، وقد تتفق ألفاظهم بعض الاتفاق ، وقد تتفق أوزانهم بعض الاتفاق . ثم اختلط هؤلاء بالعرب فى بواديهم بحكم الفرار من الحروب وزارهم فى بلادهم عرب من خلص العرب فانتقل إلى هؤلاء العرب بشىء من لسانهم وطريقتهم فى التحدث عما فى أنفسهم من خوالج ، فكان من أثر ذلك أن انتقل إلى كثير من العرب فى نجد وغير نجد من بلاد العرب أسلوبهم فى الشعر فقالوا على مثاله » .

ثم استشهد بعد إيراد هذا الرأى بشواهد ملأت عشرين صفحة يبين فيها أن أشعار النبط أشعار مستقيمة المعانى قريبة أو متحدة مع المعانى التى يطرقها العرب، حيث أورد مما احتذاه عرب نجد من الشعر النبطى شيئا تعرف منه صحة الدعوى واستقامتها وأورد أمثلة تدل على ما بينهما من تطابق فى المعنى .

المصدر السابق ص ١٨٩ وما بعدها .

إلا أننا نجد إلى جانبها تعابير مغرقة فى العامية وبعيدة كل البعد عن الفصحى . وبالإضافة إلى ذلك نجد تعابير من لغات أجنبية مختلفة كالإنجليزية لا يزال اقتباسها واضحا . فيشيع استعمال التعابير الآتية مثلا : كوت ، أفركوت Coat وOver coat للدلالة على المعطف والتعبير جو Go لتعنى إذهب ، وبن Pen لتعنى قلم حبر وجام Jam لتعنى مربى . . . الخ .

ولكن ليس من الصعوبة على أى عربى من أى قطر جاء أن يفهم ما يقولون ، إذا حاولوا التوضيح .

الفصل الخامس

الجغرافية التاريخية

١ — تاريخ استيطان عنيزة :

مع أننا نفتقر لأى مصدر تاريخى مفصل يبين لنا كيف كانت عنيزة منذ عرفت ، غير أنه من الثابت أنها كانت معروفة فى عصر الجاهلية ، كبئر يرده القوم للتزود بمائه وكواحة نخيل يفيئون بظلها من غائلة القيظ . ولكننا لم نتحقق إن كان قد نشأ حول هذه البئر أو بمقربة من تلك الأشجار آنذاك ، مساكن ثابتة يعيش فيها السكان عيشة دائمة حضرية ، أم أنهم كانوا يضربون بيوت الشعر هناك لفترة محدودة، ثم يهدمونها قبل أن يحول عليها الحول، كى يهيموا على وجوههم فى البيداء كعادة البدو فى التجوال .

وليس بين أيدينا من المصادر التى تذكر عنيزة فى تلك الفترة التاريخية سوى قصائد الشعراء ، الذين كانوا يتغنون بآبار الماء والمرابع التى تذكرهم بمحبوباتهم ، أو أنهم يتغنون ويفتخرون بيوم من أيام العرب حدث فى مكان معين(*) .

---

* وقد تعرض أمرؤ القيس الشاعر الجاهلى لاسم عنيزة فى كثير من المناسبات نذكر منها :

(١) فر على الخبتين خبتى عنيزة   فذات النقاع فانتحى وتصوبا

الخبت: هو المستوى من الأرض المنخفضة. والنقاع «في معجم البلدان السكونى» النقايع: جمع نقيعة وهو الموضع الذى يجتمع فيه الماء والنقيعة «الآن» روضة تمسك الماء، وفيها قصر ومزارع وهى واقعة بين ضرى ، وفى العهد الجاهلى قرماء، وبين طريف الحبل .

وقد أطلق اسم عنيزة على أكمة سوداء تقع إلى الشرق منها . ونقل ياقوت الحموى فى معجم البلدان عن ابن الاعرابى على ما اخبره به الفزارى : « أن عنيزة تنهية للأودية ينتهى ماؤها إليها ، وهى على ميل من القريتين ببطن وادى الرمة . والقريتان هما المعروف أطلالهما عند أهل عنيزة الآن بـ« الجُنُوَىْ » و« العيارية» . وكانتا عامرتين بالسكان فى ذلك الوقت وكانوا يستقون ماءهم من عنيزة (١) . وما زالت القريتان زاخرتين بالآثار الفخارية المدهونة والزجاجية الملونة ، وأنقاض اساسات وجدران البيوت مطمورة بالتراب وكثيرا ما عثر المزارعون على شيء من تلك الآثار أثناء أعمال الزراعة .

قال أبو عبيد السكونى أن الذى استخرج ماء عنيزه هـــو : محمد بن سليمان بن على بن عبد الله بن عباس ، وهو أمير على البصرة واليمامة وطريق الحج » . والبئر التى استخرجها محمد بن سليمان هذا هى المعروفة عند أهل عنيزة الآن

= أوردها ابن بليهد ــ فى صحيح الأخبار ج ١ ص ٤٧ .

(ب) كا وصف المهلهل بن ربيعة أخو كليب يوم عنيزة فى حرب البسوس:

فدى لبنى شقيقة يوم جاءوا　　كأسد الغـــاب لجت فى زئير

كأن رماحهم اشطان بئر　　بعيد بين جاليهـــا جسور

غــــداة كاننا وبنى أبينا　　بجـــب عنيزة رحيا مدير

بنى شقيقة : أى سكانها .　　نفس المكان

(حـ) وأنشد عنترة العبسى :

ولقد نزلت فلا تظنى غيرة　　منى بمنزلة المحـــب المكرم

كيف المزار وقد تربع أهلها　　بعنيزتين وأهلنـــا بالغيلم

وعنيزتين : هما موضع عنيزة الآن على ما جاء فى صحيح الأخبار نفس المكان .

(١) اقتبسها عبد العزيز بن محمد القاضى فى مقدمة كتابه العنيزية » .

« بام القبور » . وقد سميت بهذا الاسم بعد زمن طويل من حفرها ، لكثرة من دفن حولها من أموات الحج ومن يقطن حولها من العرب أيام الصيف »[١] .

وفى رواية أخرى أن الحجاج بن يوسف بعث رجلا يحفر المياه بين بصرة ومكة ، وقال له احفر بين عنيزة والشجا مستنيرا بقول أمرىء القيس[٢] .

تراءت لنـــا بين النقا وعنيزة وبين الشجا مما أحال على الوادى

والشجا هى الاكثبة الرملية المتراكمة على جانبها الغربى . فقال الحجاج والله ما تراءت له إلا على ماء . ويتابع ابن بليهد بعد ذكر هذه الرواية :

« والصحيح أن الذى اكتشفها هو عبد الله بن عامر بن كريز الذى اكتشف النّباج المسماة اليوم « الاسياح » وتقع الاسياح إلى الشمال من بريدة[٣] .

وإن دلت هذه الروايات على شىء ، فانها تدل على أعمال البحث ومحاولة الحصول على مياه عنيزة فى العصر الأموى ، فى المكان الذى كان يستثمر منه فى العصر الجاهلى ، بعد غيضة مدة طويلة أزالت معالمه عن جيله المعاصر . وأن منطقة عنيزة كانت معروفة فى العصور الإسلامية مثلما كانت معروفة فى العصر الجاهلى حينما أصبحت ممرا للحجاج ومحطة لقوافلهم بين البصرة ومكة مما دعى ولاة بنى أمية والعباس أن يهتموا بها كأمكنة زراعية ذات مياه كثيرة خصبة التربة فتسابقوا إلى أعمارها — كما تشير هـــذه الروايات — وأحياء أمكنة معروفة فيها[٤] .

---

(١) اقتبسها ابن بليهد فى المصدر السابق ج ١ ص ٤٧ .

(٢) ابن بليهد : المصدر السابق ج ١ ص ٤٩ .

(٣) نفس المكان .

(٤) وقد ذكرها الشعراء الاسلاميون كما ذكرها أسلافهم الجاهليون . وقد أورد ابن بليهد شواهد من شعر بعضهم كالفرزدق وجرير . فى نفس المكان .

ويذكر الرواة أن هذه المنطقة كانت ديار بنى أسد فى الجاهلية ، وديار بنى تميم فى الاسلام . غير أن جميع تلك الروايات على بلاغتها لا تثبت لنا كما ذكرت أن قرية نشأت على الماء والنخيل فى هذا المكان . فتاريخ مدينة عنيزة إذن غامض مجهول . وقد لا يكون لها ما يؤبه له قبل نهاية القرن السابع الهجرى أى النصف الثانى من القرن الثالث عشر الميلادى ، حينما بدأ الاستقرار الحقيقى فيها ، وساعدتها على ذلك ميزاتها الطبيعية ، حيث تحولت من واحة يغزوها البدو فى فصل من فصول السنة ، ويردها المسافرون الذين يعبرون هضبة نجد ؛ إلى واحة زراعية استقر فيها السكان (من أصل بدوى) وبنوا بيوتهم من الطين والخشب ، وعاشوا من إنتاجهم الزراعى ، معتمدين على الرى من الآبار التى كانت تحفر ويرفع الماء منها بطرق بدائية .

وأول ما تأسس فى عنيزة قسمها الشمالى المعروف باسم « الجناح » . وهو فى الأصل اسم القبيلة التى نزلته واستقرت فيه لأول مرة . وتنتمى هذه القبيلة إلى الجبور من قبائل بنى خالد فى المنطقة الشرقية . وقد ارتحلت من ديارها فى الشرقية واستوطنت عنيزة بسبب صدام وخلافات قبائلية حصلت هناك ، فآثرت الرحيل على القتال

ومنذ ذلك الوقت فقط تأكد وجود قرية فى مكان عنيزة ذات بيوت ثابتة على قلتها . لكنها بدأت تتزايد على يد السكان الوافدين من بنى خالد والسكان الاصليين من بنى تميم .

وقد ثبت تاريخيا مجىء قبائل بنى عكل وبنى ضبة وبنى ثور بعد هذه الفترة حيث جاؤوا من منطقة الوشم بالجنوب بزعامة زهرى بن جراح الثورى الذى ينتسب إلى قبيلة سبيع ، واستقروا فى عنيزة بعد سابقيهم[1] . وذكر عبد الله بن عبد الرحمن البسام : « أن زهرى بن جراح [illegible] وجماعته فى روضة عنيزة

---

(١) من مخطوط لتاريخ نجـد كتبه مقبل بن عبد العزيز الذكير اقتبسه عبد العزيز القاضى فى العنيزية .

عام ٦٣٠ هـ فمن المعلوم أن له ذرية بينه وبينهم ٢٣ أبا . ويجعل علماء النسب لكل أب ٣٠ سنة فى الغالب[1] .

ثم نزل روضة عنيزة فريق من قبيلة سبيع وهم آل بكر وآل غنام والمشاصيب. وكانوا أول أمرهم يغزونها فى الصيف ، ويظعنون عنها فى الشتاء ، ثم اتخذوا بعد ذلك البيوت واستقروا ، ولكن الزعامة فيها بقيت للجناح .

وأول من أوجد العقيلية هو عقيل بن ابراهيم بن موسى بن محمد بن بكر بن عتيق بن جبر بن نبهان بن سرور بن زهرى بن جراح[2] .

وهكذا لم تتوقف عمليات الاستقرار منذ ذلك الوقت ، حتى أصبحت عنيزة محطة لاستقرار البدو من مختلف القبائل . وصار لزاما أن ينتسب السكان اليوم إلى العديد من هذه القبائل .

٢ — تاريخ أمارة عنيزة[3] .

« مضى على أمارة عنيزة مائتان وخمسون عاما »[4] عندما كانت للجناح الذين أعطوا للبلدة اسمهم ، وكان الجناح وقتها يشكل أربع ديار : الضبط ، الخريزة ، المليحة ، والعقيلية . وكان لها ثلاثة أسوار .

ونصب عوجان ابن نشبوش من آل جناح . ثم اجتمع أهل المليحة والخريزة والعقيلية ، وصارت أمارة الجميع لآل فضل بن سبيع ، واتفقوا أن يكون الامير فوزان بن حيدان بن حسين بن معمر من آل فضل . ثم تغلب عليه آل غنام أهل الخريزة وبكر أهل المليحة وأخرجوه من عنيزة . مما أتاح لامير المليحة الاستئثار بالسلطة والاستيلاء على عنيزة كلها .

---

(١) فى مخطوط عن تاريخ عنيزة للبسام .
(٢) مخطوط عبد الله بن عبد الرحمن البسام — نفس الموضع .
(٣) اعتمدنا فى كتابة هذا القسم بشكل رئيسى على مخطوط البسام .
(٤) المخطوط ، نفس المكان السابق .

وفى بداية القرن الثامن عشر الميلادى الواقع فى ١١١٥ هـ قتل آل جناح من الجبور فوزان بن معمر ، واستولوا على بلدة عنيزة ، ثم أخرجهم منها ابنه حميدان بن فوزان .

وفى سنة ١١٢٨ هـ سطى أدريس بن صعب بن شايع الخالدى شيخ الجناح على عنيزة وهدم قصرها ، فلما كان شهر رمضان قام عليه آل فضل واخرجوه منها ، ثم انتقلت أمارة عنيزة للمشاعيب من آل جراح بن سبيع .

وفى سنة ١١٥٥ هـ قتل آل جناح بن مشماب أمير عنيزة ، واجلوا آل جراح عنها واستولوا عليها . ثم ثار آل فضل عليهم واخرجوهم من البلدة ، وأمّروا رشيد من آل فضل من آل سبيع حتى سنة ١١٧٤ هـ حيث قتل ،فتأمّر جار الله بن رشيد ثم أخيه عبد الله بن رشيد حتى سنة ١٢٠٢ هـ الذى التجأ إلى عبد العزيز بن محمد بن سعود فى الدرعية وربض عنده فسار سعود إلى عنيزة حيث كان يحى بن على قد خلف عمه عبد الله سنة ١٧٨٨ م . فطرده ابن سعود من المدينة وأعاد الأمارة إلى عائلة زامل التى زكت عبد الله بن يحى « أبا الشحم ». ثم تأمّر بعده محمد بن عفيصان العايدى .

وعندما قدم ابراهيم باشا بن محمد على إلى نجد سنة ١٢٣٢ هـ ، فى أوائل القرن التاسع عشر الميلادى ، أمّر عبد الله بن حمد الجمى من سبيع حتى قتله يحى بن سلمان آل يحى السليم فى شعبان سنة ١٢٣٨ هـ وتسلم الأمارة بعنيزة، وكانت أمارته هى أول أمارة السليم والتى مازالت فيها حتى الآن (١) .

وفى سنة ١٩٠٤ خضعت امارة عنيزة لسيادة عبد العزيز آل سعود ، على أثر معارك فى وادى السر مع ابن الرشيد، حيث وجد أبناء عمه «العرائف» فى عنيزة فى معسكر ابن الرشيد . ثم خضعت بريدة لسيادة ابن سعود أيضاً . وبعدها خضع القصيم كله للسلطة الجديدة ، نتيجة معارك ضارية فى الرس والبكيرية وغيرها.

---

(١) المخطوط — نفس المكان .

وكان من نتائج هذا الخضوع سحب جميـــع القوات التركية من القصيم إلى بغداد وإلى المدينة المنورة[١] .

٣ — الوضع الادارى فى عنيزة :

أن التقسيمات الإدارية فى المملكة العربية السعودية تختلف عنها فى أى من الأقطار العربية الأخرى ، فهى ذات طابع ولها جذور عميقة فى التاريخ العربى فى العصور الوسطى .

وتقسم المملكة العربية السعودية الآن إلى أربع مقاطعات كبرى هى :

(١) نجد أو المنطقة الوسطى (٢) الحجاز وعسير أوالمنطقة الغربية .

(٣) الإحساء أو المنطقة الشرقية . (٤) المنطقة الشمالية على حدودالاردن والعراق ، وهذه استحدثت مؤخرا .

ونجد هى أكثر هذه المقاطعات اتساعا إذ تشغل وسط الجزيرة العربية ، إلا أنها تشمل مساحات رملية صحراوية كبرى .

وتنقسم كل مقاطعة من هذه المقاطعات إلى عدد من المناطق . وفى كل منطقة أمارة واحدة أو أكثر . ومنطقة القصيم هى واحدة من أهم المناطق التى تتكون منها مقاطعة نجد .

وفى القصيم ثلاث مدن رئيسية هى بريدة وعنيزة والرس ، وفى كل مدينة منها « أمارة » يتبعها عدد من المراكز البشرية المحيطة بها ، على رأسها أمير يمثل السلطة التنفيذية الرئيسية فى البلدة . وتمثل الأمارة بصورة خاصة سلطات وزارة الداخلية فى المدينة .

---

(١) تحقيق من مخطوط البسام ومخطوط الذكير .

أمارة عنيزة(١)

« تبلغ مساحة منطقة أمارة عنيزة حوالى ٣٥٠٠ كم٢، ويحدها من الشرق قصور فضل، ومن الجنوب الربضية على حدود المذنب ومن الغرب مزارع البدايع فى منطقة الحجناوى ومن الشمال النفوذ الذى يشرف على جنوب بريدة ويسمى غميس العرادى » .

وتتضمن أمارة عنيزة القرى التابعة التالية(٢) :

١ — الوادى : وهناك وادى أبو على ووادى الجناح ويبعدان (٥ر٨ كم) عن المدينة باتجاه الشمال وفيهما حوالى ٥٠٠ نسمة من السكان .

٢ — الروغانى : وتبعد ٣ كم فى الشمال أيضا ويقـــدر عدد سكانها بحوالى (٣٠٠) نسمة .

٣ — العوشزية والدساكر المحيطة بها ويقدر عدد سكانها بحوالى (١٠٠٠ نسمة) .

٤ — الحفيرة وتبعد (٦ كم) تقريبا من عنيزة من جهة الجنوب الغربى وفيها حوالى (٢٠٠ نسمة) تقريبا .

٥ — عدد كبير من هجرة البادية المتفرقة الاتجاه والمسافات ويبلغ سكان كل منها ما بين (٥٠ — ٢٠٠) نسمة وجميع هذه القرى مرتبطة بمنطقة عنيزة .

٦ — الرّغيبية ، الزّريقا ، الوهلان ، الملق ، الضبة، الغزيلية ، وهى فى الأصل بساتين توسعت وأصبحت مراكز بشرية متفرقة .

---

(١) اعتمدت فى كتابة هذا القسم على رسالة خطية من نائب أمير عنيزة جوابا على استفسارات متعلقة بالموضوع وتتضمن الأرقام الواردة هنا . إذن بالإشارة إليها .

(٢) ادخلت تعديلات على جميع الأرقام المتعلقة بالمسافات .

ويعين أمير عنيزة أميراً لبعض هذه المراكز ، التي يصعب اتصال السكان فيها بأمارة عنيزة مباشرة ، ويكون مسؤولا أمامه فقط . وليس له أن يرجع للرياض فى معاملاته . وله الحق فى عزله أيضا .

وقد سبقت الإشارة إلى أن أمارة عنيزة محصورة الآن فى إحدى عائلاتها القبلية الشهيرة وهى عائلة « السليم » ، وهى فرع من عائلة زامل الأول . وكان لهم هذا الحق منذ ولاية يحيى بن سليمان بن زامل السليم سنة ١٢٢٨ هـ عندما ثار على عبد الله الجمى و تولى على أمارة عنيزة من بعده (١) وقد اعترف الأمراء السعوديون لهم بهذا الحق حينما ضموا القصيم إلى حوزتهم . كما اعترف السلطان عبد العزيز به عندما استعاد توطيد الحكم السعودى ثانية فى بداية القرن الميلادى الحالى ، وعقد الميثاق بين الطرفين ، وفيه أثبت حق آل سليم فى وراثة الامارة . وذلك فى عام ١٩١٤ م (*) .

---

(١) راجع تاريخ امارة عنيزة (ص ٢٦٨) من نفس الفصل .

(*) ومن دواعى هذا الميثاق العوامل التالية :

(١) اتفاق المشاعر بين الطرفين بعد أن جلوا سويا إلى الكويت حينما تآمر آل يحيى فى عنيزة وهم ميالون لآل رشيد .

(٢) الاشتراك فى العمل من أجل استعادة المجد التليد . وعودة عنيزة لامارة السليم ثانيه دون أن يتكلف ابن سعود عناء شيء من أجلها .

(٣) فى موقعة البكيرية التى تلت موقعة الرس . صمد سكان عنيزة بقيادة آل سليم وهزموا جيوش ابن الرشيد فانتعش نشاط ابن سعود وحفظ لهم الأخير هذا المعروف .

(٤) كانت موارد ابن سعود فى ذلك الوقت محدودة ، وتعتمد على الضرائب فساهم آل سليم بتحصيل الضرائب من سكان عنيزة وقدموا قسماً منها لابن سعود .

ومن الجدير بالملاحظة أن سلطة الأمير تختلف عن سلطة المحافظ ، أو المتصرف ، أو الحاكم فى الأقطار العربية الأخرى . إذ أن الأمير يجمع فى شخصه جميع السلطات : فنية وإدارية وإقتصادية وعسكرية وما إلى ذلك . وكان يعتبر نائباً للملك فى المنطقة التى أمر عليها لا ينازعه فى هذه السلطات منازع ، وهو حر فى جميع تصرفاته لا يخضع لمراقبة أى موظف مسؤول . وكان يرجع فى معاملاته وشؤونه إلى الملك مباشرة . ولكن تغير هذا الوضع عندما نظمت شؤون الوزارات وأصبح ارتباط الأمراء بوزارة الداخلية . واستحدثت دوائر حكومية فى مناطق لم يكن لها وجود سابقاً ، أخذت بعض مسؤوليات الأمارة بالتدريج مما خفف من سلطتها وانتقص من مسؤولياتها ، وأصبحت تتحول من اللامركزية إلى المركزية شيئاً فشيئاً .

وفى الوقت الذى كانت فيه عنيزة تتبع بريدة فى شؤونها الحكومية ، لم تكن هذه التبعية تشمل الامارة وإنما تقتصر على الدوائر الحكومية المستحدثة . والآن وبعد أن تم انفصال عنيزة عنها فى شؤونها الحكومية أيضا ، أصبح فى عنيزة عدد من الدوائر الحكومية تضم ٦١٥ موظفا[1] داخل الهيئة وخارجها أى داخل ملاك الدولة وخارجه تقوم بجميع الأعمال الحكومية والرسمية . وترجع فى معاملاتها إلى العاصمة الرياض دون واسطة الامارة . ومن أهم هذه الدوائر مكتب للاشراف على مدارس عنيزة ، مندوبية لرئاسة تعليم البنات ، مكتب للجوازات والجنسية والسفر ، مركز للشرطة ، وآخر للمطافىء ، ودار للبلدية ومركز للخدمة الاجتماعية ، ومكتب للضمان الاجتماعى ، ودار التربية الاجتماعية ووحدة زراعية ، ومستشفى عام ، ومحكمة شرعية ، ومركز لهيئة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .

ولم يكن للامارة فى السابق ميزانية خاصة ، بل كان آل سليم يجمعون الضرائب : وهى عبارة عن زكاة أموال السكان من قمح وتمر ويوزعونها على أنفسهم وعلى رجالاتهم ويسمونها « شرهة » . وقد ألغى هذا الاجراء مؤخرا عندما خصصت

---

(١) حديث شخصى مع رئيس مركز الخدمة الاجتماعية سنة ١٣٨٣ هـ . إذن بالإشارة إليه .

الدولة للامارة ميزانية خاصه ، بعد أن صار للدولة ميزانية ثابتة واسعة متزايدة . ومع ذلك لم ينقطع جمع الزكاة ولكن صارت توزع على الفقراء والمحتاجين من السكان كما أسلفنا (١).

(ح) أثر الانعزال على العادات والتقاليد :

وهكذا يتبين كيف أن عنيزة كبيئه مدنية زراعية فى منطقة صحراوية مترامية الأطراف بعيدة عن المواطن المدنية الأخرى ، كانت تشكل فى الماضى مجتمعاً مغلقا على نفسه منعزلا عما يحيط به من بلدان . وأن أهم الاتصالات البشرية التى كانت تؤثر فيه هى اتصالاته مع جماعات البدو المحيطين به ; كل هذا كان له تأثير واضح فى عادات السكان وتقاليدهم ، وهى فى خطوطها العريضة تمثل عادات وتقاليد سكان شبه الجزيرة العربية بأكملها ولو اختلفت أحيانا فى التفاصيل ، لذلك يجمل بنا قبل أن نختتم هذا البحث عن عنيزة أن نأخذ فكرة عن العادات والتقاليد .(٢)

بالرغم من إتصال السكان بالعالم الخارجى ظلت عاداتهم وتقاليدهم على ما هى عليه دون أى تأثير على حالتهم الاجتماعية أو المظهر الطبيعى لمدنيتهم .

الألقاب :

لا يعرف السكان الألقاب الشائعة فى البلاد العربية الأخرى فهم ديمقراطيون بالفطرة ، فيدعون بعضهم بأسمائهم المجردة ، ويخاطبون مرؤوسيهم وأمراءهم

---

(١) راجع بحث هيئة جمع الزكاة فى قسم المؤسسات الدينية (ص٢٤٨) .

(٢) اعتمدت فى كتابة هذا القسم كثيرا على كتاب جزيرة العرب فى القرن العشرين . تأليف حافظ وهبة وعلى نتيجة الاتصالات والمحادثات الشخصية .

بأسمائهم وألقابهم العادية (فلان أبو فلان أو ابن فلان) . فالمسؤولون لا يعبئون بالألقاب مثلما هي الحال في مدن الحجاز والحواضر الكبرى مثلا . غير أن عدوى الاهتمام بالألقاب بدأت تسري في المجتمع حديثا .

المساواة :

إذا استثنينا التفاضل في الأنساب والإمارة ، فالناس فيما سوى ذلك يكادون يتساوون في جميع ما لهم من حقوق ، وما عليهم من واجبات . والناس جميعا سواسية أمام الشرع ، لا فضل لشريف أو سيد أو أمير ، والقاضي الشرعي كفيل بإنصاف أي رجل عادي إذا تعدى عليه أحد . فيتوقف تطبيق المساواة إذن على نزاهة القضاة وعدم تأثرهم بالمحسوبيات وتطبيق أحكام الشرع .

الكرم :

الكرم من الصفات المألوفة عند العرب في الجاهلية والإسلام ، وما زالوا يتفاخرون بها حتى الآن وفي الحديث الشريف « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه » ، ولا يكاد يخلو بيت من بيوت عنيزة من مضافه يقابلون بها الضيوف وهي « القهوة » . ومن المسائل المسلم بها احترام الضيف وحمايته . ولا شيء يسوء المرء أكثر من إهانة ضيفه .

ينادي السيد خادمه أو أجيره « يا ولد » أو يا « وليـــد » ولا سيما إذا كثر خدمه . وإذا حضر الطعام وجلس الجميع حول المائدة ، نادى الخادم بأعلى صوته « سم » أي باسم الله ابتدئوا ومن الملاحظ أنهم يستعملون كلمة « سم » في محادثاتهم العادية بمعنى « نعم » . ومن الجائز أن يكون أصلها « سمعا وطاعة » وطرأ عليها الإيجاز .

ومن مظاهر إكرام الضيف بعنيزة تقديم القهوة . ولا يصح الاعتذار عن قبول القهوة (أو الشاي) والعادة أن يصب نصف الفنجان ، ثم يتكرر الصب حتى يهز الضيف الفنجان أو يضع يده على بابه مشيرا بالاكتفاء . وقد يقول كلمة « بس » . وكانت العادة في السابق أن يلزم الضيف بشرب فنجالين آخرين بعد

الاكتفاء ، فيناوله الأول قائلا : يلزم . ويناوله الثانى قائلا : وحيد

وقد جرت العادة أن يتناول الفنجالى الأول صاحب البيت أو الخادم الذى يناط به خدمة الضيوف. وقد زالت هذه العادة الآن ، واقتصر وجودها فى حالة التحضير أى إذا صنعت القهوة أمام الضيوف . ولكن إذا حضرت المجلس جاهزة فيجب أن يصب الفنجالى الأول للضيف . وقد يكون بقاء هـــذه العادة بسبب التحقيق من أن القهوة مجهزة تجهيزا جيدا لا عيب فيها ، أى أنه لا ينقصها شىء من حب الهال أو الزعفران ، أو يكون بسبب تطمين الضيف .

ويقدمون بعد القهوة الشاى . وقد انتشر شرب الشاى انتشارا واسعا فى المدة الأخيرة . إذ يقدم الشاى الآن فى جميع الدوائر الرسمية والمؤسسات يوميا : ويخصص له ميزانية معينة فى كل دائرة .(١) وقد حل الشاى فى المضافات محل ما كانوا يقدمون من حليب أو مغلى الزعفران مع القهوة أو مغلى الليمون أو القرفة مع الشاي بعد شرب القهوة .

ومن حق القادم من سفر أن يزوره أصدقاؤه ومعارفه فى بيته ، ويقولون لوالده أو أخيه الأكبر : « قرت عينك » أى سررت بحضوره فيجيبهم : « بعين نبيك » بمعنى عينك بعين نبيك . وعند اللقاء يقبل الإبن جبهة أبيه أو من يقدرهم كأبيه . وكانت العادة أن يقبل كل من الطرفين جبهة أو أنف الآخر إن كانا متماثلين فى المقام . وقد حل مكان هذه العادة العناق على الكتف من كلا الطرفين . وقد أخذت عادة تقبيل الأنف سبيلها إلى الانقراض أما تقبيل اليد فغير معروفة وبدأت تنتشر الآن عادة المصافحة باليد كثيراً .

والغالب أن يدعو أصدقاء القادم صديقهم إلى عشاء أو غداء ، أو قهوة بعد صلاة الأخير (أى العشاء) مع جمع من أصدقاء الجهتين . والدعوة على القهوة هى الأكثر شيوعا . وقد يقدمون زيادة فى تقدير الضيف فى نهاية السهرة مائدة

---

(١) ألغيت الآن هذه المخصصات .

عليها صحون الفواكه المتيسرة فى ذلك الوقت وتكون غالبا مستوردة من الخارج كالبرتقال والتفاح والموز والبطيخ والبلح . ويبدو من مظهر هذه العادة ، وطريقة تقديمها ، ومن نوعية الفواكه المقدمة ، ومن نوعية الأفراد اللذين يمارسون تقديمها ، وهم من الموظفين يبدو أنها عادة حديثة طارئة على المجتمع العنيزى .

وكانت العادة أن تكون الدعوة إلى القهوة بعد صلاة الظهر ، فتغيرت إلى ما بعد العشاء وبقى من تلك العادة القديمة ما يتمسك به بعض الأرستقراطيين من السكان ، كأن يجلسوا فى قهوتهم بعد صلاة الجمعة مباشرة ويستقبلوا من يرغب فى زيارتهم من المجاورين والأقارب والضيوف .

والغالب فى الضيافات أن يدار عليهم بالبخور من قبيل زيادة الاكرام ، فيعب منه الضيف حتى يعبق فى جميع ملابسه ، خاصة « الغطرة » والمعطف وهو يدار على الحضور واحدا واحدا أكثر من مرة . فإذا تمت هذه العملية فلا يجوز المكوث بعد ذلك . لأن المثل الدارج يقول : « إذا أطلق العود فلا قعود » . لذلك فإن أكثر المضيفين يؤخرون البخور حتى يهم الضيف بالانصراف من نفسه ، أو أن يقدموا البخور على الأكل إن كانت الدعوة على أكل ليتركوا للضيف حرية البقاء أو الانصراف بعد الانتهاء من الطعام .

الأكل :

والعادة فى الأكل أن تقدم قصعة واحدة أو أكثر حسب عدد الحضور على المائدة بدون تفاوت فى مراكزهم الاجتماعية ولا يستعملون أيا من أدوات المائدة كالملاعق والشوك [1] . فيتناولون الأكل باليد اليمنى فقط ، فتقوم بتناول أى نوع من الطعام وتوصله للفم وتقطع اللحم وتنتشه ،

---

(١) لقد بدأ استعمالها جميعاً فى المناسبات .

ومن العيب مخالفة هذه القواعد . فاذا عجز أحدهم عن نتش اللحم بيده استعان بزميله المجاور . ومن الطريف أن ترى اثنين على المائدة يشد كل منهما بطرف قطعة كبيرة من اللحم بيديهما حتى تنقسم إلى قسمين يتصرف كل منهما بواحدة . وعلى سبيل الاستطراد نذكر أنهم يهملون شأن اليد اليسرى فى كل الأمور ؛ فمن العيب جدا أن تمد يدك اليسرى لتناول أى شىء من أى إنسان ولو كان خادما . وفى العادة يحجم عن أعطائك اياه لهـذا السبب مهما علا مقامك . وكثيرا ما احجم الخادم عن تقديم الشاى ، لأن أحدهم يمد يده اليسرى . ويستعملون الملاعق الآن لأكل الحلويات « كالحلبية »، وقد يضعها بعضهم على المائدة ليستعملها من يريده .

وكانت العادة أن يكف الإنسان عن الأكل متى شبع ولكنه لا ينهض حتى ينهض الجميع مرة واحدة . ولكن الملك عبد العزيز ابطل هذه العادة . لذلك صار يعتذر من يريد النهوض قبل غيره بقوله « سعردية » ، أى حسب العـــادة التى ادخلها ابن سعود . وإذا كان المضيف يشارك فى الأكل فعليه أن لا يتوقف عن الأكل ــ ولو شبع ــ حتى ينهض جميع الجلوس . وهم يعدون بقاء بعض الآكلين على المائدة بعد قيام بعضهم الآخر ــ ولو لم يشبعوا ــ من الشره . والعادة أن تكون كمية الطعام أكثر مما يلزم للحضور فطعام ثلاثة انفار يكفى لخمسة أو ستة احتياطا للطوارىء . ومن أمانة التدقيق أن نذكر أنهم بدأوا يتساهلون فى كثير من هذه العادات ، خاصة لدى الفئات التى تعتبر نفسها النخبة التقدمية للمجتمع .

والنساء لا يأكلن مع الرجال ، بل يأكلن على حدة . وليس للزوجة أن تأكل مع زوجها ، أو الأم مع أولادها الذكور الكبار . وأما الأطفال فيأكلون مع والدتهم أو ابيهم . ومتى كبرت البنات انفصلن فى الأكل عن والدهن واخوتهن ، وصرن يأكلن مع والدتهن فقط .

ونجد أثرا للطبخ الشامى عندهم ولا سيما فى الحلويات المجهزة من الحليب والسكر. وطعام السواد الأعظم من السكان هو التمر واللبن ، ثم الأرز واللحم ، وبصورة خاصة لحم البعير . واشهر الأطعمة الشعبية فى عنيزة الأصناف التاليه :

١ — المطازيز : وتحضر بوضع قطع صغيرة من الرقاق العجينى فى القــــدر الذى يحوى اللحم الناضج والمزود ، بالعلصة والقرع المطبوخ ، وقد بدأ استعمال الكوسا بدل القرع فى موسمه . وللمطازيز شهرة خاصة فى جميع أقاليم نجد .

٢ — القرصان : وهو كالمطازيز سوى أن رقائه مخبوز على « الصاج » قبل سلقه بالقدر ويكون فى هذه الحالة رقيق جداً .

٣ — الكبسة : وهو مفلفل الأرز فى قدر اللحم الناضج والمزود بالعلصة أيضا ويكثر استعمال الكبسة فى الرحلات الخلائية لسهولة تحضيرها .

٤ — المرقوق : وهو كالمطازيز غير أنه يلقى بالرقاق الكامل من العجين فى قدر اللحم فى حالة صنع المرقوق .

٥ — الجريش : وهو من جريش القمح ، يطبخ بدل الأرز ويضاف إليه اللبن « المخيض » أثناء طبخه « أى اللبن الذى سحبت زبدته ويسمى «مواصة» .

٦ — العبيط : وهو معجون يتكون من التمر والسمن خاصة السكرية أو الشقراء أو الخضري .

٧ — الحنينة : وهى اكلة شتوية تكسب الدفء لمن يأكلها فى الايام الباردة. وهم يخبصون لها التمر أيام الصيف بعد أن يفصلوا عنه النوى ويضعونه بالشمس ثم يخزنونه لأيام الشتاء البــــاردة . ويخبصونه ثانية بالطحين « طحين القمح » ويعملون منه قرصا ويغمسونه بالسمن .

٨ — الخبيص : وهو غير العبيط ، ويعمل من الطحين والمــــاء والسكر والسمن[1] .

---

(١) الريحانى — ملوك العرب ج ٢ . حاشية ص ١٢٣ .

٩ — المهلبية : وتجهز من الحليب والسكر والنشا وقد يضاف اليها ماء الورد أو حب الهيل .

أما أنواع الأطعمة المصنوعة من الخضروات كالباذنجان والكوسا والبطاطس والفاصوليا ، واللوبيا والبازيلا والكرنب والزهرة والملوخية فلم ينتشر استعمالها كثيراً إلا مؤخراً . ويجب أن يقدم التمر مع كل طعام خاصة في الوجبات النهارية وعلى فطور رمضان .

ومن أطرف عاداتهم أنهم يعيبون بيع الحليب واللبن والزبدة ، وقد يكون سبب هذه العادة ، أن هذه المواد متوفرة فى كل بيت تقريبا ، بسبب توفر المواشى — كثرت أم قلت — ومع ذلك فهم يبيعون بيع الدواجن ومنتجاتها كالبيض لأنهم يعتبرون أن هذه المنتجات تابعة لثروة النساء ، ودخلها يعود عليهن فى أغلب الحالات .

مركز المرأة[1] .

كانت المرأة غير متعلمة وقد تتعلم فى صغرها قراءة القرآن وشؤون المنزل وليس الكتابة ابدا ولكن معظم السكان هنا يؤمنون بتعليم الفتاة فقد تبين من الحصر الذى أجرى على حى صيادة أن (٤٤) أسرة من (٧٠) تؤمن بتعليم الفتاة ، وأن (١٦) منها فقط لا تؤمن به ، بينما لم تبد عشر أسر اهتماما بهذا الموضوع .

وتستعمل المرأة الحجاب الكثيف الأسود وهم يحجبون البنت وهى طفلة من سن السابعة إلى العاشرة من عمرها ، فقد ترى الطفلة تلعب بالرمل وهى محجبة . ولا تخرج المرأة كثيرا من بيتها ، إذ تمدح النساء بملازمتهن البيوت وقلة خروجهن منها ، إلا للضرورات القصوى كزيارة الاقارب وعيادة المرضى ويكون ذلك غالباً في الليل. غير أن بعض سكان عنيزة بدأوا يتساهلون في مثل هذه العادات الآن .

ونجد النساء اللواتي ينتسبن إلى أصل بدوى يتركن فتحتين : فتحة أمام كل عين في الحجاب . والنساء عندهم أكثر اختلاطاً

(١) حافظ وهبة : المصدر السابق ص ١١٢ .

بالرجال ، خاصة أثناء العمل اليومى . وكذلك فإن كثيرات من نساء عنيزة يعملن فى الحقل على مقربة من الرجال ، أو يعملن فى السوق ، فلهن دكاكين فى سوق خاص أو يبسطن بضاعتهن على الأرض بدون دكاكين. وبالطبع يكن محجبات فى كل هذه الحالات .

ولا ننكر أن افتتاح مدارس البنات مؤخرا كان له أثر واضح فى تطوير جميع عادات البنات إذ اصبحن أكثر اهتماما بنظافتهن وثيابهن .

الزواج :

ليس المرأة رأى فى البيت حتى بالنسبة لزواجها فإذا ما وافق ولى أمرها على زواجها فإنها تخبر بالأمر ليس غير . وليس لها الحق بالاعتراض على القرار ، ولا يؤبه لرأيها أن اعترضت مما ينتج عنه مشاكل اجتماعية عميقة . والقاعدة الشرعية فى الزواج أن تشاور بالأمر ، فإذا سكتت ولم تبد رأيا ، اعتبر سكوتها رضى بالأمر وإقرار له . ولكن كيف يتسنى لها أن تعير جوابا ما دامت لا تعرف الخطيب ولا تعلم عنه شيئا ولم تره فى حياتها ؟ !

والغالب التبكير بالزواج فهو عند البنت إذا بلغت ١٤ — ١٥ سنة ، وعند الولد إذا بلغ ١٥ — ١٦ سنة . وقد بدأوا بالتأخير فى الزواج خاصة لدى المثقفين منهم فأصبح متوسط سن العريس ٢٠ سنة . وقد صادفت شبابا فى سن (٢٥ — ٣٠) لم يتزوجوا بعد . وليس من الشائع فى عنيزة إجبار البنت على

الزواج من إبن عمها الأدنى كما هي الحال في بعض الأقطار. ومع أن الرسول (ص) أذن برؤية الزوجة قبل الزواج، غير أن هذا الإذن لا يعرف مطلقا في هذه البلاد. ولا يمكن للزوج أن يرى زوجته قبل ليلة الزفاف.

الخطبة والعقد :

والعادة في الخطبة أن يطلب العريس يد الخطيبة من ولي أمرها مباشرة أو عن طريق صديق أو يكون ذلك كتابيا. ويغلب أن يجيبه ولي الأمر على طلبه حسب الطريقة التي يستعملها. فإذا كان الجواب بالموافقة أرسل الخطيب «السياق»: ويتكون من مبلغ من المال (المهر) وملبوسات وفراش البيت من ضمنه «زولية» أي سجادة وبعض الهدايا بصحبة امرأة. يقلب أهل العروس السياق، فان لم يوافقوا عليه أخطروا العريس بالزيادة أو إعادة السياق إليه، حتى يتفقوا على حد معين. ثم يعرض أهل العروس السياق في بيتهم ليراه الأقارب والأصدقاء وليتفاخروا به إن كان يستحق المفاخرة، ثم يتفقون على يوم «الدخول».

ويتم عقد النكاح على مائدة في بيت الخطيبة عصرا (١). ويعلن الزوج عن موعد الزفاف. فيدعو أصدقاءه وأصحابه وأهله إلى بيته بعد صلاة العشاء وبعد شرب القهوة وإطلاق العود «البخور» يذهب الجميع في موكب إلى بيت الزوجة. فيدخلوا «القهوة» حيث يستقبلهم أهل العروس، فيشربوا القهوة والشاي ويدار عليهم بالمرَشّ بماء الورد (القمقم). ويقدم أحيانا قبل المرش المرطبات أو العصير. لأن المرش يعتبر إيذانا بانصراف الضيوف. وإن لم ينصرفوا فهو إذن بأخذ العريس من بينهم. لذلك ينهضوا ويصافحوا العريس وينصرفوا. ثم يقود ولي أمر العروس الزوج إلى غرفة معدة ومفروشة بوثير الفراش وأرضها

(١) أنظر موضوع الزواج في بحث مؤسسة العائلة ص٢٣١ وما بعدها.

حزينة بالزرابى الفاخرة ، وتكون الزوجة جالسة فى أحد الزوايا فى الغرفة يحيط بها عدد من النساء ، يخرجن فورا بعد دخول العريس ، ما عدا امرأة واحدة هى « الوصيفة » . يطلق عليها « البليطة » .

يصلى ركعتين سنة ، ثم يبدأ التعارف بينه وبين الوصيفة لأنها ستكون واسطة الاتصال بينه وبين أهل العروس طيلة إقامته فى بيتهم ، وفى الأيام الأولى بعد انتقاله إلى بيته — ومن مهمة الوصيفة أيضاً : تحسين العروس ، والتخفيف من غلواء حيائها وانكماشها الزائدين . وملاحظة غرفة نوم العريس ، واستقباله عند عودته للبيت كل مرة وتأمين طلباته ، وتقوم بمهمتها هـــذه بأجرة على حساب العريس .

تخرج الوصيفة من عندهما بعد حدوث التعارف ، وبعد أن تبارك لهما حياتهما الجديدة وتدعو لهما بالتوفيق . إلا أنها تعود عند منتصف الليل فتأخذ العروس وتغير لها ملابس الزفاف بملابس النوم . وتقدم لهما ما هما بحاجة إليه من قهوة وشاى أو نحوهما وتنصرف وتعود فى الصباح لتطمئن على راحتهما وتؤمن لهما مطالبهما . وبعد أن يتناول العريس وجبة الافطار يعود إلى أهله ويرجع من عندهم ومعه هدية ثمينة للعروس . هذا بالاضافة إلى أن أهله يقدمون لها هدايا مماثلة بهذه المناسبة . ويمكث العريسان على هذا الحال مدة أسبوع فى هذا البيت ، إن كانت العروس بكرا ، وثلاثة أيام ان كانت ثيبا . ويشتغل أهلها خلال هــذه الفترة فى خياطة ملابسها وتجهيز أثاثها ثم ينتقلان إلى بيت الزوج حيث يكون قد أعد فرشه وتجهيزه .

كان المهر فى السابق بسيطاً للغـــاية فلا يزيد عما قيمته مائتين أو ثلاثمائة ريالا . أما الآن ، وبعد التطورات الاقتصادية العميقة التى طرأت على المجتمع فقد زاد المهر زيادة خيالية وصار يحسب بالآلاف . ويبلغ معدله اليوم حوالى ثمانية آلاف للبكر .

ونظام تعدد الزوجات منتشر انتشاراً واسعاً ، خاصة بين الأغنياء وذوى الدخل الكبير لدى المسنين . وقــد يسكن الزوج زوجاتــه فى بيت

واحد وقد يخصص لكل واحدة بيتاً منفصلا حتى يتمكن من تحقيق المساواة بينهن فى الحقوق ، فهو يبيت عند كل واحدة ليلة ويكسوهن فى موسم واحد ، ويقدم لهن ما هن بحاجة إليـــه بالتساوى ، ولا تستطيع المرأة أن تعترض على زواج زوجها التالى ، وان كانت تحقد عليه بطبيعة فطرتها . فهى تؤمن أنه حق من حقوقه يمارسه .

ويكثر انتشار حوادث الطلاق لدى من يمارس نظام تعدد الزوجات . ومن المألوف أن تسمع أن فلانا تزوج ستة أو سبع زوجات ويسمى آنذاك «مزواجاً» غير أنه لا يحتفظ إلا بواحدة أو اثنتين منهما فى أغلب الحالات . ومن المألوف أيضا أن تكون إحدى زوجاته قد تزوجت ثلاثة أو أربعة أزواج قبله . وقد يضطر المرء أن لا يتزوج أكثر من واحدة ويحتفظ بها مدى الحياة ، لضيق يده وقلة موارده وقد يطلق الرجل امرأته فتتزوج من أخيه ، وقد يطلقها هذا فتعود إلى عصمة زوجها الاول . ويتزوج الرجل من هى دون سنه بكثير بل قد يتزوج من فتاة فى سن الخامسة عشرة فقط وهو فى الستين إلا أن الشبـــاب العصريين يعيّبون جميع هذه العادات . ومن العادات الشائعة التى يجدر بنا ذكرها أن المرأة لا تلد فى بيت زوجها بل عند أهلها ، وتبقى عندهم بعد الوضع أربعين يوما . ثم ينقلها زوجها مع وليدها إلى بيته ويقدم لها بهـــذه المناسبة هدية ثمينة : حليا أو ملبوسات . ومن المفروض بالزوج أن يساهم خلال الفترة المعنية بمصاريف زوجته ، وقد يساهم حتى فى مصاريف الأكل .

اللباس :

ولباس السكان الذكور فى عنيزة وفى غيرها من مناطق المملكة العربية السعودية هو الثوب الأبيض من البفت أو البوبلين أو نحوهما وتحته السراويل الواسعة الطويلة خاصة فى الشتاء . وغطاء الرأس هو الغطرة (الكوفية) البيضاء وتكون حمراء عنـــد بعضهم ، والقليل منهم يلبس العقــال ويلبس تحت الغطرة طاقية قاشية حتى تمسك شعر الرأس ولتمسك بها الغطرة . ويتلاءم الثوب الأبيض والكوفية مع البيئة الصحراوية أتم ملائمة .

«والحذيان» هو لباس القدم ، ويصنع محلياً من الجلد على شكل «صندل»، يلبسه جميع السكان من مختلف الطبقات .

فلباس الرجال إذن موحد ولا يستطيع المرء أن يميز العامل من التاجر ، المزارع من رجل الدين أو الموظف ، والطالب من المعلم كلهم متشابهون متساوون.

ويلبس الرجال العباءة وتسمى «المشلح» إذا كانت مصنوعة من الصوف الناعم ، وتسمى «البشت» إذا كانت مصنوعة من صوف الجمال . إلا أن معظم الشباب تحرروا اليوم من التقيد بلبسها إلا فى المناسبات النادرة . ويلبسون المعطف فى فصل الشتاء اتقاء للبرد ويسمونه باللفظ الأجنبي كوت فوق ثوب صوفى أو داكن اللون ، وفوق الجميع المشلح .

أما لباس الأناث فهو العباءة السوداء الطويلة وتحتها الخمار الأسود الثقيل ، يمتد من الامام ليغطى مقدمة الجسم ، كما يمتد من الخلف أكثر من طول الجسم فيرتمى طرفه على الأرض ، كى يستر جسمها حتى مؤخرة قدمها تماما . وقد ترك بعضهن الآن الجزء الأخير الذى يسحب على الأرض واكتفين بالعباءة والخمار ، ويكون لباس المرأة عادياً تحت هذا اللباس الخارجى مثل: الفستان النسائى الملون والسروال الطويل الذى يصل إلى الكعبين .

أدوات الزينة :

ومن عادات النساء التى لا تشذ عنها واحدة تخضيب الأيدى بالحناء ، واستعمال الكحل فى العيون ، ويحضر النساء خاصة عند البدو مسحوقا أبيض يسمى «الدواء» يذر داخل العين قبل النوم كى يقضى على الالتهابات . أما الشعر فيستعملون له الحناء أولا ثم الخضاب الذى يكسبه اللون الأسود . وبالمناسبة نذكر أنه من غير النادر أن يخضب بعض الشيوخ ذقونهم التى ابيض شعرها بالحناء أو يصبغونها ، إخفاء للشيب وتشبثا بالشباب . وقد يخضبون شعر الأطفال إذا أصيبوا بالحمى ، اعتقادا منهم أنه يمتص السخونة من أجسامهم. وينتشر استعمال الطيب بمختلف

أشكاله لدى الجنسين . ومع ذلك فإن عادة الوشم غير معروفة فى هذه البلاد ، على اعتبار أن الوشم تغيير بخلقة الإنسان تغييرا دائما . وهذا مكروه من ناحية دينية. ومن التطورات الطارئة استعمال المساحيق وأنواع الدهانات الحديثة ومكياج الزينة ، من قبل النساء بالإضافة إلى استعمال زيوت الشعر والكالونيا .

التطبيب العربى [1] :

بالرغم من التطورات الأخيرة التى حدثت ، والاستعدادات والخدمات التى تبذلها وزارة الصحة ، فإن هناك مجالا رحبا للطب العربى القديم حسب قوانين ابن سيناء ، وتقارير دارد الانطاكى ووصفات الأقدمين ونصائح الشيوخ ، بل ولا يزال الكثيرون يحترفون التطبيب العربى . ومنهم رجال مشهورون بتجبير الكسور التى تصيب العظام أو الزوغان الذى يصيب المفاصل وهم يستعملون الكى لمعالجة العديد من الأمراض ، مثل معالجة داء الكلب أو لمعالجة الإصابة بالرماح أو مرض اليرقان الذى يسمونه أبو صفير .

ومن هذه العادات ما يفيد وينفع ومنها الضار الذى لا تؤمن نتائجه ، ويتخذ المشعوذون والأفاقون من هذا النوع من التداوى تجارة رابحة ، فمن الأدوية الشائعة للأمراض المستعصية ولا سيما العصبية كتابة سورة أو بعض الآيات من القرآن الكريم فى صحن ، ثم محو الكتابة بماء الورد ثم سقيها للمريض . ومنها أن يذهب أحد أقرباء المريض حاملا صحنا فيه ماء ويقف على باب أحد المساجد ، ثم ينفث المصلون فى الصحن بعد الانتهاء من الصلاة ، وخروجهم من المسجد ، فيشربه المريض ويشفى « كذا » .

ومن أجل إزالة الأورام التى تصيب الوجه «مرض الحزا» ويسمى فى بلاد الشام (أبو جاد) ، فإنهم يكتبون بعض الآيات القرآنية أو الأدعية الصالحة

---

(١) حافظ وهبه : المصدر السابق ص ١١٨ .

بالحبر على موضع الورم . وقد يمنعون المريض من تناول بعض الأطعمة ، أى يحمونه عن الأكل ، كحالة الأطفال الذين يصابون بالرمد الصديدى رغم أن هذا المنع لم تثبت فائدته فى حالة الرمد . أو كحالة المصاب بالحصبة ، فانهم يحجزونه فى غرفة مظلمة ، بالإضافة إلى (تحميته عن الأكل) .

ومن المعتقدات الشائعة أن الجروح تشم ، أو تتأثر بالروائح العطرية فتنتفخ وتؤذى المريض . ولذا فالجرحى يضمون قطعة من الحلتيت فى خرقة يسدون بها أنوفهم حتى لا يشموا أو حتى لا يتأثر الجرح بالروائح

ويعتقد فى البادية (١) أن لحم بقر الوحش يخرج الرصاص من الجروح . فاذا أصيب أحد برصاصة واستعصى عليه إخراجها ، أكل قطعة من بقر الوحش إعتقادا منهم بأنها الدواء الوحيد لإخراج الرصاص من الجروح ، وفى البادية أيضا أن أكل المرارة سبعة أيام على الريق يشفى من الدمامل .

وينتشر استعمال المعاجين لإكساب الشيخ نشاط الشباب . كما ينتشر الكثير من الوصفات التى تحضر من أعشاب البادية وهناك العديد من القصص التى تعرض حالات مرضية ، استعصت على الطب الحديث ، كان شفاؤها فوريا وناجعا باستعمال بعض الوصفات الشعبية . ويقوم العطارون ببيع هذه الأنواع من الأعشاب فى دكاكينهم وهذا النوع من الطب العربى الذى يعتمد على انتخاب أنواع خاصة من أعشاب البادية حسب نوع المرض ، لا ينكره الطب الحديث ، لأن حاضر هـــذا الطب هو امتداد وتطوير تجريبى لذلك النوع من التطبيب .

وهناك نوع خاص من تطبيب الحيوانات (البيطرة) ، وأولها عزل الحيوان المريض عن بقية الحيوانات ، أو عزل الحيوانات السليمة عنه وهذا نوع من « الكرنتينا » أو الحجر الصحى الخاص بالحيوانات . ومن الأمراض التى تصيب الغنم « أبو رمح » : وفيه يسعل الحيوان ثم يموت سريعا . وقد تكون سبب

---

(١) حافظ وهبة : نفس المكان السابق .

تسميته بأبى رمح لأنه يصيب الحيوان ولا يسلم بعد إصابته منه . وفى هذه الحالة يذبح البدو الحيوان الميت ، ويجففون رئتيه ، ثم يأخذون منهما قطعة صغيرة ، فيشرطون أذن الحيوان السليم بالمشرط ثم يضعون قطعة مما أخذوه فوق الأذن فيسلم الحيوان من العدوى . أما مرض الفاقوش الذى يصيب الخيل فليس له دواء إلا عزل الخيول السليمة فى أماكن بعيدة .

التحيير :

يقوم به محير أو محيرة ، وذلك بأن يعيد ما سرقه شخص ثالث إلى صاحبه أو أن يضعه فى مكان معين دون أن يشعر به أحد ، أو يعلم كيف حدث الأمر . أما التحضير ويقال لمن يحضر « بوزار » أى زار ، والمقصود بذلك أنه مؤاخ لأحد الشياطين . ويطلب من المحضر أن يحضر السرقة إذا كانت ثمينة وغالية . وهو بدوره يحضر فرقة ضاربى الطبول ، ويطلب منها الدق عليها ، وهو يقوم بدور الراقص فى وسط الفرقة حتى يسقط فاقدا الوعى ، أى أن يغيب من وعيه إلى وعى آخر » ، ثم يذهب ويجلس تحت شجرة منفردا حتى يستحضر السرقة ويقدمها إلى صاحبها .

التقويم والتوقيت :

التقويم الرسمى الذى تسير بموجبه الدولة والأفراد وتسجل حسبه لتواريخ والمعاملات هو التقويم العرفى الهجرى . ويبدأ هذا التقويم فى ١٩ نيسان

« أبريل » سنة ٦٢٢ . أى فى اليوم الأول من أيام الشهر القمرى السابق للهجرة [١] كان هذا التقويم ملائما للأحوال فى الزمن السابق فلم يكن فى البلاد مطر ثابت على أى حال . ولذا لم تتعاقب به فصول المطر والجفاف . وتسير القوافل عادة فى الليل اجتنابا لحر النهار . والوقت المفضل لرحلاتها هو أيام اكتمال القمر . فالقمر صديق . وكان النظام القمري ملائماً للأعمال اليومية في اوقاتها وفي أمكنتها .

وتنقص السنة الهجرية عن الميلادية قدر « ١١ » يوما تقريبا لأن السنة القمرية تساوى (٣٥٤) يوما وكسر يزيد عن ثلث اليوم بقليل ، بينما السنة الميلادية تساوى (٣٦٥ يوما وربع اليوم) . وهذا الفرق بين التقويمين يسبب ارتباكا فى مقارنة الحوادث التاريخية وفى تدقيق تاريخها .

ويقاس الوقت حسب الساعة الغروبية ، فتكون الساعة الثانية عشر عند المغيب تماما ولا يظن المرء أنه من السهل معرفة الساعة الزوالية فى أى وقت من اليوم ، اعتمادا على أن طول اليوم يساوى أربع وعشرين ساعة فى الحالتين وذلك لأن معدل طول اليوم وليس اليوم نفسه هو الذى يساوى أربع وعشرين ساعة . وبالتالى يكون الفرق بين الساعتين متغيرا مع الأيام . وأن كل يوم يزيد أو ينقص عن الاربع والعشرين ساعة دقيقة أو جزءا منها وفق الفصل من السنة باستثناء عشرين يوم فى شهرى يونيو ويوليو ، وعشرة أيام فى نهاية نوفمبر [٢] عندما يكون اليوم أربعه وعشرين ساعة بالضبط أى فى زمن الانقلابين . وتوجد الأيام الأطول من بداية يناير ، حتى منتصف يونيو . بينما تكون الأيام الأقصر فى النصف الثانى من السنة ، مع وجود تفاوت بسيط فى هذه الفترات وفقا لخطوط العرض [٣] (إذ يكون طول كل من النهار والليل عند خط الاستواء ١٢ ساعة تماما ، ويزداد

---

(١) كارلتون كون : — المصدر السابق ص (١٤) .

(٢) جون فيلبي — الذكرى العربية الذهبية — الباب التاسع ص ١٤٣ .

(٣) نفس المكان .

الفرق كلما ابتعدنا عن الاستواء واتجهنا نحو القطبين) وقد لوحظ أن أطول ليل كان فى تسعة أيام من شهر ديسمبر (من ١٧ — ١٢/٢٥) حيث بلغ ٣٢° ١٣ ساعة فى عنيزة وبدأ يتناقص بعد هذا التاريخ ببطء . وأن أقصر ليل كان فى ستة أيام من شهر يونيو من ١٨ — ٦/٢٣) حيث بلغ (٢٤° ١٠ س) وبدأ يتزايد ببطء بعد هذا التاريخ وينتج عن هذا الحساب تفاوت فى التوقيت المحلى بين أية بقعة وأية بقعة أخرى . ولهذه النقطة أهمية خاصة ، لأن واجب تحديد اللحظة التى يبتدىء فيها اليوم فى عنيزة أو فى غيرها متروك للسكان أنفسهم، الذين قد يكون لمنطقتهم أفق متسع أو أفق ضيق تبعا لصفات المنطقة ذاتها . فإذا عقد امتحان شهادة عامة فى المملكة فى ساعة معينة ولتكن الواحدة صباحا مثلا ،فإن بدء الامتحان يكون مختلفا فى المكان الواحد عنه فى أى مكان آخر(١) .

وفى ختام هذا البحث المتعلق بالعادات نشير إلى أنه لا توجد هناك قواعد مدونة تنص على ما ذكرنا ، وإنما هى مجموعة من القيم الاجتماعية المتعارف عليها ونحن لا نتوقع للكثير من هذه العادات أن تعمر طويلا،لأن بداية مرحلة التحول الاجتماعى لابد آزفة . فالشباب الآن حائر لا يعرف فى أى طريق يسير . أنه يمر بفترة انتقال حرجة أنه يتعصب لقديمه ، ولكنه مع ذلك لا يعتقد أن هذا القديم كله خير أو كله شر . أن بريق الحضارة الغربية يبهره ، ولكنه يخيفه فهو فى قرارة نفسه لا يريد من هذه الحضارة إلا مظاهرها الاقتصادية والتكنية . ولكن ليس كل يتمناه ابن عنيزة يدركه . فمظاهر الحياة الجديدة تغلغلت بالرغم منه فى بعض المجالات ، ولم يستطع لها دفعا رغم مسايرته للقديم . ومن يستطيع أن يقنع الفلاح اليوم أن يترك مضخة الماء ويعود لاستعمال السواقى القديمة والمنقرضة ؟ !

---

(١) لقد اعتمدت الدولة مؤخرا الساعة الزوالية رسمياً لذلك بدأت الدوائر باعتمادها تدريجياً .

ملحق

نماذج تحليل عينات التربة

اسم المكان	رقم التحليل	رقم العينة	النسبة المئوية للتشبع	السعة الحقلية
(ا) شمال عنيزه	٨٦	H. A	٥٤٪	٢٧٪
	٨٧	H. B	٦٢٪	٢١٪
	٨٨	H. C	٧٢٪	٢٦٪
	٨٩	H. D	٦٠٪	٣٠٪
(ب) الرميثة مزرعة الزنيدى	١٣٩	H. A	٢٧٪	١٣٪
	١٤٠	H. B	٢٩٪	١٤٪
	١٤١	H. C	٢٢٪	١١٪
	١٤٢	H. D	٢٥٪	١٢٪
(ج) الخالدية	١٤٣	H. A	٢٩٪	١٤٪
	١٤٤	H. B	٢٥٪	١٢٪
	١٤٥	H. C	٢٠٪	١٥٪
	١٤٦	H. D	٢٢٪	١١٪
(د) الرفيعة	١٦٠	H. A	٣٢٪	١٦٪
	١٦١	H. B	٢٩٪	١٤٪
	١٦٢	H. C	٢٨٪	١٤٪

رقم (١)

فى منطقة عنيزة سنة ١٩٦٥ م

نسبة القبول	رقم الحموضة P H	الصوديوم بالأجزاء بالمليون p p m	البوتاسيوم p p m	الكالسيوم p p m	المغنيسيوم p p m	بيكربونات p p m	كلوريد p p m
١٣,٥٪	٨ر١	١٨١	٥٠	٥٩٠	٨٤	٥٣	١٠٠
١٥,٥٪	٨ر١	٣٠٠	٣١	٦٠٠	٨٤	٢٩	١٩٠
١٨٪	٨ر١	٢٩٧	٣١	٥٩٥	٨٦	٤١	٢٤٠
١٥٪	٨ر١٥	٢٥٠	٣٠	٥٧٥	٧٢	٢٩	١٦٠
٦٪	٧ر٣	٢٥	٩	٦٢٠	١٣	لا	١٦
٧٪	٧ر١	١١٠	١٩	١٢٨	٤٩	١٧	٨٦
٥٪	٧ر٤	٣٤	١٢	٤٧	١٢	٢	٣١
٦٪	٧ر١	١٣٠	٣٦	١١٢	٤٦	٢٠	١٣٨
٧٪	٧ر٣	٥٦	٢	٦١٦	٢٢	٤	١٦
٦٪	٧ر٣	٤٥	٦	٣٢	٩	٨	٣٢
٧٪	٧ر٣	٥٥	٥	٤٨	١٣	٥	٤٦
٥٪	٧ر٢	٤١	٧	٣٣	٦	٩	٣٨
٨٪	٧ر٦	٥٢	٢٤	٦٠	٢٥	١٥	٢٠
٧٪	٨	٥٠	١٠	٢٢	١٤	١٦	٢٠
٧٪	٧ر٦	٢٦	٦	٧٢٠	١٦	٨	٣٠

(تابع) ملحق

نماذج تحليل عينات التربة

اسم المكان	رقم التحليل	رقم العينة	النسبة المئوية للتشبع	السعة الحقلية
(ه) العوجا	١٦٣	H. A	٢٥٪	١٢٪
	١٦٤	H. B	٢٩٪	١٤٪
	١٦٥	H. C	٢٧٪	١٨٪
(و) القسم الشرقي من مزرعة الوحده	٩٠	H. A	٨٣٪	٤١,٥٪
	١١	H. B	١١٨٪	٥٩٪
	٩٢	H. C	٩٨٪	٤٩٪
(ز) جنوب عنيزه (العبيد الله)	٩٣	H. A	٢٦	١٣٪
	٩٤	H. B	٥٢٪	٢٦٪
	٩٥	H. C	٣٤٪	١٧٪
(ح) المزيرعة	١٥٧	H. A	٢٧٪	١٣٪
	١٥٨	H. B	٢٩٪	١٤٪
	١٥٩	H. C	٢٢٪	١١٪
(ط) العيارية	١٦٩	H. A	٣٢٪	١٦٪
	١٧٠	H. B	٣٣٪	١٦٪
	١٧١	H. C	٢٦٪	١٣٪
	١٧٢	H. D	٢٤٪	١٢٪

رقم (١)

في منطقة عنيزة سنة ١٩٦٥ م

نقطة الذبول	رقم الحموضة PH	الصوديوم بالأجزاء بالمليون ppm	البوتاسيوم ppm	الكالسيوم ppm	المنيسيوم ppm	بيكربونات ppm	كلوريد ppm
٦٪	٧,٨	٥٠	٨	٩٨	٢٥	١٢	٦٠
٧٪	٨	٤٦	٢١	٢٩	٢٤	٩	٣١
٩٪	٧,٥	٣٢	٢٤	٥١٢	٤٧	٤	٣٠
٣٠,٧٥٪	٧,٩	٣٦٥	٥٥	٥٥٨	١١٢	٢٩	٢٤
٢٩,٥٪	٦,٩	٢٦٥٠	١٠٥	٧٦٥	٥١٠	٤١	٣١٥٠
٢٤,٥٪	٦,٥	٢٣٥٠	١٤٠	٨٥٠	٧٢٠	٢٩	٥٥٧٠
٦,٥٪	٨,٥	١٠٠	٠	٢١	آثار	٩٠	٢٠
١٣٪	٨	١٧٥	١٢	٢٥	آثار	٧٨	٣٠
٨,٥٪	٨,٠٥	١٢٥	٥	١٥	آثار	٦٦	١٠
٦٪	٧,٤	٥١٠	٤٦	٢٦٤	١٠٠	٢	١٣٠
٧٪	٧,٧	١٣٦	٥٧	٢٤٠	٢٠	١	١٥٥
٥٪	٧,٩	٢٢	١٦	٢٥	١١	٢	٢٠
٨٪	٧,٦	٧١	٨١	٢٥٠	٣٠	٤	٢٠
٨٪	٧,٢	١٥٢	١١	٦٦٠	٦٦	١١	١٦٠
٦٪	٧,٨	١٤٤	٣٥	٦٨٠	٨٦	٨	١٤٠
٦٪	٧,١	١٢٠	٧٠	٦٦٠	٧٠	٥	١٢٠

(تابع) ملحق

نماذج تحليل عينات التربة

اسم المكان	رقم التحليل	رقم العينة	النسبة المئوية للتشبع	السعة الحقلية
(ى) الروغانى	١٥٠	H. A	٢٨٪	١٤٪
	١٥١	H. B	٣٠	١٥٪
	١٥٢	H. C	٣٠٪	١٥٪
(ك) الوهلان	١٦٦	H. A	٤٠٪	٢٠٪
	١٦٧	H. B	٢٤٪	١٤٪
	١٦٨	H. C	٤٥٪	٢٢٪
(ل) الحفيره	١٤٧	H. A	٢٢٪	١١٪
	١٤٨	H. B	٢٤٪	١٢٪
	١٤٩	H. C	٢٨٪	١٤٪
(م) وادى الجناح	١٥٣	H. A	٢٦٪	١٣٪
	١٥٤	H. B	٣٦٪	١٨٪
	١٥٥	H. C	٣٢٪	١٦٪
	١٥٦	H. D	٣٩٪	١٨٪

فى منطقة عنيزة سنة ١٩٦٥ م

نقطة الذبول	رقم الحموضة PH	الصوديوم بالأجزاء بالمليون ppm	البوتاسيوم ppm	الكالسيوم ppm	المغنيسيوم ppm	بيكربونات ppm	كلوريد ppm
٪٧	٧,٧	٦٠	١٧	٥٤	٢٦	٤	٨٣
٪٧	٧,١	٧٥	٤٢	٧٠٠	٥٢	٣	٧٩
٪٧	٧,١	٥٨	٩	٤٧	١٨	٤	٤٧
٪١٠	٧,١	٨٦	٧	٧٠٠	٥٠	٩	٥٠
٪٧	٧,٧	١١٠	٥	٦٦٠	٨٤	١٤	٨٠
٪١١	٧,١	١٧٤	· ٣	٦٢٠	١١٤	٥	١٣٠
٪٥	٧,٢	٧٦	٤	٦٤٠	٣٠	٤	٣٢
٪٦	٧,٤	٦٥	٤	٥٦	٨	١٥	٢٤
٪٧	٧,٤	٥٥	٣	٤١	٦	١٨	٢٤
٪٦	٧,٥	٣٠٠	٤٦	٢٤٢	١٠٠	١	٥٧٧
٪٩	٨,٠	١٢٠٠	١٦١	٢٨٦	٢٢٠	٣	١٧٩٥
٪٨	٧,٨	٢٨٠٠	٢٤٠	٣٥٦	٦٢٠	٣	٤٣٥٥
٪٩	٧,٥	٢٩٠	٥٦	١٤٠	١٤٠	٢	٤٥٠



مصادر البحث

(١) أمين الريحانى : ملوك العرب أو رحلة فى البلاد العربية ـ يتكون من جزئين الطبعة الثالثة ـ فى مطابع صادر الريحانى بيروت سنة ١٩٥١ م .

(٢) أمين الريحانى : تاريخ نجد الحديث وملحقاته . الطبعة الثانية سنة ١٩٥٤ عنيت بنشره وطبعه دار ريحانى للطباعة والنشر ـ بيروت أشرف على تصحيحه وطبعه البرت الريحانى شقيق المؤلف .

(٣) برهان غزال : التطور الاقتصادى والاجتماعى فى دول الجامعة العربية الطبعة الأولى ١٩٥٧ . نشر بموافقة الأمانة العامة لجامعة الدول العربية .

(٤) جون جلوب : تقرير سرى وزعه على الضباط البريطانيين فى الشرق الأوسط سنة ١٩٤١م ـ عن مسودة الترجمة التى عملت بها سنة ١٩٦٢ م

(٥) جورج غيرستر: الصحراء الكبرى ـ تعريب خيرى حماد . منشورات المكتب التجارى ـ بيروت . تموز سنة ١٩٦١ .

(٦) جون فيلبي : تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ـ ترجمة .

(٧) جون فيلبي : الذكرى العربية الذهبية . ترجمة الدكتور مصطفى كمال فايد . طبع الشيخ عبد الرؤوف الصبان ـ مطبعة الاعتماد بمصر . سنة ١٩٥٣ م . سنة ١٣٧٢ هـ .

(٨) حافظ وهبة : جزيرة العرب فى القرن العشرين ـــ الطبعة الثانية سنة ١٣٦٥ هـ . سنة ١٩٤٦ م .

(٩) حسين محمد بدوى : الزراعة الحديثة بالمملكة العربية السعودية ـــ الطبعة الثانية سنة ١٩٥٠ ـــ القاهرة .

(١٠) دومارتون : الجغرافيا الطبيعية ـــ ترجمة عمر الحكيم . دمشق سنة ١٩٦١ م

(١١) عبد الكريم اليافى : فى علم السكان . مطبعة جامعة دمشق . طبعة منقحة سنة ١٩٥٩ م .

(١٢) عبد الجليل الطاهر : البدو والعشائر فى البلاد العربية . محاضرات فى معهد الدراسات العربية العالية التابع لجامعة الدول العربية ـــ طبع بالقاهرة سنة ١٩٥٥ م .

(١٣) عبد العزيز بن محمد القاضى : العنزية ، ملحمة شعرية عن قصة عنيزة .

(١٤) ابن بليهـــد : محمد بن عبد الله بن بليهد النجدى : صحيح الأخبار عما فى بلاد العرب من الآثار يتكون من خمسة أجزاء . مطبعة السنة المحمدية سنة ١٩٥١ م .

(١٥) كارلتون كون : القافلة ، قصة الشرق الأوسط . ترجمة برهان دجانى ، الناشر دار الثقافة بيروت مطابع الكريم جونيه .

(١٦) يوسف تونى : الجغرافيا الاجتماعية والتنظيم الاجتماعى . محاضرة فى مقر الجمعية الجغرافية المصرية سنة ١٩٦٢ .

(١٧) تقرير بعثة الدراسات الفنية الباكستانية للبلاد السعودية : حكومة الباكستان وزارة الصناعة . طبع مؤسسة الطباعة والصحافة والنشر بجدة سنة ١٣٧٦ هـ .

(١٨) تقرير البنك الدولى للإنشاء والتعمير : معالجة التنمية الاقتصادية فى المملكة العربية السعودية ١٢ جماد الأول سنة ١٣٨٠ هـ ١٠ نوفمبر سنة ١٩٦٠ قسم العمليات جنوب آسيا والشرق الأدنى .

(١٩) تقارير لمنظمة الأغذية والزراعة عن السعودية منها :

ا — تقرير رقم ٤٠ عن موارد المياه والأراضى فى منطقة حوض جنوب تهامة والوديان الجافة فيها وإمكانية تنمية مواردها سنة ١٩٥٢ .

ب — تقرير رقم ٢٦٦ عن تأسيس مصانع تعبئة التمر . كارلتون سنة ١٩٥٤ .

حـ — تقرير رقم ٥٩٣٢ سنة ٦٣ عن صناعة التمور . و . بارافيليد .

(٢٠) نشرة مصلحة الإحصاء والاقتصاد الزراعى . الحصر الزراعى لمنطقة القصيم سنة ١٣٨٢ هـ .

(٢١) نشرة مصلحة الإحصاء والاقتصاد الزراعى: وزارة الزراعة فى عام ٨٢ .

(٢٢) مجلة الإذاعة السعودية : عدد ١٠٩ . ربيع ثانى ١٣٨٤ هـ . أغسطس سنة ١٩٦٤ م . السنة العاشرة .

(٢٣) مجلة الإذاعة السعودية : عدد ١١٤ رمضان ١٣٨٤ هـ . يناير ١٩٦٥ السنة العاشرة .

(٢٤) مجلة قافلة الزيت .

(٢٥) مجلة اليمامة .

(٢٦) مجموعة خرائط طبوغرافية وضع خبراء شركة البترول السعودية الأمريكية ، أرامكو ، مقياس ١ : ٠٠٠ ٢٠٠ ، ١ : ٠٠٠ ٥٠٠ .

(٢٧) مجموعة خرائط جيولوجية وضع خبراء شركة البترول السعودية الأمريكية ، أرامكو ، : مقياس ١ : ٠٠٠ ٢٠٠ ، ١ : ٠٠٠ ٥٠٠

(٢٨) مجموعة خرائط :

Philips' Comparative series of Wall Atlases, Asia.

(٢٩) Middle East : Bartholomew's World Series : 1 : 4000 000

(٣٠) Y. Abul — Haggag — Remarks on the Artesian Water of Najd Saudi Arabia



محتويات الكتاب

الموضوع — رقم الصفحة

المقدمة ٩

الباب الأول

الفصل الأول

البنية الجيولوجية ١٩
حقب ما قبل الكمبرى ١٩
الحقب الباليوزوى ٢١
الحقب الثانى ٢٤
التشكلات الرباعية ٢٨
البناء الجيولوجى ٣٢

الفصل الثانى

التضاريس ٣٧
كتلة الضلوع والصفراء ٤٠
منطقة التشكلات الرملية ٤٦
وادى الرمة ٥٣

الفصل الثالث

المناخ ٦٠
الحرارة ٦٣

الضغط والرياح ٦٩
الرطوبة والتكاثف ٧١

الفصل الرابع

موارد المياه ٧٨
الصادر والوارد من المياه ٧٨
مجموع التكاثف العام والتبخر ٧٩
التعرق والتسرب ٨٠
التنقيب عن المياه ودراستها ٨٤
كيف يحصل السكان على المياه حالياً ٨٨

الفصل الخامس

التربة فى منطقة عنيزة ٩٢
تشكل تربة عنيزة ٩٣
دراسة ترب مناطق عنيزة ٩٣
خصوبة تربتها ٩٦

الفصل السادس

جغرافية عنيزة الحيوية ١٠٩
الحياة النباتية بعنيزة ١٠٩
الحياة الحيوانية ١١٣

الباب الثانى

الفصل الأول

الزراعة فى عنيزة ١١٧
الأراضى المزروعة ١١٨

نظم الاستثمار الزراعى ١٢٢
الأعمال الزراعية فى عنيزة ١٢٥
الانتاج الزراعى فى عنيزة ١٣٢
المحاصيل المستديمة ١٣٣
المحاصيل الفصلية ١٤٤
زراعة الخضروات ١٤٧
الظروف البشرية فى المزارع ١٥١

الفصل الثانى

تربية المواشى ١٥٤

الفصل الثالث

الحرف الشعبية ١٥٧
أشهر الفعاليات المهنية ١٥٨
أهم المشاريع الصناعية المقترحة ١٦٠

الفصل الرابع

التجارة فى عنيزة ١٦٨

الفصل الخامس

طرق المواصلات فى عنيزة ١٧٢
الطرق الصحراوية ١٧٢
الطرق الجوية ١٧٧

الباب الثالث

الفصل الأول

السكان . . . .

حصر السكان والمبانى ١٨١
فئات الأعمار والجنس ١٨٧
الأحوال المدنية ١٩٠
الهجرة ١٩٤

الفصل الثانى

جغرافية العمران فى عنيزة ٢٠١
خطط المدينة واحياؤها ٢٠١
المساكن ٢٠٧
الأسواق فى عنيزة ٢٢٣

الفصل الثالث

النظم الاجتماعية ٢٢٩
الأسر والأفخاذ ٢٢٩
العائلة ٢٣١
التقسيم الاقتصادى والاجتماعى فى عنيزه ٢٣٧
المرافق العامة ٢٤١

الفصل الرابع

الخدمات الاجتماعية ٢٤٥
المؤسسات الاقتصادية ٢٤٥
المؤسسات الدينية ٢٤٨
المؤسسات الاجتماعية ٢٥٠
المؤسسات الصحية ٢٥٣
المؤسسات التعليمية والوضع الثقافى ٢٥٦

الفصل الخامس

الجغرافيا التاريخية ٢٦٨
النواحي الادارية ، تاريخ استيطان عنيزه ٢٦٨
تاريخ أمارة عنيزة ٢٧٢
أمارة عنيزة ٢٧٥
أثر انعزال البيئة على العادات ٢٧٨
ملحق رقم « ١ » ٢٩٦



فهرس الرسوم والخرائط

رقم الشكل		رقم الصفحة
١	موقع القصيم من الجزيرة العربية	١٧
٢	خريطة جيولوجية للقصيم	٢٠
٣	مقطعين جيولوجيين فى مقاطعة القصيم . . .	خريطة مطوية
٤	خريطة مقاطعة القصيم طبيعية	٣٩
٥	خريطة شبكة وادى الرمة	٥٤
٦	رسم بيانى لمعدلات الحرارة	٦٧
٧	رسم بيانى للأمطار	٧٢
٨	رسم بيانى يوضح الأيام الماطرة	٧٣
٩	رسم بيانى يقارن التبخر مع التكاثف	٨٠
١٠	خريطة المياه الجوفية للجزيرة العربية	٨٧
١١	خريطة توزيع التربة بعنيزة	٩٤
١٢	خريطة توزيع ملوحة التربة بعنيزه	١٠٠
١٣	خريطة المواصلات فى عنيزه	١٧٤
١٤	مضلع أعمار السكان فى عنيزه	١٨٩
١٥	تخطيط لبيت طينى من طابقين	٢١٢
١٦	تخطيط لبيت نموذج رواق	٢٢٢
١٧	رسم بيانى يوضح تطور تأسيس المدارس فى عنيزه . . .	٢٥٨
١٨	رسم بيانى يوضح عدد طلاب الفصول فيها	٢٦٠



فهرس الصور

رقم الشكل		رقم الصفحة
١	ضلع السنغر قرب طريق عنيزة — الزغيبية	٤١
٢	ضلع (جال) ويشرف على منخفض الزغيبية	٤٥
٣	وادى الرمة قرب قرية وادى أبو على	٥٣
٤	وادى الرمة مترعا بالمياه فى غربى عنيزة	٥٥
٥	المزارع الكثيفة ملاصقة للرمال جنوب غرب عنيزة . . .	١١٩
٦	أشجار النخيل المتكاثفة داخل سور عنيزة	١٣٥
٧	أشجار الاثل تكسى الرمال قرب عنيزة	١٣٦
٨	مكان استثمار الطبقات الفضارية فى شرق عنيزة من أجل تمهيد الطرق	١٧٦
٩	أحد أبراج سور عنيزة الترابى على طريق المزيرعة	٢٠٤
١٠	شارع السلسلة فى عنيزة	٢٠٥
١١	مضافة فى عنيزة ويظهر فيها السكر والوجار والخزائن والأثاث .	٢١٦



التصويب

صفحه	سطر	الخطأ	الصواب
٨	٢	نتعلق	تتعلق
١٠	١١	كورس	كورش
١٥	٢٠	للنقطة	لمنطقه
٢٣	٩	الكوينات	التكوينات
٨١	٧	تأيثر	تأثير
١٠١	١٨	ولهاذا	ولهذا
١٧٨	٢	دا كرتا	دا كوتا
١٩٤	١١	تتضاف	تضاف
٢٥٧	٩	عدد	عدداً
٢٦٣	١١	العقه	المقه
٢٦٤	٢٠	العرقة	الفرقه
٢٦٥	٤	يسكن	يسكت
٢٦٥	٢٢	البط	النبط
٢٦٦	١٢	أرزانهم	أوزانهم
٢٦٦	١٨	ملآن	ملأت
٢٦٦	٢٠	تعرف	تعرف

صفحه	سطر	الخطأ	الصواب
٢٧٠	٦	القا	النقا
٢٧٠	١٣	عنيرة	عنيزه
٢٧٠	١٥	كامكنه	كامكنه
٢٧١	١٥	القال	القتال
٢٧٢	١٢	الذين	الذى
٢٧٦	١٣	المثاق	الميثاق
٢٧٨	١١	العتره	الفترة
٢٨٢	٤	الأسطراد	الأستطراد
٢٨٦	١٤	الأقارب	الأقارب
٢٨٦	١٤	يتعقون	يتفقون
٢٨٧	١٦	الماسبه	المناسبة
٢٨٧	١٧	كانت	كانت
٢٩٠	١٦	لورد	الورد
٢٩٥	٦	القطة	النقطة
٢٩٧	١	نفطه	نقطه

رقم الإيداع بدار الكتب ٢٥٥٧ / ١٩٧٠

مطبعة النهضة العربية
١٤ شارع كامل صدقي (القاهرة)


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

